الجامعة الأردنـــيّة
كليّة الدّراسات العليا

٨١١
٤٠٠٥

# صورة يزيد بن معاوية في الرّوايات الأدبيّة

## دراسة نقديّة

إعداد الطّالبة
فريال عبدالله محمود هديب

عميد كلية الدراسات العليا

إشراف الدّكتور
جاسر أبو صفيّة

٤٩٧٤

قدمـــت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبـــات درجـــة الماجستير في اللغـــــــة العربيّة وآدابها بكليّة الدّراسات العليا في الجامعة الأردنيّة

١٤١٣هـ-١٩٩٣م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٤/٥/١٩٩٣م وأُجيزت

١- الأستاذ الدكتور إحسان عباس ..... عضواً

٢- الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري ..... عضواً

٣- الدكتور جاسر أبو صفية ..... مشرفاً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# شكـــــر وتقـــــدير

كان لي الشرف الكبير والفرصة الطيبة لأتعرّف عن قرب الأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري، وأفيد منهما الشيء الكثير ، فلهما أقدم كل شكري وعرفاني لما قدّماه لي اثناء البحث من عون تمثل في قراءة الفصول ومناقشة جزئياتها وإبداء الرأي وتصويب العثرات .

وأرجو الله لهما دوام الصحة والعافية والعمر المديد .

أما استاذي الدكتور جاسر أبو صفية فقد كان أنموذج الأستاذ المشرف الحريص على العلم ، والموجه الأمين ؛ إذ أخذ بيدي منذ البداية وعلمني القراءة الواعية والتفكير الحرّ السليم ولم يألُ جهداً في إرشادي وتوجيهي ، فجزاه الله خير ما يجزي الصالحين من عباده .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# محتويات الدراسة


| اسم الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| قرار لجنة المناقشة ..... | ب |
| شكر وتقدير ..... | ج |
| محتويات الدراسة ..... | د |
| الملخص باللغة العربية ..... | و |
| المقدمة ..... | ٢ |
| **الفصل الاول** | |
| صورة يزيد بن معاوية ناشئاً ولياً للعهد ..... | ١٤-٣٩ |
| ١- دور التنشئة والتوجيه ..... | ١٩ |
| ٢- صورة يزيد بن معاوية في حصار القسطنطينية ..... | ٣٣ |
| **الفصل الثاني** | |
| صورة يزيد بن معاوية خليفة ..... | ٤١-٦٧ |
| ١- صور من الأعمال العمرانية والإدارية والمالية ..... | ٤١ |
| ٢- صورة يزيد فيما نسب إليه من خطب وتوقيعات ..... | ٤٥ |
| ٣- صورة يزيد في نظر الشعراء ..... | ٤٨ |
| ٤- وافدون آخرون ..... | ٥٢-٥٣ |
| ٥- امتداد الأثر الأبوي في الأبناء ..... | ٥٣ |
| ٦- صورة يزيد في الأحداث التي وقعت في عهده ..... | ٥٤ |
| **الفصل الثالث** | |
| صور شُهر بها يزيد بن معاوية ناشئاً ولياً للعهد ..... | ٧٠-١٠١ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- يزيد والصيد ..... ٧٠

٢- يزيد والغناء ..... ٧٢

٣- ضروب اخرى من اللهو ..... ٧٦

٤- يزيد وشرب الخمر ..... ٧٧

٥- الاتهام بالخروج من الدين ..... ٩٨

**الخاتمة** ..... ١٠٣

**المصادر والمراجع** ..... ١٠٥

**الملخص باللغة الانجليزية** ..... ١٢٠-١٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الملخص

هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على صورة يزيد بن معاوية في الرّوايات الأدبيةوبالاستئناس بمنهج علم الحديث، في نقد الرّوايات سنداً ومتناً، تبين أنّ صورة يزيد قد شوهت بفعل روايات المؤرخين المعادين للأمويين ولا سيما أصحاب النزعة الشعوبيّة والشيعيّة .

ومن هنا حاولت هذه الدراسة تقديم صورة مشرقة ليزيد تختلف اختلافا بيّناً عن صورته في تلك الروايات .

واقتضى ذلك أن تكون فصول الدراسة ثلاثة :

الأول:عَرَض لصورة يزيد في نشأته وشبابه وفي أثناء ولايته للعهد .

والفصل الثاني : خُصص لإلقاء الضوء على صورة يزيد الخليفة ومنجزاته الإدارية وإصلاحاته الماليّة والعمرانيّة. كما خصّص قسم من هذا الفصل لمناقشة الأحداث الجسيمة التي وقعت في عهده كقتل الحسين، ووقعة الحرّة وحصار مكة .

أمّا الفصل الثالث : فقد عالج في دراسة نقديّة التّهم الموجّهة ليزيد ككفره وشربه الخمر، واستماعه الغناءولهوه بالصيد .

وخلصت الدراسة الى جملة من النتائج أهمّها :

أ) أنّ المصادر الأوليّة قد اهتمت بما وقع في عهد يزيد من أحداث وأغفلت جوانب متعددة من شخصيته .

ب) كما اتضح من خلال البحث أنّ تعصّب الكثير من المؤرخين والرواة قد طمس قدراً كبيراً من الحقيقة فيما يتصل بيزيد وتاريخه .

ج) بينت الدراسة جوانب وصوراً ايجابية في شخصية يزيد منها : أنّه كان على معرفة بالفقه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورواية الحديث وكان الحلم وحسن المعاشرة جزءاً أصيلاً في شخصيّته وكان سياسياً بارعاً وإدارياً ناجحاً وقائداً عسكرياً شجاعاً.

د) أظهرت الدراسة أن ما عرف عن يزيد من مواقف وصور سلبية تتصل بالأحداث في عهده، أو تتصل بما عرف عنه من شرب الخمر، وسماع الغناء والخروج عن الدين، هي موضع شك؛ وذلك لما طرأ عليها من التلفيق والوضع على يد الرّواة ذوي النزعات والأهواء ممن يدينون بالعداء للدولة الاموية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المقـــدّمـــــة

# المقدمة

قال ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ)

«النّاس في يزيد طرفان ووسط : قوم يعتقدون أنه من الصّحابة أو من الخلفاء الراشدين المهديّين أو من الأنبياء(١) ..... ، وقوم يعتقدون أنه كافر منافق في الباطن، وأنه له قصد في أخذ ثأر كفار أقاربه من أهل المدينة وبني هاشم، وكلا القولين باطل يَعلَم بطلانه كلُّ عاقل ؛ فإنّ الرّجل مَلِكٌ من ملوك المسلمين، وخليفة من الخلفاء الملوك....»(٢) .

ومن هنا فمحاولة رسم صورة واضحة ليزيد لن تكون سهلة أمام أيّ باحث، لأنّ الرّوايات والأخبار التي وصلتنا عنه متناقضة مضطربة ومشوّهة تبعاً للمصادر التي روت هذه الأخبار والرّوايات.

وقد نشأ عن التناقض في نظرة القدماء إلى يزيد إصدار أحكام متباينة عليه يصعب أن تجتمع في شخصيّة واحدة . من ذلك مثلاً أنّ البلاذري قدّم بين يدي ترجمته ليزيد أخباراً عن مجموعة من الرّواة منهم:أبو مخنف وعوانة بن الحكم وهشام الكلبي والهيثم بن عدي،جاء فيها:كان يزيد بن معاوية أولَ من أظهر شرب الشّراب والاستهتار بالصّيد واتّخاذ القِيان والغِلمان ، والتّفكّه بما يَضْحَك منه المترفون،من القرود ، والمعافرة بالكلاب والدِّيَكة ، ثُمّ جرى على يده قتل الحسين ، وقتل أهل الحرّة ، ورمي البيت وإحراقه، وكان مع هذا صحيح العُقْدَة فيما يَرى ماضي العزيمة، لا يَهِمُّ بشيء إلاّ ركبه»(٣)

---

(١) من الذين غلوا في يزيد جماعة يطلق عليهم اسم "اليزيدية" وهم من الفرق التي غلت في حب الامويين ومعاوية ويزيد وابنه وما زالوا يغالون في يزيد حتى اتخذوه إلاها ، ولفرط هواهم فيه قالوا : من لم يحب يزيد يحلّ لنا دمه وماله، ويوم مولده بالنسبة لهم عيد يسمونه «عيد صوم يزيد» ، وللمزيد عن هذه الجماعة انظر : سعيد الديوه جي، اليزيدية ، ١٩٧٣ ؛ هاشم البنا ، اليزيديون، ط١، مطبعة الأمة، بغداد ١٩٦٤ .

(٢) أحمد عبدالحليم بن تيمية ، منهاج السنة النبوية، ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ، ١٣٢١هـ ، ٢/٢٤٦-٢٤٧.

(٣) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الثاني ، ت : ماكس شلوز نجر، القدس ١٩٣٨، ٤/٢/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الذهبي : «كان قوياً شجاعاً ذا رأي وحزم وفطنة وفصاحة وله شعر جيد، وكان ناصبياً فظاً يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرّة» (١) .

وقال ابن كثير : "وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة، وحسن الرأى في الملك، وكان ذا جمال حسن المعاشرة، وكان فيه أيضا إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإقامتها في غالب الأوقات» (٢) .

ولم يقتصر هذا التناقض والتخبط في الحكم على شخصية يزيد نفسها بل تعدّاها إلى مواقفه من الأحداث التي وقعت في عهده .

ومما يزيد من صعوبة البحث أمام الدارس المعاصر اعتماد الرّواة والمؤرخين قديماً والباحثين المحدثين على مجرّد نقل الرّوايات من غير الوقوف عندها وتمحيصها فباتت كأنها حقيقة لا تناقش ؛ وأوضح مثال على ذلك صورة يزيد الفاسق شارب الخمر قاتل الحسين ومبيح المدنية، وقد وجدت هذه الصورة من يروّج لها ويعمقها من المعادين لدولة بني أميّة ومن الموالين لآل البيت ؛ إذ وجدوا في يزيد كبش فداء ينفثون من خلاله آراءهم وعداوتهم لبني أمية وحكمهم .

وتواجه الباحث مشكلة أخرى تكمن في تعصب المصادر التي ترجمت له كما سأبين ذلك في حديثي عن المصادر بالإضافة إلى قلة المعلومات التي ترسم شخصيته في نشأته وفي أثناء خلافته ؛ إذ وجهت الروايات الأدبية عنايتها لما وقع في عهده من الأحداث غير عابئة بغيرها مما قد يلقي الضوء على جانب من صورته .

---

(١) شمس الدين ، محمد بن أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ت : مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، ٤/٣٧-٣٨ .

(٢) أبو الفداء، اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية ، ت أحمد ابو ملحم ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٨/٢٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# مصادر الدراسة ومنهج البحث

قبل أن نبدأ الحديث عن المصادر لعلّ من المفيد أن ندرس أهم الرواة الذين رووا لنا أخبار يزيد وأخذ عنهم المؤرخون واعتمدوهم في مؤلفاتهم ، وأشهرهم : أبو مخنف ، لوط بن يحيى المتوفى سنة ١٥٧هـ ، وأبو الحسن المدائني المتوفى سنة ٢٢٥هـ . وسأعرض لغيرهم في أثناء البحث .

لم يحظ أبو مخنف بثقة المحدّثين فهو عند أبي حاتم متروك الحديث (١) ، وعند ابن عدي" شيعي محترق صاحب أخبارهم» (٢) ، وعند الدارقطني إخباري ضعيف (٣) فهو والحالة هذه «يورد الصورة العراقية (الكوفية) للحوادث ، فهو أميل للعراق تجاه الشام نتيجة اعتزاز القبائل بمصرها كما أنه أميل للعلويين من الأمويين» (٤) .

وتكمن أهمية ابي مخنف في اعتماد المؤرخين عليه في الأحداث التي تمت في عهد يزيد؛ إذ يعد مصدراً لهذه الأحداث فأخذ عنه البلاذري وروى عن طريقه روايات تتصل بموقف يزيد من ثورة المدينة ومن خروج الحسين .

واتكأ عليه الطبري بدرجة كبيرة؛ فهو الذي روى أحداث مقتل مسلم بن عقيل والحسين وثورة المدينة . ومع أن الطبري كان يعرض لروايات غير رواية أبي مخنف الا أنها جاءت مختصرة جداً ، في حين توسع في رواية أبي مخنف، كما لم يتوسع في ذكر غيرها من الروايات ، ويبقى اعتماده الكبير على الرواية العراقية في الأحداث موضع تساؤل ؟!

---

(١) الذهبي، المغني في الضعفاء ، ت : نورالدين عتر ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٣٥/٢ .

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ت : علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، ٤٢٠/٣ .

(٣) المغني في الضعفاء ، ١٣٥/٢ .

(٤) عبدالعزيز الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما أبو الحسن علي بن محمد المدائني فقد وثقه العلماء* أمثال يحيى بن معين (١) والطبري (٢) وابن كثير(٣) ، وللمدائني تآليف عدّة تتصل بأخبار الخلفاء ، وبعضها خصص لأحداث بعينها مثل «مقتل الحسين» ويعدُّ المدائني من أبرز رواة البلاذري عن الأسرة الأموية وعن يزيد على وجه الخصوص ، وهو في حديثه عن يزيد تناول جوانب مختلفة من حياته وشخصيته وخلافته ، وجاءت رواياته غير مسندة في الغالب .

وفيما رواه المدائني من روايات وأخبار تتصل بيزيد لا نجد فيه تعصبا عليه بشكل عام ، وإن وجدت بعض الأخبار التي يتضمن متنها أسباب ضعفها أو أخبار مسندة لرواة غير ثقات .

وقد اختلفت أخبار يزيد في المؤلفات التي اخذت عن أبي مخنف والمدائني وغيرها تبعاً لميولهم المذهبية والعصبية وتباينت تبايناً واضحاً سلباً وايجاباً ، وفيما يلي عرض لهذه المؤلفات والجوانب التي افدت منها في دراسة شخصية يزيد مع محاولة إظهار مدى التزام هذه المصادر جانب الحياد والموضوعية فيما إوردته من روايات وفيما أصدرته من أحكام شخصية عليه .

***الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ :***

أورد ابن سعد في الطبقات أخباراً ذات فائدة تتصل بمقتل الحسين وموقف يزيد منه ، وكذلك موقف يزيد من ثورة أهل المدينة ، وما فعله ابن عمر ليثنيهم عن ذلك ، وأسند هذه الأخبار لرواة ثقات مثل ابراهيم بن عبدالرحمن بن أبي ربيعة .

---

* وتوثيق العلماء للمدائني لا يعني ان كل ما رواه من اخبار موضع ثقة وصحيح فقد يكون الرواة الذين اخذ عنهم المدائني غير ثقات او ذوي ميول ، وفي دراسة للباحث محمد جاسم المشهداني خصصها لدراسة موارد البلاذري في كتاب"انساب الأشراف" تبين له ان شيوخ المدائني الذين اخذ عنهم أخباره عن الدولة الاموية كانوا من البصرة والكوفة بالدرجة الاولى وان عددا كبيراً منهم من الرواة المضعفين لذلك فإن آراء هؤلاء تمثل رأي العراقيين بالأسرة الاموية وحكمها وتصرفها وموقفها تجاه العراق وهم كذلك رواة عاشوا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري اي في ظل دولة بني العباس . انظر : محمد جاسم حمادي المشهداني ، موارد البلاذري عن الأسرة الاموية في أنساب الأشراف ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦ . ج١/١٦٣ وما بعدها .

(١) ميزان الاعتدال ، ٣ ، ١٥٣ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان، ط٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ٤/٥٣ .

(٣) البداية والنهاية ، ١٠/٢٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

***فتوح البلدان للبلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ :***

كشف البلاذري في الفتوح جانباً مهماً في شخصية يزيد أغفل في المصادر الأخرى ، إذ روى اخباراً عن بعض إجراءاته المالية والإدارية التي اظهرت قدرة يزيد على تنظيم شؤون الدولة وما يمتاز به من بعد نظر .

والبلاذري في الفتوح وانساب الأشراف «يفسح المجال لكافة الروايات ويحاول بصورة جدية ان يكون موضوعياً في أخباره» (١) .

***تاريخ اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ :***

تفرّد اليعقوبي بذكر عدد من الروايات التي ليس لها ما يعززها في المصادر الأخرى بل تقابلها روايات مناقضة لها في مصادر اكثر ثقة مثل الصحيحين، ومن هذه الروايات رفض ابن عمر بيعة يزيد ولياً للعهد بسبب شربه للخمر ، ومثل روايته أمراً لعبيدالله بن زياد بقتل الحسين صادراً عن يزيد ، وتظهر في هذه الروايات غير المسندة ميول اليعقوبي الشيعية الإمامية.

***الفتوح لابن اعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤هـ :***

اورد ابن أعثم في كتابه روايات سلبية عن يزيد منسوبة لبعض ابناء الصحابة ولا سيما الحسين، والوضع في هذه الروايات ظاهر بيّن لان متونها تتضمن ما يؤكد وضعها بالاضافة إلى تفرّد ابن أعثم بروايتها وفي الفتوح نجد تحريفاً لروايات وردت في مصادر اخرى امتازت بالحياد والموضوعية مثل روايته لموقف محمد بن الحنفية من يزيد ، وفي بعض ما رواه ابن أعثم فيما يتصل بمقتل الحسين مبالغة وقرب من الأساطير والخرافة ، وهو لا يتدخل في مناقشة او نقد مما يرويه ، ورواياته غير مسندة في كل رواية إذ إنه في صدر كلامه عن يزيد ذكر مجموعة من مصادر رواياته مثل ابي مخنف، وهشام بن محمد والواقدي ، وفيما رواه ابن أعثم عن يزيد يظهر اثر تشيعه فيه .

---

(١) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

***العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ :***

القى ابن عبد ربه الضوء على بعض الصور ليزيد المتصلة بحصار القسطنطينية والشجاعة التي أبداها ووفائه لوصية أبي ايوب الانصاري ، وأبان جانباً من فصاحة يزيد بما رواه من توقيعاته ، وذكره لبعض خطب الزهد المنسوبة إليه .

***مروج الذهب والتنبيه والإشراف للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٥هـ :***

إن ميول المسعودي الشيعية جعلته يقف موقفاً سلبياً من يزيد ، ويظهر هذا في الأحكام الذاتية الكثيرة التي أصدرها بحق يزيد وهي أحكام سلبية فيها تصوير ليزيد شارب الخمر اللاهي بالقرود والغناء ، الظالم في حكمه .

***الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني المتوفى في سنة ٣٥٦هـ :***

الفائدة من الأغاني كانت ذات شقين : الاول بما أظهره أبو الفرج من مواقف ايجابية ليزيد في حصار مدينة قيصر، وذكر روايات عن علاقته الحميمة بالشعراء ومقابلة ذنوبهم بالعفو والاغتفار ، ومع ذلك فإن الأثر الشيعي يظهر في بعض روايات ابي الفرج عن يزيد ، وهذا يتضح في الرواة الشيعة الذين أخذ عنهم أو في متن الرواية ذاتها .

***تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ :***

في القرن السادس كان تاريخ دمشق مصدراً ذا قيمة كبيرة بأجزائه المطبوعة والمخطوطة ، إذ زودني بمعلومات عن بعض من وفدوا على يزيد من رواة الحديث ، وكان أول مصدر روى قصة حفر نهر يزيد وطريقته في التعامل مع أهل الغوطة لما عارضوا حفر النهر .

وفي هذا القرن يشتد الخلاف حول يزيد لدرجة أن نفرة حدثت بين اثنين من العلماء ، إذ ألف الشيخ عبد المغيث بن زهير المتوفى سنة ٥٨٣هـ كتاباً في منع سب يزيد ، وانبرى للرد عليه ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ -وكان يطعن على يزيد- بكتاب أسماه «الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز لعن يزيد» ومما يؤسف له ان كتاب ابن الجوزي هو الذي وصلنا ولم يصلنا الكتاب الآخر ، اما كتاب ابن الجوزي فقائم على انتقاء الروايات التي تطعن في يزيد والتي تؤيد فكرته في استحقاق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يزيد اللعن، وهو في ردّه على الشيخ عبدالمغيث عمل على تشويه ونفي اي صفة ايجابية ذكرها عن يزيد؛ فحين تحدث عن كرم يزيد مع آل البيت ولا سيما مع عبدالله بن جعفر عدّ ابن الجوزي هذا تبذيرا بمال المسلمين وليس بماله الخاص ، وذكر ان هذا لا يمدح عليه بل يذم لأنه كان يعطي الناس ليسكتوا عنه .(١)

وفي القرن السابع يتابع سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ جده في عداء يزيد ، ويظهر في كتابه «تذكرة الخواص» شعر منسوب ليزيد فيه كفر وإنكار ليوم البعث والنبوة وتزداد هذه الصورة سلبية في التآليف الشيعية المتأخرة كما هو الحال عند عمادالدين القرشي المتوفى سنة ٨٧٢هـ في كتابه «عيون الأخبار وفنون الآثار» .

اما في القرن الثامن فظهر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ مدافعاً عن يزيد في "رسالته سؤال في يزيد بن معاوية" .

وفي "منهاج السنة" ، وحديثه كان حول الأحداث التي وقعت إبان عهد يزيد وما نسب له من مواقف سلبية من مقتل الحسين وقتال اهل المدينة إذ نفى ابن تيمية ما نسب ليزيد من شعر فيه تشف بقتالهم وأكد المعاملة الحسنة التي عومل بها أهل الحسين .

وفي القرن الثامن كذلك كان «البداية والنهاية» لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، وفيه ترجمة مسهبة ليزيد ولعهده ، واخذ ابن كثير اخباره عن المدائني وابن سعد والطبري وغيرهم . وفي كتابه بعض النقد للروايات وبيان الصحيح منها (٢) ، وكان يعطي رأيه في بعض ما وصله من أخبار ، من ذلك قوله عن رسالة منسوبة للحسين بعث بها الى أهل الكوفة :

«.... وعندي في صحة هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنه مطرز بكلام مزيد من بعض رواة الشيعة»(٣) .

---

(١) ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ، الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز لعن يزيد (مخطوط مصور) ص :٢٧ .

(٢) البداية والنهاية ، ٨/١١٨، ١٦٠، ١٦٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ٨/١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع تأخر ابن كثير الا انني افدت منه اخباراً لم ترد في المصادر الاولى مثل ما رواه عن المدائني في موقف يزيد من قتال الحرة .

وكان ابن كثير من الذين تنبهوا إلى مـا لحق قصة مقتل الحسين من خرافات وتهاويل فقال : «ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء ، فوضـعوا أحاديث كثيرة كذباً فاحشاً ، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم ، ومـا رفع يومئذ حجـر الاوجـد تحتـه دم ، وأن ارجـاء السـماء احمرت.....»(١) .

ولكنه وقع في الخطأ ذاته حين قال : «واما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنه قل من نجا من اولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا ، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض واكثرهم أصابهم الجنون» (٢) .

وعدا هذه المصادر فقد افدت من بعض كتب الحديث والفقه ولا سيما صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وموطأ مالك ، والبيان والتحصيل لابن رشد القرطبي .

وفي معرفتي لحال الرواة من الجرح والتعديل كان لكتب الرجال اهمية كبيرة مثل "تهذيب التهذيب" "وتقريب التهذيب" "ولسان الميزان"لابن حجر العسقلاني وميزان"الاعتدال" للذهبي .

أما المؤلفات الحديثة المتصلة بيزيد فقد عنيت بالمقام الأول بالأحداث التاريخية في عهده، ولكن أهم ما كتب عن يزيد ما كتبه المستشرق الفرنسي هنري لامانس (Henri Lammens) إذ وقف خمس مقالات في مجلة (Malanges) للحديث عن يزيد وعهده (٣) . ٤١٩٤٧

وأمدني ما كتبه لامانس ببعض التفسيرات لبعض إجراءات يزيد المالية والإدارية ، وزودني بمعلومات وردت في بعض المخطوطات التي لم اتمكن من الرجوع اليها مثل مخطوطة "البحر الزاخر" لابن تغري بردي. ومع أن لامانس درس شخصية يزيد إلا أنه لم يتبع منهجاً واضحاً فهو مثلا يتقـبل

---

(١) البداية والنهاية ، ٢٠٣/٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أربى ما كتبه لامانس عن يزيد على ستمائه صفحة وقد ترجم لي عن طريق مكتب اعمال الترجمة القانونية والتجارية ، عمان/الاردن ؛ وقام بترجمته المترجم بديع عطية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما نسب ليزيد من شرب الخمر من غير مناقشة للروايات (١) .

ولاختلاف مشارب رواة أخبار يزيد وتباين مذاهبهم ، وبسبب عبث الاتجاهات الحزبية والدينية بأخبار العصر الأموي ، وكذلك لاختلاف مواقف المصادر تجاه الدولة الاموية عامة وتجاه يزيد على وجه الخصوص . كان لا بدّ لي من الاتكاء على منهج نقدي للروايات يقوم على مناقشة الروايات سنداً ومتناً وبيان اثر أهواء الرواة والمؤرخين المذهبية والعرقية في رسم صورة يزيد سلباً أو ايجابياً .

وأود أن أنبه هنا إلى أن صحة الإسناد لا تستلزم صحة المتن ؛ فلا بدّ من سبر غور الروايات والأخبار المتعارضة ونقدها وتدقيقها لتمحيصها وملاحظة الاحوال المحيطة بها لمعرفة الصحيح من السقيم(٢) .

ولعل من المناسب أن اعرض لمفهوم الرواية الأدبية في هذه الدراسة إذ يندرج تحتها كل المصنفات والتآليف في مختلف العلوم من تاريخ وفقه وحديث وأدب بمفهومه الضيق (٣) ولست بدعاً في هذا فما فعله ياقوت الحموي في معجم الأدباء والنويري في نهاية الأرب كان مثالاً على ما ذهبت اليه ، ومما يحفزني إلى سلوك هذا السبيل أننا لا نستطيع تكوين صورة واضحة متكاملة ليزيد باعتمادنا على جانب من الروايات الأدبية لذا لا بدّ لنا من استخلاص صورته من المصادر كافة على اختلاف انواعها .

اما ما نسب ليزيد من شعر فقد ارتأيت ألا أعرض لصورة يزيد فيه الا بما يتصل ببعض مواقفه ويفيد في جلاء الصورة؛ وسبب ذلك يعود إلى أن الكثير من الشعر المنسوب إليه قد

---

(١) للمزيد عن لامانس مؤرخاً انظر : K. S. Salibi. Islam and Sirya in the writings of Henri Lammens. Historans of the Middile East,Edited by, Bernard Lewis, and P.W. Holt, London , 1962 .

(٢) للمزيد عن هذا المنهج انظر : تاج الدين السبكي ، قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين ، ت عبدالفتاح ابو غدة ، ط٢ ، دار الوعي ، حلب ، ١٩٧٨؛ بشار عواد معروف ، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، الاقلام العراقية، الجزء الخامس السنة الاول ١٩٦٥ ، من ٢٢-٤١؛ عبدالعزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ط٣، دار المشرق ، بيروت، ١٩٨٤، ص٥-٢٧ ؛ جاسر ابو صفية ، منهج في دراسة الأدب ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد ٣١ السنة العاشرة، ١٩٨٦ .

(٣) كارلو نالينو ، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ص٢١-٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دخله الوضع والتزيد ولا سيما ما يتصل بشعر الخمر والشعر الذي نسب إليه عقب الأحداث .

ونبه غير واحد من القدماء على الوضع في شعر يزيد فقال ابن خلكان : «كان المرزباني اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي واعتنى به ، وهو صغير يدخل في مقدار ثلاث كراريس ، وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له ، وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به ، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له ، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ، ولولا خوف التطويل لبينت ذلك» (١) .

وقال ابن شاكر الكتبي " «وله ديوان لا يصح عنه منه الا القليل وقد جمع ديوانه الصاحب جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، وأضاف اليه كل من اسمه يزيد» (٢) فديوان يزيد والحالة هذه لا يصلح لتبين صورته فيه (٣) .

وتقع الدراسة في ثلاثة فصول عدا المقدمة والخاتمة : فالفصل الأول وقفته على دراسة صورة يزيد في طور التنشئة وولاية العهد ، وحاولت فيه تتبع مراحل تطور شخصيته وما حصل عليه من ضروب التعليم في البادية وعلى يد مؤدبه دغفل النسابة ، وعرضت فيه لعلاقة يزيد بأبيه معاوية ، وكانت علاقتهما قائمة على الود والاحترام ، إذ كان معاوية المؤدب والمعلم الأول ليزيد وجدّ في

---

(١) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان ، ت : إحسان عباس ، دار صادر ، دار بيروت، ٣٥٤/٤ .

(٢) محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، ت : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ٣٢٨/٤ .

(٣) وقد تنبه الى الوضع في شعر يزيد من المحدثين غير واحد منهم هنري لامانس فقال عن لغة بعض المقطوعات المنسوبة اليه : "... ثم نرى بين تلك المقاطيع شيئاً من التصنع والتخنث لا ينطبق مع متانة الشعر القديم وطبيعته كما نرى في شعر الأخطل نديم يزيد وفي شعر قرينيه الفرزدق وجرير وغيرهم ممن لدينا دواوينهم ، فان عارضت اقوالهم على اقواله المنسوبة اليه وجدت حالا فرقاً عظيماً بين لغتهم ولغته ، فان شعراء بين أميه ما يزالون في نظم قصائدهم يحذون حذو أهل الجاهلية وينطقون بنطقهم ويعبرون بتعابيرهم ، ففي شعرهم بعض الخشونة القطرية التي لا ترى في الشعر المنسوب ليزيد بل تدل سلاسته وانسجامه على تطور اقرب من زماننا في عهد بني العباس» : انظر هنري لامانس ، قصائد الخليفة يزيد بن معاوية ، مجلة المشرق ، مجلد٢٢، ١٩٢٤، ص :١٩٤، وقابل بـ : صلاح الدين المنجد ، شعر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، ط١، دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٢، ص٤٣؛ أحمد تيمور ، شعر يزيد بن معاوية ، الزهراء ، المجلد الاول ، ١٣٤٣ هـ ، ص :٣٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعليمه وتدريبه وحمله على طريقته عن طريق حضور يزيد لمجالس أبيه والمشاركة فيها ، وعن طريق ما كان يدور بينهما من نقاش حر صريح إلى أن أصبح يزيد أحد مستشاري أبيه في شؤون الدولة .

وفي هذا الفصل كان الحديث عن أحد الأعمال التي نسبت ليزيد وهو حصار القسطنطينية الذي أظهر فيه يزيد ضروبا من الشجاعة والجرأة والقدرة على تحمل المسؤولية الموكولة إليه .

والفصل الثاني خصص لصورة يزيد الخليفة ، ومع أن مدة خلافته قصيرة إلا أنها كانت تمور بالأحداث والوقائع الخطيرة التي أثرت في صورته تأثيراً سلبياً ، وغطت على ما قام به من أعمال للدولة. وبدأت هذا الفصل بالحديث عن بعض إجراءات يزيد العمرانية والإدارية والمالية ، واستعرضت صورته في خطبه وتوقيعاته ، وكذلك الصورة التي رسمها الشعراء له ولا سيما العجاج ومجالس يزيد عرضت لبعض من كان يرتادها من رواة الحديث وعلماء اللغة والشعراء .

وخصص قسم من هذا الفصل لصورة يزيد في الأحداث التي وقعت في عهده وهي مقتل الحسين ووقعة الحرّة وحصار مكة ، وتجنبت السرد التاريخي لها إلا بما يفيد ويعين على جلاء الصورة والموقف من الحدث .

أما الفصل الثالث فكان لدراسة صور شاعت في الناس عن يزيد وتداولتها المصادر المتأخرة عن المتقدمة حتى غدت كأنها شيء حقيقي وجزء اصيل في شخصية يزيد ، وفي هذا الفصل محاولة لبيان حقيقة هذه الصور ومعرفة ما طرأ عليها من زيادة ومبالغة ووضع .

وقسمت هذا الفصل خمسة اقسام : الأول : يزيد والصيد ، والثاني :يزيد والغناء ، والثالث : ضروب اخرى من اللهو خاصة ما يتصل بالقرود ، والرابع : يزيد والخمر ، والخامس : ما اتهم به من الخروج عن الدين والكفر .

وفي دراستي لهذه الصور بينت اثرها في إدارة يزيد للدولة ، وموقف الشرع من بعضها تحليلا وتحريماً واختلاف الفقهاء في ذلك ، أما تهمة شرب الخمر فقد توسعت في بحثها وبدأت في دراستها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منذ ان كان يزيد اميراً وحتى توليه الخلافة . وعرضت لبعض اقوال المؤرخين في هذه الصورة ، وبعد ذلك ارتأيت ان اعرض لبعض الاشربة التي كانت تشرب في الشام وفي غيرها من المدن الاسلامية وكانت محللة مثل النبيذ والمقدي ، ومع انها كانت محللة إلا أن البعض كان يدرجها ضمن ما حرّم من المشروبات جهلاً .

وقد يؤخذ عليّ في هذا الجزء عن الخمر أنني توسعت فيه على حساب فصول واجزاء الرسالة الاخرى ، ولكن عذري في ذلك يعود إلى أن هذه التهمة هي اكثر تهمة شائعة عن يزيد عند الخاصة والعامة ، بالإضافة إلى أن الأقوال التي رسمت فيها هذه الصورة منسوبة لابناء الصحابة في الغالب مثل الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهم ، وهؤلاء شخصيات لاقوالها اعتبار ومنزلة لذا اردت أن أبين صحة نسبة هذه الأقوال إليهم وتعارضها مع أقوال ومواقف أخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الأوّل

## صورة يزيد بن معاوية
## ناشئاً وَوَلِيّاً للعهد

# الفصل الأوّل

## صورة يزيد بن معاوية ناشئاً وَوَلِياً للعهد

ترسم المصادر لعلاقة يزيد بن معاوية بأبيه صورة واضحة نسبيّاً حتّى وفاة الأب سنة ٦٠ هـ. لكن علاقته بأمه ميسون ليست كذلك وتنتمي ميسون بنت بحدل إلى قبيلة كلب، وهي من أكبر القبائل اليمنية التي استوطنت الشام وباديتها قبل الإسلام ، وتكاثرت فيه بعد الفتح ؛ ويمثل إصهار بني أميّة إلى هذه القبيلة ظاهرة لافتة للنّظر (١) ، فقد تزوج سعيد بن العاص إحدى بنات الفرافصة(٢) ، ثُمّ تزوّج عثمان بن عفان أختَها نائلة ، وكان ذلك سنة ثمانٍ وعشرين (٣) . وإذا نحن أخذنا بقول المصادر مِن أنّ يزيد عاش خمساً وثلاثين سنة أو ثمانياً وثلاثين أو تسعاً وثلاثين (٤) ، فإنّ زواج معاوية من ميسون غيرُ بعيد عن زواج عثمان من نائلة (٥) . بل إنّ معاوية نفسه حاول أن يتزوج كلبيّة ثانية،إذ خطب نائلة بنت عمارة الكلبيّة ، وأرسل ميسون لتنظر إليها وتصفها له ، ولكنّ الزّواج لم يتمّ(٦) .

وتتّصل بزواج معاوية من ميسون روايتان بينهما شيء من التّعارض ؛ إذ تذكر إحداهما أنّ معاوية كان يرغب في الزّواج من ابنة بَهدل بن حسّان الكلبيّ ، وأرسل إليه رسولاً يذكر له ذلك، فغلط

---

(١) لعلي بن محمد المدائني كتاب " من تزوج من الأشراف في كلب" وكتاب " الكلبيات" ، انظر محمد بن اسحق النديم، الفهرست ، ت: ناهد عباس عثمان ، ط١ ، دار قطري بن الفجاءة ، ١٩٨٥ ، ص٢٠٢ .

(٢) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ت : سكينة الشهابي ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص٤٠٦ .

(٣) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ت : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٤ ، دار المعارف، القاهرة ، ٢٦٣/٤ ، تاريخ مدينة دمشق ، (تراجم النساء) ، ص٤٠٧ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ٤٩٩/٥ .

(٥) روى ابو زرعة ان يزيد ولد سنة ٢٦هـ ، انظر (تاريخ ابي زرعة ، ت : شكر الله القوجاني، دمشق) ١٩١/١، ٣٠٨/١ ، وهذا يجعل زواج معاوية من ميسون قبل زواج عثمان من نائلة ، وقد نقل ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق المخطوط ما اورده ابو زرعة ، وأورد روايات اخرى في مولد يزيد منها انه ولد في بيت راس سنة ٢٧هـ ، او ولد سنة ٢٥هـ ، انظر تاريخ مدينة دمشق (مخطوط مصور) ، فهرسة محمد بن رزق الطرهوني ، دار البشير ، عمان) ٣٩١/١٨ .

(٦) تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٩/٥، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص٤٠٣، وعنه أبو الحسن المالقي، الحدائق الغناء في أخبار النساء ، ت: عائدة الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٧٨، ص٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسول ومضى إلى بحدل بن أنيف والد ميسون (١) ، وتذكر الرواية الأخرى أن معاوية كان يرغب في أن يتزوج امرأة "طرطبية" ، ولم يفهم معنى تلك الصفة من سمع منه ذلك ، وكان في الحضور ابن بحدل، فلما عاد إلى منزله ذكر أمام ابنته ما قاله معاوية ، فقالت له " أوالله عليّ، فإني التي وصف (٢) ، ولست أود أن أناقش هاتين الروايتين فكلتاهما ذات حظ من الواقعية ، ولكن الثانية تعني أن زواج ميسون من معاوية قد تم باختيارها وبرضى منها ، أتراها كانت تجهل الفرق بين العيش في البادية والعيش في الحاضرة ، أم أنها كانت تحاول أن تجرب نوعاً جديداً من العيش لم تألفه من قبل؟

وتوصف ميسون بأنها كانت امرأة لبيبة (٣) ، وأنها روت عن معاوية حديثاً ، ورواه عنها من اسمه محمد بن علي (دون تحديد) ولكن ابن عساكر الذي كرر هذا الخبر عاد يقول : "هو منكر جداً ولا يصح" (٤) .

وتكاد المصادر تجمع على أن ميسون أصيبت بصدمة نفسية لدى تغير البيئة من حولها ، بانتقالها من البداوة إلى الحضارة ؛ فقد كان من الطبيعي أن تسكن الخضراء –دار الإمارة بدمشق– مع زوجها، ولكن حنينها إلى حياة البداوة غلب عليها وتاقت نفسها إلى بيت " تخفق الأرواح فيه" يغنيها عن السكن في "قصر منيف" ويبدو أن هذا الحنين لم يستبد بها إلا بعد تطاول إقامتها في المدينة؛ فمن الثابت أنها وضعت يزيد وهي تعيش في دمشق . وإذا قبلنا الرواية التي تقول إنها وضعت قبل يزيد طفلة سميت "أمة ربّ المشارق" (٥) وأن هذه الطفلة توفيت وهي صغيرة ، فتلك حقيقة تجعل إقامتها في دمشق أطول .

---

(١) أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ، القسم الرابع ، الجزء الاول، ت : إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٩، ص، ١٤٩ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩٢/١٨، وذكر ابن عساكر في الموضع نفسه أن الطرطبية هي "التي في ثديها طول في رقة" ، وفي اللسان (طرطب) : اي الطرطبة (وليس الطرطبية) : هي العظيمة الثدي او الطويلة الثديين .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ، ٣٩٧ ؛ وعنه الحدائق الغناء ، ص٣٤ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ، ص٣٩٩ .

(٥) أنساب الأشراف ، ٢٨٥/١/٤، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٩/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتختلف المصادر في تصوير موقف معاوية من كراهية ميسون لبعدها عن البادية ؛ إذ يكتفي بعضها بالتّلميح إلى شيء من أسفه لِمَا وصفته به حين ردّد قولها "علج عليف" وقال : "أنا ذلك العلج العليف"!! (١) ؛ بينما يذهب بعضها إلى أنّ موقفها ذاك ساءه واستنكره وقال : جعلتني علجاً ؟ وطلّقها وألحقها بأهلها (٢) . ويضيف البلاذريّ إلى ذلك رواية عن المدائنيّ أنه طلقها وهي حامل (٣) ، وهي رواية غريبة، ويكتفي فريق ثالث من الرّوايات بالقول إنّه أرجعها إلى البادية من غير ذكر للطلاق .

وقد اشتُهرت أبيات متّصلة بالحنين إلى البادية مطلعها :

لبيتٌ تخفقُ الارواحُ فيه أحبّ إليّ من قصرٍ مُنيفِ

واشتُهرت نسبة هذه الأبيات إلى ميسون، وقُرِنَ بها حدوثُ التّباعد بين الزّوجين ؛ وتناقلها مصدر عن آخر، ولكنّ أحمد بن أبي طاهر طيفور صاحب "المنظوم والمنثور" أورد الأبيات ونسبها إلى امرأة من وَلد طَلَبة بن قيس بن عاصم المنقري تقولها حين تزوّجها يزيد بن هبيرة المحاربيّ حين كان والياً على اليمامة أمام عبدالملك بن مروان (٤) .

إن فكّ الارتباط بين ميسون والأبيات الفائيّة – مع إغفال مصادر مهمّة لذكرها متّصلة بميسون–(٥) يسمح للدّارس أن يلجأ إلى فرض معاكس ، وهو أنّ ميسون عادت حقاً إلى البادية ، برضى زوجها ، وربما بترتيب منه ؛ إذ كانت العادة تقضي بتنشئة الأبناء في أحضان الفطرة ليكفل ذلك للناشئين صلابة جسمانية وطلاقة في اللّسان ؛ وقد وجد بعض الرّواة أن هذا التباعد بين الزوجين يسمح بنسبة الأبيات إلى ميسون ؛ وهذا يعني أن أم يزيد لم ترجع إلى أهلها وهي حامل، بل رجعت وهي تحمل ابنها ليقيم في قومها بني كلب فتعلم منهم -كما يقول صاحب "مآثر الإنافة"- الفصاحة

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص، ٤٠١ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ص٤٠١ .

(٣) أنساب الأشراف ، ١٥٠/١/٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩١/١٨ .

(٤) ابن أبي طاهر طيفور ، بلاغات النساء (وهو قطعة من المنظوم والمنثور) ، ت : أحمد الألفي ، القاهرة ، ١٩٠٨، ص١١٦ .

(٥) مثل نسب قريش ، وأنساب الأشراف والأغاني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقالَ الشعر (١) ، ويغالي أحد المؤلّفين في الاستنتاج حين يقول إنّ يزيد استطاع أن يتعلّم في البادية "فنون الفروسيّة . ويتحلى بشمائل النّخوة والشّهامة والكرم والمروءة ... ، وأن يعايش المشكلات التي تتعرّض لها فئات القبائل المتعدّدة ، ويتعرّف أمثلَ الطّرق في فضّ النّزاعات والخصومات التي كثيراً ما كانت تنشأ بينهم ، وبهذا يكتسب خبرة وحنكة في الأمور الإداريّة والاجتماعيّة والسّياسيّة" (٢) ، وإنّما ينسب هذا الاستنتاج إلى المغالاة لأننا لا نعرف كم أقام يزيد بين أخواله ؛ وكم كانت سِنُّه حين عاد إلى دمشق .

وتنسب المصادر إلى ميسون أنها كانت تُزَفّنُ يزيد وهو صغير وتنشد (٣) .

إنّ يـــزيدَ خيرُ شـــبّانِ العربْ  أحلمُهم عند الرّضى وفي الغَضبْ

يَبذُر بالبـــذلِ وإنْ سيلٌ وهَـــبْ  تفديه نفـــسي ثمّ أمّي (ثم) أبْ

وأسرتي كلّهم من العطبْ

وهي لا تعني أن يزيد بلغ مرحلة الشّباب ، وإنّما هي تستشرف ذلك له وتتمنّاه ، وتتمنى أن يكون كما تريده حلماً وكرماً ، وكانت ترجّله وهو صغير وتحيطه بإعجابها شأنها في ذلك شأن أكثر الأمّهات (٤) .

ولم يكن يزيد هو الابن الوحيد لمعاوية ، ولكن الظروف جعلته بمنزلة الابن الوحيد لأنّ عبدالرحمن أول أبناء معاوية من الذكور وكان يكنى به توفّي وهو صغير(٥) ، وكان ابنه عبدالله "أضعفَ النّاس عُقْدَة وأحمقَهم" (٦). ويورد المعافى بن زكريا الجريري حكاية في الموازنة بين

---

(١) أحمد بن عبدالله القلقشندي ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، ت : عبدالستار أحمد فراج ، الكويت ، ١٩٦٤، ١١٦/١؛ هنري لامانس ، البادية والحيرة في عهد بني امية ، مجلة المشرق ، عدد ١٠، ١٩٠٨، ص٧٦٨ .

(٢) عمر سليمان العقيلي ، يزيد بن معاوية (حياته وعصره) الرياض ، ١٩٨٨، ص١١ .

(٣) محمد بن حبيب البغدادي ، المنمق في أخبار قريش ، ت. خورشيد أحمد فارق ، ط١، عالم الكتب بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٤) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩١/١٨ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٩/٥ .

(٦) أنساب الأشراف ، ٢٨٤/١/٤ ؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٣٢٩/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يزيد وعبدالله (١) تظهر فضل الأول وحماقة الثاني ؛ إذ سأل معاوية كُلاًّ منهما ما يتمنّاه ، فتمنّى عبدالله أن يشتري له حماراً وكلباً . وطلب يزيد تحقيق أشياء تدخل في باب الطّموح ، وإسباغ البِرّ على أناس يحتاجونه ، ورعاية أهل الشام بزيادة أعطياتهم وغير ذلك ، وهي حكاية مصنوعة تُذكِّر بالمفاضلة بين الأمين والمأمون ؛ وإنّما يحكم الدارس بصنعها لأن ما قاله يزيد لا يصدر عن طفل صغير حسب ما تقوله الحكاية (٢) .

كان الفرق جلياً بين يزيد وأخيه عبدالله ، ولهذا استأثر يزيد بكل الحب والرعاية من لدن أبيه ، فلم يأل جهداً في إعداده وتربيته تربية تؤهّله ليتسلم زمام الأمر من بعده ، فاختار له مؤدباً عليماً بالأنساب والنّجوم والعربيّة ، هو دغفل بن حنظلة النَّسّابة (٣) .

***دور التنشئة والتّوجيه :***

من الطبيعيّ أن يكتسب يزيد من مؤدّبه معرفة في العربية والنّجوم والأنساب ذات الصلة والأهمية في الوراثة والفرائض وديوان الجند (٤) ، وليزيد مع مؤدبه رواية طريفة ، ولا نعرف اسم هذا المؤدب هل هو دغفل أو غيره . فقد روي أن يزيد أخطأ في شيء فقال له مؤدبه : أخطأت يا غلام ، فقال يزيد : الجواد يعثر ، فقال المؤدب : أي والله ويضرب فيستقيم ، فقال يزيد : أي والله فيضرب أنف سائسه" (٥) وهي إجابة تدل على الجرأة التي تبلغ حدّ التّطاول .

ولم يكن معاوية يعتمد اعتماداً مطلقاً على المؤدب في تعليم يزيد ، بل كان يتابع بنفسه تأديب ابنه كي يكون مطلعاً على ما أحرزه من تقدّم وفائدة ؛(٦) فقد سأل معاوية يزيد في أحد الأيام: "أيضربك

---

(١) الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي ، ت . محمد مرسي الخولي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣، ٣/١٣٦-١٣٧؛ ابن ظفر المكي الصقلي ، انباء نجباء الابناء ، ت : لجنة احياء التراث العربي، ط١ دارالافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٠٦، ابن كثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩، ٤/١٢٦ .

(٢). Henri Lammens, S.I, LE Califat de yazid I, Melanges, Vol, IV, 1910, PP.266-268

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢/٢٧ .

(٤) محمد عيسى صالحية ، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد الأول ، عدد (٣) ، ١٩٨١، ص٣٥ .

(٥) انساب الاشراف ، ٤/٦/٣ .

(٦) يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ص :١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مُعلّمك يا يزيد ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنه استَنّ بسنّة أمير المؤمنين في العَدل(١) . والحقيقة أنّ معاوية كان المؤدّب والشّيخ الأوّل ليزيد ؛ إذ كان يراقب سلوكه ويحاوره وينبّهه على أخطائه وعثراته ، والرّوايات التي وصلتنا عن معاوية ويزيد تدل على شدة قرب يزيد من أبيه ، وعلى حرص معاوية على تربيته "تربية إسلاميّة صادقة فيها مزيج من القوة النّفسيّة والبدنيّة ، ومزيج من السّياسة والحلم" (٢) .

وكان القرآن يشكل جانباً أساسياً في تعليم يزيد وتربيته ؛ فقد قرأ القرآن وعرف ترتيب سوره، ويبدو أنه بدأ به خطّة تَعلّمه ؛ إذ يذكر ابن ظفر الصّقلّي أنه كان يقرأه وهو ابن سبع(٣) . ويضطرب هذا الرقم عند اليوسي (٤) فيرتفع إلى تسع وذلك لكثرة التصحيف بين سبع و تسع في المصادر؛ ويذهب هذان المؤلفان،ومتأخرهما يعتمد على المتقدّم، أنّ معاوية سأل يزيد مرة عن السّورة التي وصل إليها – وكان يزيد في سورة القتال– وكره أن يذكرها فقال لأبيه : أنا في السّورة التي تلي (إنّا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبيناً) (٥) ، فقال معاوية هذه السورة تليها سورتان وهي بينهما ففي أيّتهما أنت ؟ فقال : في السّورة التي فيها : (والذين آمنوا وَعَمِلوا الصّالحاتِ وآمنوا بما نُزّلَ على مُحَمّد وهو الحَقّ مِن رَبّهم كَفّر عنهم سَيّئاتِهم وأصلحَ بالَهُم) (٦) .

وكان يزيد يجد محفوظه من القران حاضراً حين يحتاج إليه ، من ذلك أنّ معاوية سأله : لو يسألك سائل عن قومك فما تقول له؟فقال يزيد : أقول له سلاماً.فقال له معاوية : أحسنت (٧) ، وفي هذا الجواب كان يزيد يعيد على نفسه الآية الكريمة : (وإذا خاطَبَهم الجَاهلون قالوا سَلاماً)(٨) .

ومع تأخّر روايتي ابن ظفر واليوسي فلا بأس بقبولهما لأنهما لا تحملان أي قدر من المبالغة أو

---

(١) انباء نجباء الابناء ، ص١٠٥ .
(٢) هزاع بن عيد الشمري ، حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، ط١ ، ١٩٧٥ ، ص٢٠ .
(٣) انباء نجباء الأبناء ، ص١٠٥ .
(٤) المحاضرات في اللغة والأدب ، ٥٣٨/٢ .
(٥) الفتح ، آية ١.
(٦) المحاضرات في اللغة والأدب ، ٥٣٨/٢ . سورة محمد : الاية(٢) ٢٧
(٧) أنباء نجباء الأبناء ، ص١٠٥ .
(٨) الفرقان ، آية ٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجاوزة المألوف ؛ ولكن الأخبار التي تصوّر تثقيف معاوية ليزيد تعتمد على روايات أخلاقية يهمّ رواتها منها الدرس الأخلاقي وحده ، ولا يهتمّهم فيها صحّة نسبتها إلى قائلين بأعيانهم ، فلو أننا غيّرنا اسمَيْ "معاوية" و "يزيد" ووضعنا بدلهما اسمَيْن آخرَيْن لَمَا فَقَدت الرّواية قيمتها التعليمية ؛ ولهذا فإن بناء مادة تاريخية من هذه الروايات أمر يظلّ في كلّ خطوة محفوفاً بالشك . ومع ذلك فالدارس مضطر إلى تقبل هذه الروايات بحذر شديد ، إلى أن يثبت أنها متنازعة النسبة ، وأنّ حَظّ يزيد منها هو حظ آخرين غيره تنسب إليهم .

ويستخلص من هذه الروايات أن المعاملة بين معاوية ويزيد كانت تقوم على المحاورة ؛ فيزيد يسأل ومعاوية يجيب أو العكس ، وتتدرج الأسئلة من يزيد بحسب السّن ، فإذا عجز يزيد اليافع عن إجابة ابن عمته (ابن أم الحكم) حين قال له : خالي من قريش وخالك من كلب فجئني بخالٍ مثل خالي ، لجأ يزيد إلى أبيه يسأله كيف يَرُدّ على مُحاوِرِه فيقول له معاويه : "قل له : هاتِ أباً مثل خالك" (١) ، وإذا ازداد يزيد تعمّقاً في النّظر إلى الأمور سأل أباه : "متى يكون العلم ضاراً" فأجابه بقوله : "إذا نَقَصت القريحة وفُصِلت الرّواية" (٢) .

أمّا أسئلة معاوية أو توجيهاته ليزيد فأكثرها يدور حول قضيّة الحكم وسياسة النّاس ، وهي أسئلة ليست مستغربة من رجل كان يرشح ابنه للخلافة ، ويُمَهّد الأسباب ليصبح ابنه كُفؤاً منافساً لعدد غير قليل من شبّان قريش الذين كانوا يرون أنهم أهل لتولي الخلافة وأحقّ بها .

وهذا يحفزه إلى أن يرى ابنه ناشئاً على مثاله ، وكان كذلك يهمّه أمر الرّعية كما يهمه أمر الرّاعي من بعده؛ ولهذا ليس بمستغرب أن يسأله معاوية ما النهج الذي يؤثره في الحكم؛ ولكنّ الإجابة عنه تستوقف النّظر، فيسأل معاوية: "كيف تراك فاعلاً إذا وليتَ؟ فيكون جوابه أنه سيسير في النّاس سيرة عمر بن الخطاب(٣) أو سيرة أبي بكر وعمر".(٤) إنّنا إذ قَدّرنا أنّ يزيد اختار هذه الإجابة فإنّنـــا

---

(١) أنساب الأشراف ، الجزء الرابع ، القسم الأول ، ت . ماكس شلوزنجر، القدس ، ١٩٧١ ، ص٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٠٧/١/٤

(٣) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩٨/١٨ .

(٤) يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ، ت. شفيق أحمد الجاسر ، ١٩٨٧، ١٠/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نعزوها إلى أمرين : إلى طموح شاب وإلى إرضاء لمعاوية ، وقد أجاب معاوية يزيد قائلاً : "والله لقد جَهِدتُ على سيرة عثمان فما أطقتها ، فكيف بك وسيرة عمر" (١)؟ إن كـــلاً من جـواب يزيد وتعليق معـــاوية يـــصوران حنين الأمة إلى عهد مثالي ، كما يصـــوران واقع التحول من ذلك العهد إلى عهد جديد . ولكن لا مـــناص من الاعتراف بأن الحـــوار لا يستبعد أن يكون قد جرى كما جاءت بهالرواية.

ولنضع بإزاء هذه الرواية رواية أخرى تنتمي إلى أواخر ايام معاوية حين كان على فراش الموت ، وهي تنحو منحى الرواية الأولى في السؤال عن نهج الحكم الذي سيختاره يزيد فيكون جوابه : آخذهم بكتاب الله وسنة رسوله واقتلهم عليه" . وإذا ذكره معاوية "بسيره أبي بكر أو سيرة عمر وعثمان رفض أن يقتدي بهؤلاء ويكرر قوله : "لا ، إلاّ بكتـــاب الله وسنة رسوله آخذهم به وأقتلهم عليه" . وكأنّ سيرة هؤلاء كانت تخرج عمّا جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ويقول معاوية ليزيد : "يا يزيد انقطع منك الرّجاء ، أظنّك ستخالف هؤلاء جميعاً فتقتل خيار قومك ، وتغزو حرم ربك بأوباش الناس، فتطعمهم لحومهم بغير الحق" (٢) .

ولو لم تُوَهّن هذه الرّواية بتجريح راويها ابن دَأْب المتّهم بالكذب والوضع (٣) ، والتّشيّع . فإنّ الحكم بتوهينها أمر ميسور للأسباب التالية :

أ) رواي الخـــبر يفـــترض أن ســـيرة أبي بـــكر وعمر وعثمان لـــم تكن تطـــابق مـــا جاء فـــي القرآن وسنة الرســـول، صلى الله عليه وسلم . وهـــذا يشـــير إلى المصدر الـــذي صـــدرت عنه تلك الرواية .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ، (مخطوط) ، ٣٩٨/١٨ ؛ البداية والنهاية ، ٢٣٢/٨ .

(٢) أبو حاتم السجستاني ، المعمرون والوصايا ، ت. عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١، ص١٥٧-١٥٩، محمد بن يزيد المبرد، التعازي والمراثي، ت. محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ١٩٧٦، ص١١٩-١٢٠ .

(٣) قال فيه ابو الطيب اللغوي : كان "يصنع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبه الى العرب ، فسقط علمه وخفيت روايته" ونسب اليه الجاحظ التشيع وعده في عداد من يولدون الأحاديث . انظر : أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ، ت. محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤، ص: ١٥٦؛ عمرو بن بحر الجاحظ ، رسائل الجاحظ، ت. عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤، ٢٦٦/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب) بني الخبر على حضور يزيد موت معاوية ، ومن المرجح حسب روايات تاريخية أخرى (١) أنّ يزيد كان غائباً عن دمشق حين توفّي أبوه ، فإحدى الرّوايتين تُبطِل الأخرى .

ج) تعتمد الرّواية على التّنبؤ بما سيجري أيام يزيد من قتل لبعض المخالفين ومن حصار مكة وذلك يحيلها إلى نوع من الأحاديث الخرافية .

د) إن اختيار معاوية لِلحظة الإشراف على الموت مجالاً لسؤال ابنه عن منهجه في الحكم يشير إلى أنه تأخّر كثيراً في السّؤال ، وأنّ اسئلته الكثيرة ليزيد طوال حياته حول هذا الأمر لم تعقه من الاستمرار فيها وهو يكابد سكرات الموت ، وأن إجابات يزيد السابقة -على تعدّدها- لم تُزِل الشّكّ من نفسه في قدرته على اختيار المنهج السليم .

ولم يكن معاوية يدع فرصة سانحة يمكن اغتنامها إلّا استغلها في توجيهه السياسي الأخلاقي ليزيد ، فإنّ النموذج الذي اعتمده الفكر السياسي الإسلامي سواءً كان مستمداً من التعاليم الإسلامية أم من مؤثرات خارجية -هو الربط بين السياسة والأخلاق ؛ ولهذا حاول معاوية دائماً أن يبقي المبادىء الأخلاقية الكبرى واضحة لدى يزيد ، فهو يسأله مثلاً : ما المروءة ؟ فيقول يزيد : "إذا ابتليت صبرت ، وإذا أعطيت شكرت، وإذ وعدت أنجزت" . فأعجب معاوية بالتحديد الدقيق لمفهوم المروءة (٢) ،

وكان معاوية يرى أن معاملة الفرد للفرد نموذج مصغر لما يمكن أن تكون عليه معاملة الراعي للرعية ، وكان يستمد من الحكاية الصغيرة درساً لما يمكن أن تجري عليه السياسة الكبرى؛ ولهذا فهو يستنكر أن يرى ابنه يضرب أحد غلمانه ؛ لأن ذلك يضع القدرة في غير موضعها كما أنه يسيء إلى فضيلة العفو ؛ فقد روي أنه رأى ابنه يزيد يضرب غلاماً له فقال : "اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه ، سوأةً !! أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك؟والله لقد منعتني القدرة من الانتقام من ذوي الإحن ، وإنّ أحسنَ من عفا لمن قدر" (٣) . وفي رواية أخرى قال : "أتفسد أدبك بتأديبه ؟ فلم يُرَ ضارباً غلاماً له

---

(١) أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، ت. عبدالمنعم عامر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص٢٦٦؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٣٢٢-٣٢٣؛ أحمد بن عبدربه ، العقد الفريد ، ت. عبدالمجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ ، ٤/١٧٤ .

(٢) أبو سعد ، منصور بن الحسين الآبي. نثر الدر (الجزء الثالث) ، ت. محمد علي قرنة وعلي البجاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ٣/٤١ .

(٣) المصدر نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد ذلك"(١) ،

وتكمل هذه السياسة طريقة معاملة الأحرار ، وذلك حين ينهى معاوية ابنه عن معاقبة الحر بالضرب او بشتم عرضه ، فإن أحد هذين الفعلين كفيل بأن ينفر الحر ويفسده فساداً لا يصلح بعده أبداً (٢) ،

وتتدرج سياسة معاوية من معاملة عبد ضعيف إلى معاملة ذوي الأحساب ، وهؤلاء هم الأشراف ، ولهم منزلة خاصة في المجتمع ، ولا بد أن يتمتعوا بمعاملة خاصة من الحاكم ؛ فرضاهم ذو صلة باستتباب الأمن وعدم إثارة القلاقل والفتن ، ويبني معاوية سياسته في معاملة هذه الفئة من الناس على ما سماه "المعروف" وهذه لفظة تجمع السخاء والابتعاد عن المنع والتقريب لذوي الأحساب والتعويل على مشورتهم ومؤازرتهم ، وقد ورد إلحاحه على تقديم المعروف في عدة صور متقاربة منها قوله :

أ- "يا بني اتّخذ المعروف عند ذوي الأحساب تستمل به قلوبهم وتعظم به في أعينهم، وتكفّ به عنك عاديتهم" (٣) .

ب- " يا بني اتّخذ المعروف عند ذوي الأحساب لتستميل به مودّتهم ، وتعظم به في أعينهم ، وتكفّ به عنك عاديتهم ، وإيّاك والمنع فإنّه مفسدة للمروءة وازدراء بالشريف" (٤) .

ج- ودعاه إلى تقريب كل ذي شرف من كل جنس ، والإحسان إليهم وذلك لأنهم أكثر الناس شكراً للعطاء وصبراً على الجفاء (٥) . ولأنّ " مخالطة الأشراف ومعاشرة أفاضل الرّجال مما يعلي الهِمّة ، ويُذكي القلب ويفتق الذهن ويبسط اللسان" (٦) .

---

(١) أنساب الأشراف ، ٧٩/١/٤، تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)، ٣٩٣/١٨، البداية والنهاية ، ٢٣٠/٨ .

(٢) نثر الدر ، ١٤/٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ٤١/٣ .

(٤) أنساب الأشراف (القدس) ، ٢١/١/٤؛ نثر الدر، ٢١/٣؛ ابو عمر ، يوسف بن عبدالله القرطبي ، بهجة المجالس ، ت. محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٣٠٦/١ .

(٥) أبو الحسن ، علي بن محمد الماوردي ، كتاب نصيحة الملوك، ت. محمد جاسم الحديثي ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٦، ص٤٣٢ .

(٦) محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ت. محمد عوض ابراهيم وعلي الجارم ، دار المعارف ، مصر ، ص:٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الواضح أن تألف "ذوي الأحساب" وغيرهم ببذل المال كان سياسة واضحة لمعاوية في سيرته الخاصة ، وفي نصائحه لابنه ، ولذلك يقول ليزيد "أعط من أتاك صادقاً بما تكره ، كما تعطي من أتاك كاذباً بما تُحِبّ، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الغناء فسد ملكه" (١) .

وقد حذر معاوية يزيد من القتل لأنه يورث الندم، والجزاء من الله، لذلك عليه أن يأمن غضب الله، ودعاه إلى عمل الخير والبدء به ؛ لأن الخير يَجُبّ الشّر ويعفي عليه ، وأوصاه بلزوم التقوى ليقيه الله ويحفظه ، فقال : "إذا وَليت فابسط الخير فإنه يعفي على العيب واتق الله يَقِك، وإياك والقتل فإن الله قَتّال للقاتلين" (٢) .

وهيّأ معاوية ليزيد الفرصة لإبداء رأيه بِحريّة ؛ إذ كان يناقش أباه في بعض ما يصدر عنه من تهاون باعثه الحلم واللين . وتحاول الروايات أن ترسم ليزيد في سن الشباب صورة الشاب الذي نضج فكره وعقله وتمرس بعض الشيء في أساليب الحكم والسياسة ، ولكنه كان ما يزال بحاجة إلى المزيد من التعليم والتدريب وضبط النفس ، إذ يبدو يزيد في بعض هذه الروايات حاد الطبع ، متسرعاً في اتخاذ القرارات ، من ذلك مثلاً أن رجلاً وفد على معاوية وخاطبه قائلاً : "والله يا معاوية لتستقيمَنّ أو لنُقوّمَنّ صَعَرك . قال: ومن أنت، رحمك الله ؟ قال : أنا فلان بن فلان الحميري . قال : وما كان عليك لو كان كلامك ألين من هذا ؟ فلمّا وَلّى قال يزيد بن معاوية : "يا أمير المؤمنين لو نكلت بهذا تأدب غيره، فقال : يا بني لربّ غيظ قد تحطّم بين جوانح ابيك لم يكن وَبالُه إلاّ على من جناه "(٣) .

فمعاوية يريد من ابنه ألاّ يكون متسرعاً يَنكّل بمن يخطىء بحقه ، بل عليه ان يكسب الناس إلى صفّه بالحلم والرّوية ، والتجاوز عن ذنوبهم والصبر على هفواتهم .

وفي حادثة أخرى قال يزيد لابيه : "لقد افرطت في الحلم حتى خفت أن يُعَدّ ذلك منك ضعفاً وجبناً ، فقال له معاوية : أي بني فإنه لا يكون مع الحلم ندامة ولا مذمة" (٤) .

---

(١) أبو القاسم بن رضوان المالقي ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، ت. علي سامي النجار ، ط١، دار الثقافة الدار البيضاء ، ١٩٨٤، ص:٤٧٤ .

(٢) نثر الدر، ٣/٣٩-٤٠ .

(٣) أنساب الأشراف ، (القدس) ٤/١/٤٠

(٤) أنساب الأشراف ، (القدس) ٤/١/٧٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى يزيد أن إفراط معاوية في الحلم قد يُفسّر على أنه ضعف وجبن، في حين أن معاوية يستهدف أن يُعلّمه ويحمله على طريقته في كبح جماح نفسه .

وكان يزيد يحرص على حضور مجالس أبيه والمشاركة فيها بإبداء رأيه ؛ ففي أحد المجالس سأل معاوية الحضور عن أعجب الاشياء كما يرونها ، فأجاب كل من الضحاك بن قيس الفهري ، وسعيد بن العاص ، وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان بما يرونه . أمّا يزيد فقال : "أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شيء من تحته ولا هو منوط بشيء من فوقه" (١) .

وهذه الإجابة من يزيد تحمل في طياتها صورة إنسان تفكر في الكـون وخلقه واستطاع أن يجد علة لظاهرة تحيره .

وكان كذلك يتابع ما يعرض في مجالس معاوية من قضايا؛ من ذلك أن سعيد بن عثمان بن عفان دخل على معاوية ويزيد إلى جانبه ، وعاتبه لأنه تجاوزه في البيعة وفضّل يزيد عليه مع أنه يفضُله في نسب أبيه وأمه وفي نفسه . فرد عليه معاوية وأوضح له أن أمه وأباه يفضلان أم يزيد وأباه في حين أن معاوية لا يعدل بيزيد رجالاً يملؤون الغوطة بأسرها. أما يزيد فاستمع لما دار من حوار ثم قال: "مه يا أمير المؤمنين !ابن أخيك استعمل الدالة عليك ، واستعتبك لنفسه ، واستزاد منك فزده وأجمل له في ردك ، واحمل على نفسك، وَوَلّه خراسان بشفاعتي ، وأعنه بمال يظهر به مروءته" (٢) .

يتضح من هذه الرواية أن يزيد كان يفيد من نصائح أبيه ووصاياه ، ولا سيما في كظم الغيظ والاتّصاف بالحلم ، وهي صورة مناقضة لما رأيناه من حدة في الطبع في الروايات السابقة . وقد رأى معاوية في رأي يزيد مروءة وسداداً فلم يُسَفّه ما قاله بل تقبله برحابة صدر ، وأجابه إلى طلبه فاعطى سعيد بن عثمان مائة ألف درهم ، وولاه خراسان ، وقد علق القلقشندي على فعل يزيد بأن ذلك كان أعجب ما ظهر من حلم يزيد (٣) .

---

(١) أنساب الأشراف ، (القدس) ، ٧٧/١/٤، ابو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ت. وداد القاضي ، ط١، دار صادر بيروت ، ١٩٨٨، ٣٣/١ .

(٢) ابو العباس ، أحمد بن علي القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، ٢٥٦/٦؛ قابل بـ : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠٥/٥؛ الكامل في التاريخ ، ٥١٢/٣ .

(٣) صبح الاعشى ، ٢٥٦/٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شهد ليزيد بالحلم ابن عباس ، وذلك حين عزّاه يزيد في موت الحسن بن علي ، فجلس بين يدي ابن عباس وأظهر حزناً وغماً ، وأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى إلا أن يجلس مجلس المعزّي لا المهنّي (١) ، وذكر موت الحسن فقال : "رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها وأعظم الله أجرك ، وأحسن عزاك وعوضك عن مصابك ما هو خير لك ثواباً ، وخير عقبى" . ثم قام ، فاتبعه ابن عباس ببصره وقال : إذا ذهب آل حرب ذهب حلماء قريش ثم تمثل :

مغاضٍ عن العوراءِ لا ينطقونها وأَصْلٌ وارثاتِ الحُلوم الأوائلِ (٢) .

ومجلس آخر حضره يزيد كان بين معاوية وعبيدالله بن زياد الذي عاتب معاوية لإهماله له إثر موت أبيه زياد . ومع أنّ النص موضع شك من قبل أسلوبه إلا أنّ يزيد يقف من جديد موقفاً يتوسط فيه لابن زياد عند معاوية فقال : "يا أمير المؤمنين إن للشاهد غير حكم الغائب ، وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير، لا يفسدها التّظنّي ولا تُغيّرها التّهم ، فأهلوه أهلوك ، التحقوا بك ، وتوسطوا شأنك ، فسافرت به الركبان ، وسمعت به أهل البلدان ، حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم ، فلا يتحجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات ، وأعانك عليه قوم آخرون" (٣) . وبعد أن انتهى يزيد قال معاوية : "هذا وقد نَفَسَ عليه ببيعته ، وطعن في إمرته،يعلم ذلك كما أعلمه، يا للرجال من آل ابي سفيان ، لقد حكموا وبذّهم يزيد وحده" . (٤) سُرّ معاوية من موقف يزيد تجاه عبيدالله ؛ إذ انقلبت الأدوار وأصبح يزيد هو الذي يتعامل مع المواقف بحلم وروية ، وقطف معاوية ثمار غرسه في نفس يزيد، (٥) الذي عالج الموقف بحكمة وبعد نظر سياسي ، وامتلك قدرة على امتصاص نقمة المعارضين بحيث يستميلهم إلى جانبه ليساعدوه في المستقبل في تثبيت دعائم حكمه . وشهادة معاوية ليزيد قد وضعته في مرتبة عليا من آل أبي سفيان ، إذ أنه فاقهم في الحكم وحسن السياسة ، والتأني

---

(١) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي العلوي : الامالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) ت. محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤، ١/٢٧٧ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ١٨/٣٩٥، البداية والنهاية ، ٨/٢٣١ ؛ محمد بن طولون قيد الشريد في اخبار يزيد، ت. محمد زينهم عزب ، ط١، دار الصحوة، القاهرة ، ١٩٨٦، ص٣٠ .

(٣) العقد الفريد ، ٤/١٧٤ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) Le Califat de Yazid I , Vol , IV, 1910, PP. 264-265 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للأحداث ومواجهتها بحكمة وتعقل .

وهذه المشاركة من يزيد في مجالس أبيه تظهر أن معاوية قد جَدّ في تدريبه على التعامل مع الرعية على اختلاف أهوائهم وآرائهم ومشاربهم ، وتظهر كذلك العناية المبذولة من طرف يزيد ليتدرب في ظل السلطة الأبوية على علم الحكم (١) .

وبلغ يزيد عند معاوية مكانة عالية لامتلاكه قدرات كبيرة أهلته ليكون الساعد الأيمن لأبيه ؛ فكان معاوية " إذا أتته الأمور المشكلة المعضلة بعث إلى يزيد ابنه يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها" (٢) . ومع أنّ معاوية لم تكن تنقصه الدربة والحنكة على حل مشكلاته إلّا أنه كان يفعل ذلك ليستوثق من قدرة يزيد على حل مثل هذه الأمور ، ولذلك كان يزيد يبذل جهده ليكون عند حسن ظن والده به. ويستدل من هذا الخبر على أن يزيد كان يمتلك قدرات تؤهله ليكون مستشاراً لمعاوية ومعاوناً له، ولو أنه كان سقيم الرأي واهي الحجة ، عاريا من دقة النظر ، وعمق التفكير لما استشاره معاوية في شؤون الدولة .

وممّن أثبت ليزيد صفات محمودة ، ولا سيّما في حسن الرأي ابن كثير وابن طولون (٣) .

ولم تكن مشاركة يزيد في مجالس أبيه مقتصرة على إبداء الرأي والمناقشة ، بل شارك بوصفه خطيباً ؛ فقد " تكلم يوماً عند معاوية الخطباء ، فأحسنوا ، فقال : والله لأرمينهم بالخطيب الأشدف ، قم يا يزيد فتكلم" (٤) وشهد سعيد بن المسيب (٥) ليزيد بالخطابة التي كانت بمثابة فرصة له ليكون على صلة بالمجتمع الذي يعيش في كنفه .

---

(١) Le Califat de Yazid I , Vol , IV, 1910, PP. 264-266 .

(٢) مؤلف من القرن الثالث الهجري ، الامامة والسياسة ، ت. سعيد صالح موسى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ١٩٧٨، ١/٢٠٠ .

(٣) البداية والنهاية ، ٨/٢٣٣ ، قيد الشريد ، ص٣٥ ، وتابعهم في الاشادة بكفاءة يزيد ومهارته السياسية برنارد لويس في كتابه، العرب في التاريخ ، ترجمه ، نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤، ص :٩٢ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ت. عبدالسلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٠، ١/١٢٢؛ نثر الدر، ٣/٣٣ .

(٥) البيان والتبيين ، ١/٣١٤ ؛ أنساب الأشراف ، ٤/٢/٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الأخبار عن نشأة يزيد تدل على اطّراد في النّمو ، وتتحول بفورة الشباب إلى هدوء وروية ، وأخذ بالحلم والأناة ، واقتراب من شخصية الأب في سعة الصدر، ومعالجة الأمور بالحكمة والصبر ، غير أن العلاقة بين يزيد والأنصار تشذ عن هذا كله ، ولهذا فلا بد من أن نفترض حدوثها في رونق الشباب ، وقبل استيعابه لتوجيهات أبيه .

وتورد المصادر أسباباً مختلفة لبدء الأحداث وتطورها ، ففي رواية ابن سلام نقلاً عن أبي يحيى الضبي أن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ويزيد بن معاوية كانا يتقاولان (أي يتهاجيان) ، وأن ابن حسان استعلى يزيد ، فاستعان يزيد بكعب بن جُعَيل ، فتحرج من ذلك ودله على الأخطل ، فقبل الأخطل أن ينتصر ليزيد إذا تعهد يزيد بحمايته (١) .

وقد يكون التهاجي بين ابن حسان ويزيد رحلة تالية لأخرى تقدمتهـا، ويفترض محمود محمد شاكر أنّ تقاولهما إنّما نشأ بسبب تغزل ابن حسان برملة أخت يزيد (أو بعمته) (٢) . ، وهو سبب غير مستبعد إذا كان قد أزعجه ذلك وساءه ، وشكا ذلك إلى أبيه ، فلم يستجب معاوية لحنقه وواجهه ببرود ذي الحلم ، وقال له حسب إحدى الروايات : "ليس يجب القتل في هذا ، والعقوبة دون القتل ، ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز" (٣) .

وقيل إن اللّذيْن كانا يتقاولان هما عبدالرحمن بن حسان وعبدالله بن الحكم ، وأن يزيد حَمِي لقريبه حين وجد أن ابن حسان قد غلبه "وفضح عبدالرحمن بن الحكم" وأضاف إلى ذلك قوله "وفضحنا" (٤) أي جعل الفضيحة شاملة لبني أميّه ، وقد تردت العلاقة بين ابن حسان وعبدالرحمن بعد أن كانا صديقين لأسباب مختلفة فصّلها صاحب الأغاني (٥) ؛ وأقواهـــا متصل بعلاقـات نسائية ؛

---

(١) محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ت. محمود محمد شاكر ، طبعة المدني ، القاهرة ، ٤٦١/١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤٦١/١ ، (الحاشية رقم : ٣) .

(٣) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ت. عبدالستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨، ٨٥/١٥ ، قابل ب : انساب الاشراف (بيروت) ، ١٧/١/٤-١٨؛ العقد الفريد ، ١٧١/٦-١٧٢ .

(٤) عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤، ٣٩٤/١؛ الاغاني ، دار الثقافة ، ١٨١/١٥ العقد الفريد ، ١٧٠/٦ .

(٥) الاغاني ، ٨٧/١٥-٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأرسل يزيد إلى كعب بن جعيل ليهجو الأنصار ، فلم يجرؤ على ذلك خوفاً من معاوية او تحرجاً من هجاء قوم نصروا رسول الله عليه الصلاة والسلام . ودله على الأخطل (١) .

ولعل من الصواب أن يقال إن الذي أثار تلك المعركة هو هذه الأسباب الثلاثة مجتمعة ، وأنه لا يمكن إفراد سبب واحد منها ؛ وقد يسأل سائل : لماذا يلجأ يزيد إلى شاعر آخر ليهجو الأنصار ، وهو نفسه شاعر ؟ وإجابة هذا السؤال متضمنه في الرواية ذاتها ، فقد هاجى ابن حسان فغلبه ابن حسان ، كما غلب ابن الحكم ، فاللجوء إلى شاعر أقدر منهما كليهما يصبح ضرورة ، ولا بد أن يكون ذلك الشاعر ممن يحسنون الهجاء ، وبخاصة الهجاء الموجع .

وقبل المضي في سرد الأحداث المهمة المتصلة بهذه المعركة علينا أن نسقط الرواية التي تقول إن معاوية هو الذي دس إلى كعب بن جعيل وأمره بهجاء الأنصار ، فدله على الأخطل (٢) ؛ فهذا يتنافى وطبيعة معاوية ، كما أنه يناقض ما فرضه على المتهاجين من عقوبة بعد أن لجّا في التّهاجي .

وتستمر الأحداث فيستجيب الأخطل لطلب يزيد ، ففي ديوانه قصيدة رائية يقول فيها (٣) :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمكارم والعُلا ... واللُّؤمُ تحتَ عمائم الأنصارِ

خَلّوا المكارمَ لستم من أهلها ... وخُذوا مساحيكم بني النَّجارِ

ويقترن بها قصيدة أخرى يذكر فيها يزيد وسعيه لإنقاذه من العقوبة يقول فيها (٤) :

ولولا يزيدُ ابنُ الملوكِ وسَعيُه ... تَجَلّلتُ حدباراً من الشّر أنكَدا (٥) .

فكم أنقذتني من خطوبٍ حبالُه ... وخرساء لو يرمى بها الفيل بلدا (٦) .

---

(١) الاغاني ، ١٥/٩٢-٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٥/٩٣ .

(٣) الاغاني ، ١٥/٨٣ ، الشعر والشعراء ، ١/٤٩٣ ديوان الأخطل ، ت. انطون صالحاني ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦ ، ص :٣١٤ .

(٤) الاغاني ، ١٥/٨٤ ، ديوان الاخطل ، ص٩٣ .

(٥) الحدبار : الناقة العادية العظام التي ذهب سنامها ؛ انكد : شديد عسر .

(٦) الخرساء : الداهية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودافع عني يوم جلّق غمرة  وهما ينسيني السلاف المبردا

وبلغ النعمان بن بشير الأنصاري هجاء الأخطل ، فدخل على معاوية، وكان أثيراً عنده؛ لأنه من أنصاره، ونزع عمامته ، وقال له : ألؤماً ترى ؟ وحين استفسره معاوية عن سبب غضبه أنبأه بهجاء الأخطل ، فقال له معاوية :"لكم لسانه"، وأضاف " إلا أن يكون ابني يزيد قد أجاره" ، ثم أرسل إلى يزيد سراً أن يجيره ، ففعل ، وقال يزيد يذكر الحادثة (١) :

دعا الأخطل الملهوف بالسّر(٢) دعوة  فأيّ مجيب كنتُ لمّا دعانـــيا

فَفَرّج عنه مشهدَ الـــقوم مشـــهدي  وألسنةَ الواشين عنه لسانـــيا

وإلى هذه الإجارة يشير الأخطل نفسه بقوله (٣) :

وبات نجياً في دمشق لحـــيةٍ  إذا عضّ لم ينم السليم وأقصرا

يخفّه طوراً وطـــوراً إذا رأى  من الوجه إقبالا ألحّ وأجـــهدا

أبا خالد دافعتَ عني عظـيمةً  وأدركتَ لحمي قبلَ أن يتبـددا

والحية التي بات يزيد يناجيها هي والده معاوية ؛ ويصور الأخطل مهمة يزيد بأنها ليست بالمهمة السهلة ، فكان يزيد يحاور أباه ويراوده ، وأبوه غير راضٍ أن يقبل إجارته ، إلا إذا قبلت الأنصار ، وهو يهدىء من غضبه فإذا لاح له أن أباه قد لان قليلا ألح واجتهد .

هذا ما يقوله الشعر ، أمّا ما تقوله المصادر ففيه إيعاز من معاوية إلى يزيد بأن يتوسط للأخطل ، وفيه قول يزيد : "يا أمير المؤمنين هجوني وذكروك، فجعلت له ذمتك وذمتي ، على أن رَدّ عني". فقال معاوية للنعمان: "لا سبيل إلى ذمة أبي خالد"(٤) . وفي رواية أخرى أن الاخطل حين استُدعي دخل على

---

(١) الاغاني ، ٩٣/١٥، أبو الحسن محمد بن عمران العبيدي ، العفو والاعتذار ، ت. عبدالقدوس ابو صالح ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٨١، ص٥٧ : الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ت . سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ،بغداد ١٩٧٢ ، ص: ٢٢٩ .

(٢) في الاغاني بالشر : ولعل ما اثبته أصوب .

(٣) ديوان الأخطل ، ص :٩٤ .

(٤) طبقات فحول الشعراء . ٤٦٤/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يزيد فذهب يزيد إلى معاوية وسأله عن سبب استدعاء الأخطل فأجابه : لأنه هجا الأنصار ، فقال يزيد ومن زعم ذلك ؟ قال معاوية : النعمان بن بشير . فقال يزيد : لا يقبل قوله عليه وهو يدعي لنفسه ، ولكن تدعوه بالبيّنة ، فإن أثبت شيئا أخذته به له . فدعاه بالبيّنة فلم يأت بها ، فخلى سبيل الأخطل (١) .

وقد ختمت الروايات هذه "المسرحية" التي كادت تكون "تراجيدية" بفصل "كوميدي" إذ اتفق يزيد والأخطل على أن يقوم الأخير بهجاء يزيد إرضاءً للأنصار - ويكون هجاءً بهجاء - ويعفو الأنصار بعدها عن الأخطل كما عفا عنه يزيد حين هجاه (٢) ، وهذه خاتمة لا معنى لها ، إن كان معاوية قد قبل ذمة يزيد وعفا بنفسه عن الأخطل ؛ ذلك أنّ ما نُسب للأخطل في هجاء يزيد لا يقوله فيه أعدى الناقمين عليه .

ولعلّ مِمّا يرجّح أن تكون هذه "المهاترات" في دور مبكر من حياة يزيد مقارنتها بأحداث مماثلة حدثت من بعد ،من ذلك أن عبدالرحمن بن حسان وفد على يزيد في خلافته ، وقد نسي ما كان في الماضي فرأى من يزيد جفوة ، حتى إن بعضهم حرّضه على قتله فقال : جفوناه وحرمناه فاستحققنا ذلك منه ، وبعث إليه بمال (٣) ؛ وكذلك لما شبب عبيدالله بن قيس الرقيات بعاتكة بنت يزيد لم يعرض له يزيد (٤) . وتمثل معاملته ليزيد بن مفرغ الحميري نموذجاً آخر من هذا التغير في شخصيته .

وهكذا تجمعت لدى يزيد تيارات ثقافية مختلفة ، استمد بعضها من مؤدّبه حين تعلم على يديه القرآن والعربية والأنساب ، واستمد ما يبني شخصيته وينميها من تعليمات أبيه وتوجيهاته ، وبقي أن نسأل : هل كان للحديث النبوي موضع من ثقافة يزيد ؟

---

(١) الأغاني ، ١٥/٨٣-٨٤ .

(٢) العفو والاعتذار ، ص٦٣-٦٥، والابيات هي قوله

اسلم سلمتَ أبا خالدٍ وحياك ربك بالعنقزِ

أكلتَ الدجاجَ فأفنيته فهل في الخناخيس منْ مُفْمَزِ

فديتُك حقا كدين الحمارِ بل أنت اكفرُ من هرمزِ

والعنقز : جردان الحمار ؛ والخناخيس ، صغار الخنازير ، وقيل ان هذه الابيات قيلت في رجل غفل الاسم وقيل إنها قيلت في بشر بن مروان (اللسان : عنقز، خنص) .

(٣) انساب الأشراف ، (بيروت) ،٤/١/٢٩٩ .

(٤) العقد الفريد ، ٦/١٧٢، يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ص :١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تذكر المصادر أن يزيد روى عن أبيه وروى عنه ابنه خالد وعبدالملك بن مروان (١) ، وعبدالرحمن بن غنم (٢) ، وقد ورد ذكر يزيد -فيما يتّصل بالحديث- عند أبي زرعة وعَدّه في الطبقة التي تلي الصّحابة وقال : له أحاديث (٣) .

## صورة يزيد في حصار القسطنطينيّة :

كان يزيد أمير الجيش الذي غزا القسطنطينية مدينة قيصر (٤) ، أرسله معاوية إلى الغزو ليستكمل مؤهلات القائد لدولة بلغت الفتوحات في عهدها عصرها الذهبي ؛ فالقدرات العسكرية تعد من أهم ما ينبيء عن كفاية القائد وقدرته في تحمل المسؤولية ، واستهدف معاوية كذلك تعليم يزيد الاتكال على النفس في اتخاذ القرارات بعيداً عن مشورته وسلطته ، وليتذوق حياة العسكر (٥) ، وليعطى "فرصة يعلي فيها مركزه واسمه في ميدان جهاد البيزنطيين" (٦).

وتطالعنا ليزيد في حصار القسطنطينية صورتان متناقضتان تكشفان عن شخصيتين مختلفتين : صورة قبل الحصار وصورة في اثناء الحصار .

---

(١) البداية والنهاية ، ٢٢٩/٨ ؛ قيد الشريد ، ص : ٢٤ .

(٢) تاريخ أبي زرعة ، ٥٩٦/١-٥٩٧ ، عبدالرحمن بن غنم ، ممن ادرك الرسول ولم يره ، وادرك ابا بكر وعمر ومن بعدهما من اهل الشام ، وروى عن عثمان ومعاوية ويزيد وعبدالملك بن مروان ، انظر : تاريخ ابي زرعة : ٥٩٦/١-٥٩٧ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩٠/١٨ ، البداية والنهاية ، ٢٢٩/٨ ، قيد الشريد ، ص٢٤ . ولم يرد عن يزيد الكثير من الاحاديث ، إذ لم اعثر له الا على حديثين رواهما . وارجع لامانس هذا الامر إلى أن المحدثين لم يكونوا يملكون الجرأة على ايراد اسم يزيد في سلسلة الاسناد للاحاديث التي رواها او رويت عنه وذلك لما وسمت به شخصيته من سمعة سيئة ، انظر :
Le Califat de Yazid I , Vol , IV, 1913, PP. 466-467 .

(٤) اختلف المؤرخون في تحديد زمن حصار القسطنطينية زمن معاوية اختلافاً كبيراً ، وكانت السنوات ٤٧هـ و ٤٩هـ و ٥٠هـ و ٥١هـ و٥٥هـ و مما قاله المؤرخون في حدوث الحصار في إحداها . انظر : تاريخ الرسل والملوك ٢٣٢/٥ ؛ تاريخ ابي زرعة ، ١٨٨/١ ؛ البداية والنهاية ، ٢٣٢/٨ . ولكن قد يرجح ما قاله الذهبي من أن موت الحسن بن علي اتفق "وحصول مثل هذه الغزوة لابن معاوية فطمع ابوه وقويت نفسه على ان يجعله ولي العهد من بعده" وذلك سنة خمسين للهجرة انظر : دول الاسلام ، ط٢ مطبعة جمعية دائرة المصارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٦٤هـ ، ٢١/١ .

(٥) Le Califat de Yazid I , Vol , V. Fasc I , 1911 , P.107 .

(٦) إبراهيم أحمد العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ط٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص١٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما صورته قبل الحِصَار فتتضح في موقفه من الذهاب إلى الغزو وطريقة إرساله إلى القسطنطينية ، فقد روى عوانة عن أبيه أن معاوية أغزى الناس وأمّر عليهم سفيان بن عوف ، وطلب إلى يزيد أن يغزو ، فتثاقل واعتلّ ، فأمسك معاوية عنه (١)، و قيل إنّ يزيد ذهب إلى الغزو بصحبة سفيان بن عوف ، فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الرّوم ، ولم يذكر إلى أين ذهب يزيد (٢) ، وقيل إن معاوية وجه يزيد للغزو فأذعن لأمر والده وذهب للغزو ، ولكنه تقاعس ولم يكمل مسيرته ، ونزل وأقام بدير سمعان ووجه الجنود (٣) . وفي الحصار أصاب الجند في غزاتهم جوع وأمراض شديدة وبلغ خبرهم إلى يزيد ، فبادر إلى الشماته بهم قائلا (٤) :

ما إن أبالي بما لاقت جموعُهم ... بالقَرْقَنونة مِـــن حُمّى ومن مُومِ

إذا اتّكأتُ على الأنماطِ في غرفٍ ... بدير مُرّانَ * عندي أمّ كلثـــــومِ .

ويصل خبر موقف يزيد هذا إلى معاوية الذي يقسم عليه ليلحقن بسفيان ويصيبه ما أصاب الناس، ولو أنه تعرض للموت ، فيكره ذلك يزيد ، ولكن معاوية يصر على ذهابه ، وقيل إنه توعد يزيد إن لم يذهب بإلغاء بيعته خليفة من بعده (٥) ، فكتب إليه يزيد (٦) :

---

(١) أنساب الأشراف (القدس) ، ٧٠/١/٤ ؛ ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، ١٣٥/١ .

(٢) أحمد بن اسحاق بن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ٢٢٩/٢ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ، ص٥٤٦ ، ابو عبدالله ، المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري ، نسب قريش ، ت. ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة ، ص١٣٠ ؛ عبدالله بن عبدالعزيز البكري ، معجم ما استعجم ، ت. مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ٥٨٦/٢. الحدائق الغناء في اخبار النساء ، ص :٨٥ .

(٤) أنساب الأشراف (القدس) ، ٧٠/١/٤، ٣/٢/٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، (مخطوط)، ٣٩٥/١٨؛ مؤلف مجهول ، مجموعة المعاني ، ت . عبدالمعين الملوحي ، ط١ دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص٥٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ١٣٥/١، معجم البلدان ، ٣٤٩/٢.

* القرقنونه : هو الثغر الذي منه المصيصة وطرطوس ، شهاب الدين ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٨٤، ٣٤٩/٢ .

* دير مرّان : دير بالقرب من دمشق على تل ، معجم البلدان ، ٥٣١/٢-٥٣٤ .

(٥) معجم البلدان ، ١٨٩/٤.

(٦) العقد الفريد ، ١١٦/٥؛ إبراهيم بن محمد البيهقي ، المحاسن والمساوىء ، دار صادر، دار بيروت ، ١٩٦٠، ص :١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نجيٌّ لا يزال يُعدُّ ذنـــــباً  لتقطعَ وصلَ حبلكَ مِن حبالي

فيوشك أن يُريحك من أذاتي  نزولي في المهالك وارتحـــالي

وتحت إصرار معاوية يتجهز يزيد للغزو ، ولم يتخلف عنه أحد (١) ، وكان فيمن خرج معه أبو أيوب الأنصاري وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ، (٢) ، والحسين بن علي (٣) ،

فصورة يزيد قبل الحصار كانت صورة الإنسان المتخاذل المتقاعس الهارب من الجهاد ، وهو عديم المروءة والنخوة يشمت بالمجاهدين من غير أن تصدر عنه كلمة أسى أو عزاء لهم ، ويفضل المكوث إلى جانب زوجته في دير مُرّان على الذهاب للغزو .

ومن الملاحظ أن الرواية التي رسمت لنا صورة يزيد المتخاذل قبل الحصار ، تتناقض مع الروايات التي عرضتُ لها فيما سبق، وبينتُ أن العلاقة بين معاوية ويزيد كانت قائمة على الاحترام والوُدّ المتبادلين، لا كما حاولت هذه الرواية تصويره. ومما يؤخذ على صورة يزيد قبل الحصار أنها زعمت أن يزيد ترك الجنود يذهبون وعاد هو أدراجه إلى دير مرّان ، وهذا العمل يخالف قواعد تنظيم الجيوش وإرسالها للثغور ، فكيف يجرؤ يزيد على هذا الفعل ؟ وأين معاوية من هذا السلوك لقائد الجيش الذي ذهب يحارب دولة قوية كدولة الروم لا ينفع التقاعس والتخاذل في الحرب معها ؟ .

وقد يدحض هذه الروايات ، أو يجعلنا نقف موقف المتشكك منها خروج الصحابة وأبنائهم تحت إمرة يزيد أمثال أبي أيوب الأنصاري وابن الزبير وابن عمر وابن عباس ، فلو أن هؤلاء علموا أن يزيد ليس أهلاً لما وكل إليه لوقفوا من قبول أمرته موقف المتردد، في أقل تقدير، وذهابهم معه وهو أمير الجيش فيه " دليل على أنه كان يتميز بالاستقامة وتتوفر فيه كثير من الصفات الحميدة ويتمتع بالكفاية والمقدرة لتأدية ما يوكل إليه من مهام" (٤) . ولعل مما يؤيد ذلك ما قاله أبو أيوب حين علم بإمرة يزيد

---

(١) العقد الفريد ، ١١٦/٥، المحاسن والمساوىء ، ص :١٣٦ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ٢٣٢/٥؛ تاريخ أبي زرعة : ١٨٨/١ ؛ النجوم الزاهرة ، ١٣٥/١ .

(٣) البداية والنهاية ، ١٥٣/٨ .

(٤) يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ، ص٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لجيش القسطنطينية : "وما علينا أن أُمّرَ علينا شاب" (١) .

ومواقف يزيد في أثناء الحصار كما سنرى تجعلنا نميل إلى التوقف في قبول صورته قبل الحصار .

أمّا مواقف يزيد في أثناء الحصار فتبدو واضحة جلية في مواقفه التي سجلتها له الروايات الأدبية ، فمن ذلك مثلاً أن أبا أيوب الأنصاري الذي اصطحبه يزيد معه للتبرك به ، وليس للانتفاع من درايته الحربية (٢)، مرض في الحصار فذهب إليه يزيد يعوده فوجده يعاني سكرات الموت ، فسأله يزيد ما حاجتك ؟ فأوصاه أن يقدمه في بلاد الروم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً من غير مَشقّة على المسلمين ويدفنه هناك . ويُتَوَفّى أبو أيوب ويتم دفنه كما أوصى ، وتم الدفن بصورة تليق بصاحب رسول الله؛ إذ أمر يزيد بتكفينه وحمله على سرير وأُخرِجت كتائب المسلمين وقُدّمت بالسلاح بين يديه ، وأمر يزيد كذلك باتخاذ مشهد له .

وتعجب ملك الروم من هذا المشهد الاحتفالي ، واستقل عقل يزيد لدفنه أبا أيوب في أرضهم وبناء مشهد له "فأرسل إلى يزيد : ما هذا الذي أرى ؟ قال : صاحب نبيّنا وقد سألنا أن نقدّمه في بلادك ، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله ، فأرسل إليه : العجب كلّ العجب كيف يدهي الناس أباك وهو يرسلك ، فتعمد إلى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا ، فإذا وليت أخرجناه إلى الكلاب ؛ فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أُودعه بلادكم حتى أُودع كلامي آذانكم فإنك كافر بالذي أكرمتُ هذا له ، ولئن بلغني أنه نُبش من قبره أو مُثّل به ، لا تركتُ بأرض العرب نصرانيا إلاّ قتلته ولا كنيسة إلا هدمتها ، فبعث إليه قيصر : أبوك كان أعلم بك ، فوحق المسيح لأحفظنه بيدي سنة"(٣) ، وقد حفظ ملك

---

(١) أبو الوليد ، ابن رشد القرطبي ، البيان والتحصيل ، ت، محمد العرايشي ، وأحمد الحبابي ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦، ٢٩٧/١٧ .

(٢) ذكريا بن محمد القروييني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠، ص٦٠٦، فيليب حتي وآخرون ، تاريخ العرب ، ط٧ ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦، ص٢٦٢ .

(٣) العقد الفريد ، ١١٧٠١٦/٥؛ ووردت القصة في مصادر اخرى بالفاظ مختلفة ، انظر : المحاسن والمساوىء ، ص١٣٦؛ محمد بن عبدالمنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ت . احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٤٠٠، اثار البلاد واخبار العباد ، ص٦٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الروم قبر أبي أيوب وبنى عليه قبة يسرج فيها ، وكانوا إذا أقحطوا يستسقون به فيسقون (١) .

إن وصية أبي أيوب ليزيد تدل على أنه كان يعرف أنّ يزيد على قدر من المسؤولية كبير؛ لأن تنفيذ وصيته يتطلب شجاعة ومضاء عزيمة واحترام وصية ميت في أن .

وقد بلغ من جرأة يزيد أنه دفن أبا أيوب بمشهد احتفالي يليق بصحابي كبير ، فالكتائب مرّت أمامه وهي شاكية السلاح، وأمر يزيد أن يقام على قبره شاهد ، وبلغ من إصراره على تنفيذ الوصية أنه سيفي بما وعد ولو كلفه ذلك حياته وحياة من معه .

وفي رد يزيد على ملك الروم نزعة دينية قوية ، فالاعتداء على صحابي كبير هو اعتداء سافر على الإسلام والدولة الإسلامية ، فينبغي أن يكون الرد على قدر الاعتداء في العنف والقوة وهذا موقف حرج صمد له الأمير القائد يومئذ ونال صموده إعجاب سيد ثاني دولة قوية في العالم آنذاك(٢) .

وفيما يتصل بوصية أبي أيوب يذكر ابن كثير رواية أخرى في معرض حديثه عن أبي أيوب يقول فيها "وإليه أوصى"(٣) ، مشيراً إلى يزيد وهي بهذه الصيغة المطلقة قد تدل على أن يزيد كان هو المكلف بتنفيذ وصية أبي أيوب في ميراثه، وهذا يقدم لنا صورة ليزيد العارف بالفقه . لأن الإشراف على تنفيذ الوصية يحتاج إلى إلمام بالفرائض .

ولم تقتصر مواقف يزيد في الحصار على ما فعله مع أبي ايوب فقد روي أن " عبدالله بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرقات محرقات الروم على الخليج ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت محرقات المسلمين محرقات الروم، وجاؤا بالأسارى ، فضرب أعناقهم يزيد بن معاوية والروم تنظر إليهم"(٤) .

---

(١) أبو الحسن ، علي بن ابي عبدالله محمد بن أبي السرور بن عبدالرحمن الروحي، بلغة الظرفاء في تواريخ الخلفاء، ط١ . مطبعة النجاح ، مصر ، ١٩٠٩، ص١٨ .

(٢) حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، ص١٩ .

(٣) البداية والنهاية ، ٦١/٧ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ، الجزء السابع عشر ، ت. سكينة الشهابي ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استهدف يزيد من فعله ذاك إيقاع الرعب في قلوب الروم وبث الاضطراب في صفوفهم مما يؤدي إلى إضعاف روحهم المعنوية وإفقادهم الثقة في قادتهم وفي أساقفتهم ، وأسلوب إثارة الرعب في نفس العدو يعد من الأساليب الهامة في مجال الحرب النفسية(١) .

ونسب ليزيد في الحصار عمل آخر عُد من ضروب الشجاعة والفروسية؛ فقد روي أنه في أثناء الغزو "نظر إلى قبّتَيْن مبنيَّتَيْن عليهما ثياب الدّيباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير ، وإذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى،فسأل يزيد عنهما فقيل له:هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأيهم، وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها ، فقال : أما والله لأسرّنها ، ثم صف العسكر وحمل حتى هزم الروم ، فأحجرهم في المدينة ، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق، فضرب عليه لوح من ذهب ، فهو عليه إلى اليوم" (٢) ، وقد فاخر بعمل يزيد هذا أبو الطيب بن منّ الله القروي في رسالته التي رد فيها على ابن غرسية فيما ادّعاه للأمم الأعجمية فقال : " ألم تبلغك ضربة يزيد بعموده" (٣) ، وَعَدّ الذهبيّ غزو يزيد للقسطنطينية من حسناته (٤) . وإن صحت نسبة هذا الفعل إلى يزيد فإنه دليل جلي على امتلاكه لقوة بدنية ونفسيه جعلته يجمع كل ما أوتي له من قوة هو ومن معه ويحطمون باب القسطنطينية .

وكان لبلاء يزيد في الحصار وللشجاعة التي أبداها فيه ما جعله يستحق لقب "فتى العرب". وأول من ذكر تسميته بفتى العرب المستشرق لامانس في مقالته الأخيرة من جملة مقالات وقفها للحديث عن معاوية بن أبي سفيان ، وتحدث في هذه المقالة عن حصار القسطنطينية والدور الذي قام به يزيد

---

(١) عبدالوهاب كحيل ، الحرب النفسية ضد الإسلام في مكة ، ط١ ، مكتبة القدسي القاهرة ، ص٧٧-٧٨ .

(٢) الأغاني ، ت . علي محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٠، ١٧/٢١٠، وانظر : أنساب الاشراف، ٤/١/٧٠ .

(٣) أبو الطيب بن منّ الله القروي ، رسالة في الرد على بن غرسية فيما ادعاه للأمم الاعجمية ، منشورة في نوادر المخطوطات، ت . عبدالسلام هارون ، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٣. ١/٣١٤.

(٤) سير اعلام النبلاء ، ٤/٣٦ ، وانظر جبرائيل جبور الملوك الشعراء ، ط١، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨١، ص٣١؛ جبرائيل جبور، يزيد بن معاوية (الملك الشاعر) الأبحاث ، بيروت سنة ١٨، الجزء الاول ، اذار ١٩٦٥، ص٣٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشجاعة التي أبداها في هذه الحملة ، لذا استحق لقب فتى العرب (١) ، وهو لقب لم يكتسبه يزيد إلاّ بعد أن يكون بالفعل قد بلغ من الشجاعة والمروءة شأواً كبيراً جعله مستحقاً له .

وفي الغزو أثبت يزيد أنه كان على قدر من المسؤولية كبير ؛ لأن الغزو كان مجالاً رحباً له لإظهار مواهبه الحربية وما اتصف به من شجاعة وإقدام (٢) .

ومما يبعث على العجب والغرابة أنني لم أستطع العثور على بيت واحد من الشعر يذكر يزيد وفعله في الحصار ، ولعل ذلك يعود إلى التعمد في إسقاط الشعر الذي يعلي من قدره (٣) ، في هذه الغزوة لأسباب عرقية ومذهبية .

---

(١) Lammens , Etudes Sut Le Regne du Calife Omaiyade Moawia I, Mclanges, Vol, III, Fasci, 1906, P.301 .

والمصدر الذي استقى منه لامانس هذا الخبر كما قال : "ابن حجر رقم ٢٧٧٩" ، والارجح انه يشير الى الاصابة لابن حجر العسقلاني ، (ج٣ ، رقم ٢٧٨٨، ط الخانجي مصر ١٩٠٧) حيث ذكر في ترجمة زرارة بن جزء أن معاوية قال له لما مات ابنه في حصار القسطنطينية (مات فتى العرب) وقال له زرارة ابني او ابنك ، وفي جواب زرارة ما يلمح الى ان "فتى العرب" ينصرف الى يزيد كما ينصرف الى عبدالعزيز بن زرارة ، وهو محض استنتاج ولا يعني ان لقب فتى العرب كان لقباً خاصاً ، وقد تابع لامانس في هذا كل من فيليب حتي وإبراهيم العدوي دون اشارة الى مصدر اخر .

(٢) الامويون والبيزنطيون ، ١٦٤ .

(٣) Le Califat de Yazid , I , Vol, fasc. 2, 1912, P.590.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثاني

# صورة يزيد بن معاوية خليفةً

# الفصل الثّاني

## صورة يزيد بن معاوية خليفة (٦٠-٦٤هـ)

طفت صورة الأحداث التي وقعت في عهد يزيد ، فطمست الأخبار عمّا قدمه للرعية والدولة في السنوات القليلة التي تولى الخلافة فيها ؛ وبذلك حجبت عنّا تعرّف جوانب شخصيته حين أصبح خليفة ، ولمّا وجدت النثر لم يسعفني في اجتلاء صورة يزيد أثناء خلافته عمدت إلى الاستعانة بالشعر في تبين بعض ملامح تلك الشخصية على قلة ما وصلنا من شعر فيه أيضا ، وكذلك وجدت من المفيد الاستعانة بما نسب له من خطب وتوقيعات لعلها تساعد في استكمال صورة يزيد الخليفة .

أما الأحداث التي حدثت في عهده فسأعرض لها بما يتناسب وموضوع الدراسة وبما يرتبط بدور يزيد فيها .

**١- صور من الأعمال العمرانية والمالية والإدارية :**

**أ- الأعمال العمرانية : نهر يزيد :**

روى مكحول الدمشقي قصة نهر يزيد فقال إنه : "كان نهراً نباطياً يجري سَيْباً يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو فُوقا ، ولم يكن فيه لأحد شيء غيرهم، فماتوا في خلافة معاوية ولم يبق لهم وارث ، فأخذ معاوية ضياعهم وأموالهم . فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين وولي ابنه يزيد ، فنظر إلى أرض واسعة ليس لها ماء، وكان مهندساً ، فنظر إلى النهر فإذا هو صغير، فأمر بحفره، ومنعه من ذلك أهل الغوطة ودافعوه . فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله فأجابوه إلى ذلك فاحتفر نهراً في ستة أشبار وعرضه وعمقه ستة أشبار ، وله ملء جنبتيه ، وكان ذلك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما شرط لهم"(١) .

هذا العمل الذي يحمل اسم يزيد حتى يومنا هذا (٢) ، يعد من الإنجازات الحضارية المهمة في عهده، مما أكسبه لقب مهندس، وقدمه لنا بصورة عقلية إدارية تستوقف الباحث ، إذ يمكن أن نستخلص من قصة حفر هذا النهر ، عدة صور يمكن إجمالها فيما يلي :

أ- حفر النهر يدل على اهتمام يزيد الخليفة بشؤون الزراعة وإصلاح الأرض، إذ توجد أرض واسعة لا يصلها الماء ثم هي قليلة الفائدة والإنتاج ، وهناك نهر صغير إذا ما عمل على توسيعه فإن الماء سيصل إلى تلك الأرض وتعود لها الحياة، وتصبح صالحة للزراعة .

ب- ولقب مهندس الذي أطلق على يزيد لم يُسَمّ به أحد من خلفاء العرب، بل خصته الرواية وحده به (٣) ، ودلالة لقب مهندس تعني الإنسان الذي يُقَدّر مجاري المياه والقِني واحتفارها حيث تحفر(٤) ، وهذا يدلنا على جانب جديد من جوانب العلوم التي درسها يزيد . وذكر لامانس أن هذا اللقب يناقض ما صور به يزيد من أن ديدنه كان السعي وراء شهواته ونزواته (٥) .

ج. والصورة الثالثة تتصل بطريقة يزيد في التعامل مع أهل الغوطة الذين اعترضوا على حفر النهر، مع معرفتهم لما سيجنونه من فائدة إذا حفر. وكان سبب اعتراضهم يعود إلى خشيتهم من أن تُعَدّل الضريبة المفروضة على أراضيهم لأن قيمتها سوف تزداد مع توسيع النهر (٦) ولكن يزيد وضع

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٤٩/١؛ عز الدين ، أبو عبدالله محمد بن علي الحلبي ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، ت. سامي الدهان، دمشق ، ١٩٦٢، ص١٣؛ محمد بن طولون الصالحي ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ،ت. حمد أحمد دهمان ، ١٩٤٩، ٢٦٢/١؛ محمد بن عيسى ابن كنان ، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية ، ت. محمد احمد دهمان، دمشق، ١٩٤٧، ص٢٧ .

(٢) Von Kremer, The Orient Under the Caliphs tran . by S. Kuda Bukhsh, United Publ-Lisher , Beirut, 1973, P.157.

(٣) Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1931, P.425.

(٤) اللسان، هندس

(٥) Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1931, P.425.

(٦) ابو يعلي ، محمد بن الحسين الفراء، الاحكام السلطانية ، ت. محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣، ١٦٦-١٦٨؛ Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1931, P.423.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة، وعمل على استرضاء المعترضين وأخذهم باللطف واللين وضمن لهم دفع خراج سنتهم من ماله الخاص، فلم يلجأ إلى القوة في إقناعهم ما دامت هناك فرصة للتصالح والتفاهم دون إجبار او عنف ونجحت سياسته هذه .

وبتوسيع النهر جرى فيه أضعاف ما كان يجري فيه من الماء (١) ، مما أدى إلى أن يبعث الخصب في كل مكان يمر به، وأدى إلى توسيع الأراضي الزراعية بإحياء أراض جديدة وساعد على امتداد الخضرة والعمران إلى أعالي سفح جبل قاسيون ، وإحياء عدد من القرى وإرواء الجواسق والمنازل التي اقيمت على ضفافه (٢) ،

وقلة المعلومات عن المنجزات العمرانية في عهد يزيد لا تعني أنه لم يحاول أن يوسع من نطاقها (٣) ، ومما يعزز هذا ما قاله ميخائيل السوري (Michel Le Syrien ) من أن يزيد قد بدأ بمشاريع مشابهة لمشروع النهر في نقاط أخرى من الدولة الإسلامية ، لكن موته المبكر حال دون إكمالها (٤) ،

ب- إجراءات مالية وإدارية :

نجد في كتب البلدان والخراج صورة ليزيد لم نعتدها في المصادر التي روت أخباره وهي صورة القائد الذي يحرص على إصلاح دولته مالياً وإدارياً ؛ إذ ذكر أبو عبيده أن يزيد صيّر خراج مرو مالاً بعد أن كان وصائف ووصفاء وثواب ومتاع (٥) . وروى صفوان بن عمرو أنه وضع الخراج على أراضي السامرة بالأردن وفلسطين وجعل على رأس كل امرىء منهم في الأردن دينارين وفي فلسطين خمسة دنانير (٦) ، أما أهل نجران فوضع عنهم مائتي حلة لمّا شكوا إليه سوء حالهم

---

(١) قيد الشريد ، ص٥٠-٥١.

(٢) صفوح خير، مدينة دمشق، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، دمشق ، ١٩٦٩، ١٥٢؛ عبدالقادر الريماوي، مدينة دمشق، دمشق، ١٩٦٩، ص٥٨ .

(٣) يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ، ص٣٤ .

(٤) Michel Le Syrien, Chronigue ed , JB . Chabot , Paris, 1901, Tome II, P 470 .

(٥) البلاذري ؛ فتوح البلدان، ت دي خويا ، بريل ، ١٩٦٨م ، ص٤٠٦ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ت. محمد الزبيدي ، دار الرشيد ، ١٩٨١، ص٢٠٤ .

(٦) فتوح البلدان ، ص : ١٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وموت من مات منهم وإسلام من أسلم (١) .

ولمّا لم تذكر المصادر سبباً لهذه الإجراءات التي تتصل بأراضي السامرة فقد رأى لامانس أن الدافع لذلك هو حاجة بيت المال في ذلك الوقت إلى مزيد من الدخل؛ ثم إن السامريين كانوا قد ازداد عددهم بشكل كبير ووسعوا ممتلكاتهم وازدادوا غنى (٢) .

وقد يكون هذا الرأي صحيحاً فيما يتصل بزيادة عددهم وغناهم ، ولا سيما إذا قبلنا الرواية التي تقول إنهم أُعفوا من الضريبة لقاء خدماتهم التي كانوا يؤدونها للدولة الإسلامية (٣) ، فلما تغير ذلك وأصبح لهم تجارة وزراعة لم يعد هناك مسوغ لبقاء الإعفاء .

أما فيما يتصل بالإجراءات الإدارية فقد أضاف يزيد جنداً آخر إلى الأجناد الأربعة هو جند قنّسرين ، التي كانت مضمومة إلى حمص ، فجعل يزيد من قنّسرين وأنطاكية ومنبج وذواتها جنداً(٤) ،

ويرى لامانس أن سبب إضافة هذا الجند هو الحاجة إلى تأمين الحدود المشتركة بين الدولة الإسلامية، والدولة البيزنطية ، وذلك بعد أن ألغى يزيد الغزوات إلى بلاد الروم، الأمر الذي ترك للعدو حرية تصرف قواته وأساطيله في الأناضول والبحر المتوسط مما حدا به إلى أن يقسم جند حمص القديم إلى قسمين (٥) .

ويُذْكَر ليزيد من الناحية الإدارية أنه أقرّ نواب أبيه على الأقاليم فلم يعزل أحداً منهم ، وقد عد ابن كثير هذا من ذكائه (٦) ، ولا يحكم هذا الحكم إلا امرؤ عرف أن الولاة الذين خلفهم معاوية على البلاد كانوا معروفين بقدرتهم الإدارية ؛ على أن مصلحة الرعية كانت تقع لدى يزيد في

---

(١) فتوح البلدان ، ص: ٦٧، الخراج وصناعة الكتابة ، ص : ٢٧٣ .

(٢) Le Califat de Yazid I, Vol, V. fasc 2 , 1912, P.709.

(٣) فتوح البلدان ، ص ١٥٨ .

(٤) فتوح البلدان ، ص١٣٢.

(٥) Le Calift de Yazid I, Vol, VI, P.443.

(٦) البداية والنهاية ، ١٤٩/٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقام الاول ، فإذا تظلم أهل بلد من عاملهم واقتنع يزيد بظلامتهم عزله وولى غيره . كذلك فعل لما تظلم أهل المدينة من عمرو بن سعيد بن العاص لأنه أساء السيرة فيهم ، فحين شكوه إلى يزيد عزله واستعمل عثمان بن محمد بن أبي سفيان (١) .

## ٢- صورة يزيد فيما نسب إليه من خطب وتوقيعات :

هذا جانب مهم في تقديم صورة عن يزيد حين أصبح خليفة وحمل مسؤولية كبيرة، وهذا الجانب يدل على ما كان يخطط له يزيد من مد الجسور بينه وبين رعيته ، فقد جاء في الروايات أن يزيد افتتح عهده بخطبة قال فيها : "الحمد لله الذي ما شاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، وما شاء خفض، ومن شاء رفع ، إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله، مدّه ما شاء أن يمدّه ، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه ، وكان دون من كان قبله وخيرا ممن يأتي بعده، ولا أزكيه عند ربه وقد صار إليه ، فإن يعفُ عنه فبرحمته ، وإن يعاقبه فبذنبه ، وقد وليت بعده الأمر، ولست أعتذر من جهل، ولا أنهى عن طلب علم ، وعلى رسلكم إذا كره الله شيئاً غيره، وإذا أحب شيئاً يسره"(٢) .

وهذه الخطبة (٣) ، تظهر يزيد بصورة الإنسان المؤمن بقضاء الله، وأن الانسان مهما طال به العمر فلا بد أن يقف بين يدي ربه ليحاسبه على أعماله ، وفيها صورة يزيد العالم الذي لن يتوانى عن طلب العلم .

وقد نسبت ليزيد خطب في الزهد والوعظ يبدو فيها بصورة الزاهد الذي يدعو إلى الالتزام بالدين والتفكر بخلق الله (٤) . ولعل مما يعزز هذه الصورة ما رواه ابن العربي عن أحمد بن حنبل أنه أدخل يزيد في كتاب "الزهد" ، وروى أنه كان يقول في خطبته : "إذا مرض أحدكم مرضاً، فابتلي ثم

---

(١) الأخبار والموفقيات ، ص: ١٥٢ .

(٢) العقد الفريد، ١٧٧/٤، ابو محمد أحمد بن اعثم الكوفي، الفتوح. ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦، ٧/٣-٨؛ علي بن الحسن المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت. مفيد قميحة ، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦، ٧٩/٣-٨٠ .

(٣) يرى لامانس ان هذه الخطبة وضعها الكتاب على لسان يزيد بمناسبة بيعته خليفة، وانها ما هي الا نسيج من التضمينات الشعرية والنثرية : انظر: Le Califat de Yazid I, Vol, V, Fasc I , 1911, P.108 .

(٤) العقد الفريد ، ١٧٧/٤-١٨٧؛ البصائر والذخائر، ٢٠٢/٨/٤؛ نثر الدر، ٣٤/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تماثل ، فلينظر إلى أفضل عمل عنده فليلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه (١) ، وعلق ابن العربي على صنيع أحمد بقوله : "وهذا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم، ويرعوى من وعظهم" (٢) .

ـــوأورد الـذهبي في "سـير أعلام النـبلاء" عن عمرو بن مسمع أنه سمع يزيد يقول على المنبر: "إن الله لا يؤاخذ عامة بخاصّة، إلا أنّ يظهر منكر فلا يُغيّر ، فيؤاخذ الكل"(٣) . وفـي هذا دعوة من يزيد للناس لمقاومة المنكرات، وأنهم إذا ما سـكتوا عن فعل المنكر، فإن هذا سيجعلهم في مرتبة واحدة مع فاعليه .

ونسب إلى يزيد غداة تنصيبه، سنة ستين للهجرة، أنه خطب في الناس فقال : "إن أبي كان يغزيكم البحر، ولست حاملكم في البحر، وإنه كان يشتيكم بأرض الروم ، فلست أشتي المسلمين في أرض العدو، وكان يخرج العطاء أثلاثاً ، وإني أجمعه لكم" (٤) .

يبدو أن المسلمين كانوا يعانون مصاعب في ركوبهم البحر، وأنهم عانوا كذلك من الحملات الشتوية بسبب البرد الشديد لذا عمل يزيد على إلغاء الأمرين (٥) .

وقد عدّ الباحث حامد غنيم قرار يزيد بإلغاء الحملات الشتوية عامل تكاسل واسترخاء في المجابهة مع الدولة البيزنطية (٦) . ونقول: إذا كان يزيد قد أوقف الحملات العسكرية على الدولة البيزنطة فقد كانت له أسبابه ؛ إذ إن المسلمين قد حاصروا القسطنطينية حاضرة الدولة البيزنطية غير مرة، وكان آخر حصار بقيادة يزيد ، ولكن هذا الغزو وهذه الحملات باءت بالفشل بالإضافة إلى معاناة الجيوش من شدة البرودة ، أما في الجبهات الأخرى فقد كانت الفتوحات مستمرة في عهد يزيد مع أن

---

(١) ابو بكر بن العربي ، آراء ابي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية ، ت/ عمار طالبي ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، ٢/٤٥٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) سير اعلام النبلاء ، ٤/٣٧ .

(٤) سير اعلام النبلاء، ٤/٣٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (عهد معاوية (٤٠-٦٠)، ت. عمر عبدالسلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٩، ص١٦٨ .

(٥) حامد غنيم ابو سعيد ، الخلفاء الامويون من افتتاحياتهم ووصاياهم ، الدارة ، العدد الاول، ٨٤، ص٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عهده كان يمور بالأحداث الذي وقعت إبّان خلافته ؛ ففي سنة إحدى وستين للهجرة غزا مسلم بن زياد خوارزم وبخارى وسمرقند (١) . وفي سنة اثنتين وستين غزا مالك بن عبدالرحمن الخثعمي أرض الروم وكانت له وقعة بقونية (٢) ، وفيها غزا حصين بن نمير السكوني سورية (٣) ، وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة بن نافع بلاد المغرب ووصل إلى أقصاها (٤) .

ومع أن هذه الغزوات قليلة ، إلا أنها تبين محافظة يزيد على هيبة الدولة وحمايتها ، وتبين كذلك أن الغزو إلى بلاد الروم لم يتوقف بل استمر ولكنه لم يكن في الشتاء .

وما روي من خطب ليزيد قليل، مع أنه شهر بالخطابة وشهد له بذلك سعيد بن المسيب ومعاوية كما ذكر سابقاً .

أما توقيعات يزيد فهي دقيقة وموفية بالغرض ، أسوق منها الأمثلة التالية التي ذكرها صاحب العقد: وقّع يزيد في كتاب أرسله عبدالله بن جعفر إليه يستمهله لرجال من خاصته : "احكم لهم بآمالهم إلى منتهى آجالهم" (٥) . ووقع في كتاب مسلم بن زياد، عامله على خراسان، وقد استبطأه في الخراج : "قليل العتاب يحكم مرائر الأسباب ، وكثيره يقطع أواخي الانتساب" (٦) ، ووقع إلى عبدالله بن زياد: "القرابة واشجة، والأفعال متباينة ، فخذ لرحمك من فعلك" (٧) ، ووقع إلى عبيد الله بن زياد : " أنت أحد أعضاء ابن عمك ، فاحرص أن تكون كلها" (٨) .

وهذه التوقيعات خير دليل على ما وصف به يزيد من الفصاحة في القول (٩) .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٧٣-٤٧٤؛ الكامل في التاريخ ، ٤/٩٧؛ البداية والنهاية ، ٨/٢١٣؛ حسين بن محمد الديار بكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط١، مطبعة عثمان عبد الرزاق، ١٣٠٢هـ /٢/٣٣١ .

(٢) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ت. اكرم ضياء العمري ، ط١، مطبعة الآداب النجف، ١٩٦٧، ٢/٢٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢/٢٢٧ .

(٤) تاريخ خليفة، ١١/٢٤٥ك فتوح البلدان، ص٢٢٩، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٤٥، الروض المعطاء، ١٤٢ .

(٥) العقد الفريد ، ٤/٢٨٨-٢٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ٤/٢٨٩ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) الفخري في الاداب السلطانية ، ص١٠٢؛ البداية والنهاية ، ٨/٢٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- صورة يزيد في نظر الشعراء :

وقد على يزيد عدد من الشعراء ومن أمير، ولكن مدائح هؤلاء لم تصلنا، واستمر وفود الشعراء عليه بعد أن أصبح خليفة ، ومن هؤلاء الشعراء العجاج الذي وقف أرجوزة من أراجيزه على مدح يزيد، رسم فيها جوانب متعددة من شخصيته أهمّها الجود الذي توسع العجاج في شرحه وبيانه ومداه ، فقال مصوراً جوده، وأنه لا ينتظر أن يسأل بل يبادر بنفسه إلى العطاء ، وأنّ جوده عام يشمل كل من أمل خيره ، وكان شموله كانتشار الربيع حين يعم كل الناس ، ولم يكن يتوقع لجوده جزاء دنيوياً بل كان يريد به الدار الآخرة (١) :

ينهـــلُ للسّـــائلِ وقـــبلَ السّـــؤلِ

بنائـــلٍ يغـــمرُ بـــاعَ النُّـــولِ

مـــدُّ الخليـــجِ في الخليجِ المرسَـــلِ

فـــاشٍ جَداهُ مـــنْ نـــداهُ المشْمَـــلِ

فُشوَّطـــوفان الرّبيـــعِ المرسَـــلِ

يعـــلمُ والعـــالمُ لا كـــالأجْـــهَلِ

أنّ حســـابَ العـــملِ المحَـــصّلِ

والأوّلَ مـــن غـــبِّ الأمـــورِ الأوّلِ

عنـــد الإله يـــومَ جَمْـــعِ العُـــمّلِ

بمَجْـــمَـــعِ الحِســـابِ والمزيّـــلِ

---

(١) العجاج، عبدالله بن رؤبة بن عبدالله التميمي ، ديوانه ، ت. عزة حسن، مكتبة دار الشروق ، بيروت ، ص: ١٥٢-١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصورة يزيد في سخائه يؤكدها المتوكل الليثي إذ يقول (١) :

تناهت قلوصـــي بعـــد إســـآدي الـــسُّرى

إلـــى مَلِـــكٍ جَـــزْلِ العطـــاءِ هجـــانِ

تـــرى الناسَ أفواجـــاً ينـــوبـــون بابـــه

لبِـكْـــرٍ مـــن الحاجـــاتِ أو لِعَـــوانِ

ومن الصور الجميلة التي رسمها العجاج ليزيد ما اتصف به من تدين والتزام بأداء الصلاة، حتى إنه يقوم للصلاة إذا ما نام الناس ، ويكثر من قراءة القرآن .

دون يزيـــدَ الفَـــضلِ وابـــنِ الأَفْضَلِ

خـــيرِ الشَّبـــاب وابـــنِ خيرِ الكُهَّلِ

أقـــوَمِـــه عنـــدَ غـــفُول الغـــفَّلِ

لِلّـــهِ بالمئـــينَ والمُفَـــصَّـــلِ

وبالمثـــاني مـــن كتابٍ مُـــنْزَلِ

ويزيد، في نظر هذا الراجز، الإنسان الثابت على دينه ، الذي لا يزعزعه في إيمانه شيء بل يثبت وإن تلون الناس وتغيروا ، ويزيد يكون سيف الله المسلط على رؤوس الذين يَرتَدّون ويَتَلَوّنون ، إذ يقاتلهم وينزل بهم الضرر (٣) :

فـــقد رأى الـــراؤون غـــيرَ البُطَّلِ

أنّك يا يزيـــد ، يا ابـــنَ الأَقْـــحَلِ

إذْ زُلزل الأقـــوامُ لـــم تُـــزَلْزَلِ

---

(١) يحيى الجبوري ، شعر المتوكل الليثي، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ص٢٠٢ .
(٢) ديوان العجاج ، ص١٦٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٦٣-١٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن دين موسى والرّســـولِ المُرسَـــلِ

إذْ طـــــار بالنّـــاس قلوبُ الضُلَلِ

قـــــتلاً وإضراراً بِمَـــن لَـــمْ يُقتَلِ

وكنتَ سيـــــفَ اللهِ لـــــم يُفَـــلَّلِ

وحقوق الناس عند يزيد محفوظة لا تضيع ، إذ إنه يقضي بينهم بالحق ، ومن يَزْوَدُّ عن الحق يعيده يزيد إلى جادة الطريق والصواب (١) :

وفي الحـــقوق ذو قضـــــــاءٍ فَيْصَلِ

يَلهـــزُ اصـــــداغَ الخُصـــوم المُـــيَّلِ

بالعَـــدل حـــتّى يَنْتَـــحُوا للأَعْـــدلِ

بقـــــولِ مرضـــــيٍّ أمـــــينِ المِقْوَلِ

ورسم الأخطل ليزيد صورة الخليفة ذي الهيبة ، صاحب القدر الكبير فهو كالبازيّ الذي تخشع له كرام الطيور وتخافه طيور الكروان واللبد (٢) :

ملك تديـــنُ له المـــلوكُ مبـــــاركٌ  كادَت لهيـــــبتهِ الجبالُ تـــــزولُ

تجـــُبى لـــــه بلـــخٌ كلُّهـــــا  وله الفـــراتُ وما سَقى والنّـــــيلُ

وتأتي الوفود إلى يزيد ليرشدها في صالح أمرها، وذلك لما يملكه من حسن رأي ، ونفاذ بصيرة، وفي ذلك يقول الأخطل (٤) :

---

(١) ديوان العجاج ، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) الأخطل الديوان ، صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب ، ت. فخر الدين قباوة، ط١ دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ٢، ٤٤١ .

(٣) مروج الذهب ، ٨٣/٣، ويقال إن الاحوص قال البيتين في معاوية يرثيه، عادل سليمان جمال، شعر الأحوص الانصاري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٧٥ .

(٤) ديوان الاخطل ، ٤٤١/٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترى الوفـــود إلى جـــزْلٍ مواهبـُـه  إذ ابتغـــوه لأمرٍ صـــالحٍ وجـــدوا

ووفد على يزيد الشاعر جرير فأنشده من شعره وأخذ جائزة منه(١) ، وقال فيه (٢) :

الحـــزمُ والجودُ والإيمانُ قد نـــزلـــوا  علـــى يزيدَ أمـــــينِ الله فاخـــتلفوا

وقد أشاد الراعي النميري بخلافة يزيد واستحقاقه لها، فذكر أنه أولى بالخلافة ممن يرتعون في رغد من العيش ، وأن يزيد قام بأمر الناس على أكمل وجه وذلك لاكتمال ميزاته وحسناته فقال (٣) :

رأتك ذوو الأحـــلام خـــيراً خـــلافةً  من الراتعـــين في التلاع الدّواخلِ

وأجزأتَ أمرَ العالمـــين ولـــم يكـــنْ  ليُجزىء إلّا كـــاملٌ وابن كامـــلِ

وقد قامت علاقة يزيد مع الشعراء على أساس من المسامحة واللين ، وعدم اللجوء إلى العنف ، فكان يأخذهم بالحلم ، ويقابل ذنوبهم بالعفو والاغتفار؛ فحين هجا عبدالله بن همام السلولي بني أمية ، أرسل إلى عبيدالله في طلبه فهرب إلى يزيد ومدحه وهنأه بالخلافة فعفا عنه (٤) . وعفا يزيد كذلك عن عبدالرحمن بن حسان حين هجاه بسبب إغفاله له ومعاملته بجفوة، ولكن يزيد أسبغ عليه لباس عفوه وقرّبه ووصله (٥) .

أما ابنُ مُفرّغ الحميري (٦) ، فوقف يزيد إلى جانبه وحماه من ابني زياد عبيدالله وعباد، وذلك حينما هجا ابنُ مفرّغ عَبّادا لمّا صحبه معه إلى سِجستان في ولايته لها، وقد حبسه عباد بسبب هجائه له ثم عفـــا عنه، وخرج ابن مفرغ وذهب إلى البصرة ولجّ في هجاء آل زياد، وعلم عبيـدالله

---

(١) الأغاني، دار الثقافة ، بيروت ،١٩٥٧، ٣٥/٨.

(٢) ابو القاسم ، الحسن بن بشر الامدي، الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، ت. السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر ، ١٩٦١، ١٠٧/١ .

(٣) الراعي النميري ، الديوان ، ت. رانيهرت فايبرن ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٢١٠ .

(٤) انساب الاشراف ، بيروت ، ٢٩٣/١/٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٩٩ .

(٦) جاء في انساب الاشراف وتاريخ الرسل والملوك ان قصة ابن مفرغ كانت في عهد معاوية لما ولي عباد بن زياد سجستان ، وذهب ابو الفرج الى انها في عهد يزيد لان ولاية عباد سجستان كانت في عهده لا في عهد معاوية وقد يكون يزيد قد اعاد توليته مرة اخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأمر الهجاء فطلب ابن مفرغ الذي ظل يتنقل هارباً إلى أن قبض عليه، وأرسل إلى يزيد لينتصف له منه، ويطلب إليه السماح له بقتله (١) . فأرسل يزيد إليه رسالة جاء فيها : "إياك وقتله، ولكن عاقبه بما يَنكّله ويشدّ سلطانك، ولا تبلغ نفسه ، فإن له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني، ولا تقنع إلا بالقود منك، فاحذر ذلك، واعلم أنه الجد منهم ومني، وأنك مرتهن بنفسه ، ولك في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ" (٢) .

وفي هذه الرسالة دليل جلي على تقدير يزيد لعواقب الأمور وبعد نظره فعشيرة ابن مفرغ هي حلف لبني أمية، وقتل ابن مفرغ مما لا يرضونه وبالتالي سيطالبون بالقود من ابن زياد وعلاقتهم مع يزيد ستسوء وهم بطانته وجنده، لذلك كان من الأفضل إرضاء الجانبين .

**٤- وافدون آخرون :**

من بين هؤلاء علاقة بن كرشم الكلابي الذي كان عارفا بأيام العرب وأحاديثها ؛ لذلك عُدّ واحداً من الذين أخذت عنهم المأثر ومن مؤلفاته كتاب في الأمثال (٣) .

ووفد عليه بعض رواة الحديث مثل العباس بن سهل بن سعد الأنصاري المدني (٤) ، وعبدالله بن جعفر الذي له صحبة مع الرسول وروى عنه أحاديث (٥) ، ووفد عليه ابن الحنفية الذي كان يزيد يرسل في طلبه ليقيم عنده ويسأله عن الفقه والقرآن (٦) .

---

(١) انساب الاشراف، بيروت ، ٤/١/٣٧٤-٣٧٥؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٣١٩ .

(٢) الاغاني ، ت. عبدالكريم ابراهيم العزباوي ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٧٠، ١٨/٢٦٢-٢٦٣؛ وفيات الاعيان، ٦/٣٤٩ .

(٣) ابو الفرج، محمد بن اسحق بن يعقوب بن النديم ، الفهرست ، ت. ناهد عباس عثمان، ط١، دار قطري بن الفجاءة ، ١٩٨٥، ص١٨٠ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ، تراجم حرف العين (عبادة بن اوفى- عبدالله بن ثوب. ت/ شكري فيصل ورفيقيه ، دار الفكر، دمشق، ص:٨٣

(٥) تاريخ مدينة دمشق ، تراجم حرف العين، (عبدالله بن جابر -عبدالله بن زيد) ، ت ، شكري فيصل ورفيقيه ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١ ، ص١٧-١٨ .

(٦) انساب الاشراف ، الجزء الثالث، ت/ محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، ١٩٧٧، ص:٢٧٨-٢٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت تدور في مجالس يزيد مناظرات أدبية يشترك فيها يزيد وجلساؤه من الشعراء وأهل اللغة مثل عطاء بن أبي صيفي الثقفي (١) ، وابي زبيد الطائي ، وجميل بن معمر العذري والأخطل التغلبي (٢) .

ولا يمثل هؤلاء الوافدون كل من كان من حاشية يزيد، ولكن المصادر ضَنّت بذكرهم .

## ٥- امتداد الأثر الابويّ في الأبناء :

في هذا الأمر ليس هناك قاعدة مطّردة يمكن أن تُبْنَى عليها نتائج ، ولكن الدارس يستأنسُ أحياناً بأثر البيئة الأسرية حين يرى مزايا إيجابية تكون ظاهرة مشتركة بين عدد من الأبناء ؛ فابن يزيد، خالد، وصفته المصادر بأنّه كان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً جواداً ذا رأي كثير الأدب(٣) ، وكان له كذلك اهتمام بعلوم الكيمياء والطب والنجوم ؛ لذلك عني بإخراج كتب القدماء التي تتضمن هذه العلوم عن طريق ترجمتها إلى العربية، فكان خالد أول من ترجمت له كتب الطب والكيمياء والفلك (٤) ، وبلغ من العلم شأوا بعيداً حتى قيل عنه " لم يكن في بني أمية أعلم منه" (٤) .

أمّا ابنه عبدالرحمن فكان ناسكاً متألهاً (٥) ، وكان ابنه عبدالله صاحب خيل واشتهر بالفروسية (٦) ، وقيل إنه كان أرمى العرب (٧) .

---

(١) انساب الاشراف ، (بيروت) ، ٤/١/٢٩٥-٢٩٦ .

(٢) السيوطي المزهر في علوم اللغة وانواعها ، ت. محمد احمد جاد المولى ورفاقه ، دار احياء الكتب العربية ، ١/١٢٥-١٢٧ .

(٣) البيان والتبيين ، ١/٣٢٨؛ الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ص٥١١ .

(٤) البيان والتبيين ، ١/٣٢٨، انساب الاشراف ، ٤/٢/٦٥؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٥٠٠، البداية والنهاية ، ٨/٢٤٠، Le Califat Yazid I, Vol, IV, 1910, P. 262 ; Ruth Stelhron Mackensen , Arabic Books and Libraries in the Umayyad period, The American Journal & Semitic Languages, Vol, 54, 1937, P. 52 .

(٥) العقد الفريد ، ٥/١٢٤، انظر : موفق الدين ، عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي، التبيين في انساب القرشيين ، ت. محمد نايف الديلمي ، ط٢، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨، ص:٢٠٧ .

(٦) انساب الاشراف، ٤/٢/٧٢ .

(٧) انساب الاشراف، ٤/٢/٧٢ ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٥٠٠؛ الكامل في التاريخ ، ٥/١٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٦- صورة يزيد في الأحداث التي وقعت في عهده :-

لم يرَ المؤرخون في عهد يزيد قصير الأمد، سوى عهد دموي قتل فيه الحسين بن علي، واستبيحت فيه مدينة رسول الله وغزيت الكعبة فيه واحرقت (١) .

وقد القيت مسؤولية هذه الأحداث على يزيد من غير بيان لمدى مسؤولية أطراف أخرى (٢) ، حتى اصبح يزيد يشكل كبش فداء في هذا الموقف، ، وهذه الأحداث بحاجة إلى دراسة تبين ما صح من رواياتها وما كان بالأساطير المختلقة أشبه، ولا سيما ما يتعلق منها بمقتل الحسين الذي كان مقتله مجالاً لوضع الكثير من التهاويل الملفقة ، وسأعرض لهذه الأحداث بما يتصل بصورة يزيد ودوره فيها :

### مقتل الحسين بن علي سنة إحدى وستين للهجرة :

أقدم روايات سجلتها المصادر عن مقتل الحسين تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني الهجري، وقد وصلتنا هذه الروايات من ثلاث طرق :الاولى طريق تنسب لأبي جعفر محمد الباقر المتوفى على الارجح سنة ١١٤هـ (٣) ، والثانية طريق الحصين بن عبدالرحمن الكوفي المتوفي سنة ١٣٦هـ، والطريق الثالثة طريق أبي مخنف . وقد جاءت هذه الطرق الثلاث في تاريخ الطبري متفاوتة بين الإسهاب والاختصار ؛ فالطريق الاولى والثانية مختصرتان جداً ولا نجد فيهما موقفاً او دوراً ليزيد الا في خاتمة مقتل الحسين إذ يظهر فيهما ندمه على مقتله او يلوم عبيدالله بن زياد على ما حدث. وليس يرفع في سند هاتين الروايتين من بعد أبي جعفر والحصين . اما رواية أبي مخنف فقد جاءت في تاريخ الطبري موسعة مطولة، واعتمد الطبري عليها بشكل كبير لأنها حسب رأيه "أشبع وأتم" (٤) ، أما أنها

---

(١) انظر مثلاً : انساب الأشراف ، ١/٢/٤ ؛ رسائل الجاحظ ، ١٣/٢/ سير اعلام النبلاء ، ٣٨/٤ .

(٢) هناك محاولات لتحديد مسؤولية اطراف اخرى عن مقتل الحسين : انظر: يزيد بن معاوية (حياته وعصره) ص : ٤٨ وما بعدها. ولعل العقيلي في كتابه السابق يتابع لامانس في :

Le Califat de Yazid I, Vol, V, fasc 2, Pp 143-159.

(٣) اختلف في تحديد سنة وفاة ابي جعفر، وقد رجح ابن حجر انه توفي سنة ١١٤هـ :انظر : تهذيب التهذيب ، ٣١٢/٩ .

(٤) في تاريخ الرسل والملوك : جاءت اشبع ، ولعل الصواب ما اثبته انظر تاريخ الرسل والملوك ٣٥١/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشياع فهذا يجعلها عرضة للتناقل والدوران على الألسنة الأمر الذي يفضي إلى الإضافة والوضع والتحريف في رواياتها، أمّا تمامها فهي مليئة بالخطب والرسائل والشعر والأحداث حتى كأنها ملحمة نثرية ، ولهذا أرى أن ما قدمه الطبري من تسويغ لاعتماده روايه أبي مخنف على غيرها من الروايات هو نفسه الذي يجعلنا نشك في مدى صدق كثير مما جاء فيها، بالإضافة إلى أن هذا التسويغ لا يحمل اية صفة توثيقية لهذه الرواية التي كان معظم رواتها من الكوفيين والمتشيعين والضعفاء، مع وجود أسماء لبعض من اشتركوا في الأحداث من العراقيين مثل الصَّقعب بن زهير وهانيء بن ثبيت . وقد غابت عن هذه الرواية شخصيات اشتركت في الأحداث وكان لها دور رئيسي مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص وعبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن .

وقد قُيّض لرواية أبي مخنف أن تتناقل مختصرة ومفصلة من القدماء والمتأخرين من المؤرخين. ومع أن ابن كثير شك في رواية أبي مخنف، إلا أنه أوردها لأن الطبري وغيره اعتمدوها فقال في ذلك: "..... وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظر، ولولا أنّ ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته وأكثره من رواية أبي مخنف ، لوط بن يحيى، وقد كان شيعياً وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه إخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده" (١) .

ومن غير المستغرب أن يتخذ مقتل الحسين في نفوس الناس قديماً وحديثاً كل هذا الاهتمام ؛ فهو ابن بنت رسول الله ، وعهده بالنبوة قريب،ولكن من الجور أن يحمل يزيد مسؤولية مقتل شخص لم يأمر بقتله ولم يشارك فيه ، ومع مرور الزمن نلاحظ أنّ قصة مقتل الحسين أصبحت تتخذ مساراً فيه زيادة في التهويل والمبالغة ولا سيما في المصادر الشيعية (٢) من أجل إثارة الشفقة على آلام أهل البيت، وقد رافق هذا زيادة في الكراهية والحقد على يزيد وزيادة في تشويه صورته .

---

(١) البداية والنهاية ، ٢١٩/٨ .

(٢) انظر : عماد الدين القرشي : عيون الاخبار وفنون الاثار ؛ ت : مصطفى غالب دار الاندلس ، بيروت ، ص١٢٢ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن أين يقف يزيد في قصة مقتل الحسين ؟ لبيان ذلك نعرض موقفه من جانبين :

الأول : موقفه من خروج الحسين إلى العراق ، والثاني موقفه من قتله ومن أهله بعد ذلك .

فيما يتصل بالجانب الأول روى أبو جناب المتوفى سنة ١٤٧ هـ أو ١٥٠هـ أن يزيد لما علم بمقتل مسلم بن عقيل أرسل إلى واليه على العراق عبيدالله بن زياد رسالة قال له فيها بشأن خروج الحسين : "..... وإنه بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن وخذ على التهمة غير ألاّ تقتل إلا من قاتلك واكتب إليّ في كل ما يحدث من الخبر، والسلام عليكم ورحمة الله" (١) .

وذكر مصعب الزبيري ،المتوفى سنة ٢٣٦هـ ، أن يزيد أرسل إلى عبيدالله كتاباً غير هذا فقال : "وخرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد ؛ فزعموا أن يزيد كتب إلى عبيدالله بن زياد وهو واليه على العراق : إنه بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به بلدك من بين البلدان ، وابتليت به من بين العمال، ومنها تعتق أو تعود عبداً كما تُعتَبد العبيد" (٢) .

وقد انفرد اليعقوبي برواية أمر يزيد بقتل الحسين، فروى أن يزيد أرسل لابن زياد يقول : "وقد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجها نحوهم ، وقد بلي به بلدك من بين البلدان وأيامك من بين الأيام ، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبيد فاحذر أن يفوتك" (٣) .

وقيل إن يزيد أرسل رسالة إلى ابن عباس يطلب إليه فيها أن يرد الحسين عن السعي في الفرقة ويدعوه إلى لزوم الجماعة وضمّن رسالته أبياتاً شعرية منها الأبيات التالية : (٤)

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٥ ، ٣٨٠-٣٨١؛ وانظر : الفتوح ، ٣/٧٠-٧١ ؛ البصائر والذخائر ، ٣/٦/١٧٨؛ الرد على المتعصب العنيد، ص : ٨؛ البداية والنهاية، ٨/١٦٧ .

(٢) نسب قريش ، ص :١٢٧-١٢٨؛ وانظر العقد الفريد ، ٥/٦٠، ابو عبدالله ، محمد بن عبدوس الجهشياري، الوزراء والكتاب ، ت: مصطفى السقا ورفيقيه ، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ١٩٨٠ ، ص٣١، تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٨/٣٩٠، البداية والنهاية ، ٨/١٦٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢٤٢ .

(٤) الفتوح : ٣/٧٦١ ، البداية والنهاية ٨/١٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا أيها الراكبُ الغـــادي مطـــيّته  على عذافرةٍ في ســـيرهـــا قَحَـــمُ

أبلغ قريشاً على نـأي المـــزار بـــها  بيني وبـــين حسين الـــلـــه والرّحـــمُ

ومـــوقفٌ بفـــناء البيـــت أنشـــده  عهـــد الالـــه، وما تـــوفي به الذمـــمُ

في الرسائل الثلاث المنسوبة ليزيد بشأن الحسين تناقض واضح فهو في رواية أبي جناب يطلب إلى واليه اتباع إجراءات مشددة في العراق وألا يلجأ إلى القتال إلا إذا قوتل . وفي رواية مصعب الزبيري يهدد ابن زياد إذا لم يُنْهِ التمرد فسيعيده إلى العبودية ، وفي رواية اليعقوبي يضيف إلى التهديد أمراً بقتل الحسين .

أما رواية مصعب فيستبعد أن يخاطب يزيد أحد ولاته بهذا الخطاب ويهدده، ولا سيما إذا كان بحاجة ماسة إليه في العراق وقد شك الزبيري في الرسالة حين قال "زعموا" ولكن من جاء بعده روى الخبر وكأنه صحيح . وأما ما رواه اليعقوبي فهو زيادة على رواية مصعب فلم يصدر من يزيد أمر بقتل الحسين وهي رواية انفرد بها اليعقوبي ذو الميول الشيعية ؛ فالرواية والحالة هذه لا يعتد بها، ولا تتخذ حجة أو دليلاً في هذا الأمر . أما رواية أبي جناب فإنها أقرب إلى طريقة يزيد في مواجهة الأحداث وعدم اللجوء إلى القوة والعنف إلا مكرهاً .

وبما أنه لم يصلنا خبر أو رواية موثوقة تُنسب ليزيد أمراً بقتل الحسين، فليس من السهل أن نقبل رواية تنسب إليه ذلك سيما وأن معاملة يزيد لمن كان يُشْتَمّ منهم الثورة عليه أو تحدث خصومة معهم لم تصل لحد الأمر بقتلهم من غير تقدير لعواقب القتل ونتائجه كما كان الحال في تعامله مع ابن مفرغ الحميري؛ لذا نستبعد أن يتجاوز يزيد الحدّ في تعامله مع الحسين بن علي حفيد الرسول وأحد أبناء الصحابة وكذلك لمكانة الحسين في نفوس الناس جميعاً بما فيهم يزيد بن معاوية . وفي ظني أن مواقف يزيد ومتابعته للأحداث في العراق قد ضنت الروايات علينا بها؛ فالأحداث تمور في العراق ولا نجد موقفاً ليزيد أو خبراً يوحي بمعرفته بها . ولو أن رواية أخرى وصلتنا عن مقتل الحسين غير رواية أبي مخنف لأمكننا أن نتعرف بشكل أوسع وأتم مواقف يزيد من هذا الحدث ودوره فيه .

والجانب الآخر من صورة يزيد في مقتل الحسين هو موقفه من مقتله ؛ إذ تجمع الروايات على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدم رضى يزيد عن قتل الحسين ولومه لعبيدالله ، فروى الغاز بن ربيعة أنه قال لما جاءه خبر مقتل الحسين : "قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سمية ، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين" ، ولم يصل من بشره بشيء (١) ، بل قيل إنه قتله ، كما جاء في بعض المصادر المتأخرة (٢) .

روى أبو جعفر الباقر وعوانة بن الحكم أن رأس الحسين لما وضع بين يدي يزيد قال متمثلا ببيت للحصين بن همام (٣) :

يُفلَقْنَ هاماً من رجالٍ أعزةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك (٤) .

وذكر أبو مخنف أن نساء الحسين دخلن دار يزيد "فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا ، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه" (٥) .

ولما سمع يزيد بكاء الأمويّات على الحسين قال (٦) :

يا صيحةً تحمد من صوائحْ ما أهونَ الموت على النوائحْ

وذكر عوانة أن يزيد رَدّ لآل الحسين ما أخذ منهم، إذ "أرسل يزيد إلى كل امرأة : ما أُخِذَ لك ؟ وليس منهن امرأة تدعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد أضعفه لها" (٧) .

---

(١) تاريخ الرسل الملوك، ٤٦٠/٥ .

(٢) شذرات الذهب ، ٦٧/١؛ قيد الشريد ، ص٦٥ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ٣٩٠/٥، ٤٦٣ ؛ انظر : الأخبار الطوال ، ص٢٦١ ؛ انساب الاشراف ، ٢١٣/٣-٢١٤؛ ابراهيم بن ابي الدم الحموي ؛ التاريخ الاسلامي المعروف بالتاريخ المظفري ، ت : حامد زيان غانم ، القاهرة ، ١٩٨٥، ٢٠٩/١ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦٠/٥ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦٢/٥، قابل بـ : الاخبار الطوال ، ص : ٢٦١ ؛ البداية والنهاية، ١٩٧/٨ .

(٦) انساب الاشراف ، ٢٢٠/٣ ؛ يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص، ت: السيد محمد صادق، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٤، ص٢٦٥ .

(٧) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٦٤/٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما أراد علي بن الحسين الخروج إلى المدينة روى أبو مخنف وروى ابن سعد عن الحسين بن علي أن يزيد قال له : "لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت ، كاتبني وأنت من كل حاجة تكون لك" (١) . وكساهم وأوصى بهم الرسول المرافق لهم .

هذه الأخبار تدل على معاملة يزيد الحسنة لأهل الحسين وعدم رضاه عن قتله فضلاً عن أمره بالقتل.

وقد رويت أخبار يجادل فيها يزيد علي بن الحسين بشأن خروج أبيه ومقتله، وهو جدال ظهر فيما بعد تحت تأثير مقتل الحسين. من ذلك ما رواه أبو مخنف من أن يزيد قال لعلي بن الحسين " يا علي : أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت"(٢) . فأجابه علي : (ما أصاب من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكم إلاّ في كتاب مِن قبل أن نَبْرَأها) (٣) . فرد عليه يزيد : (وما أصابكم مِن مصيبةٍ فبِما كَسَبَت أيديكم ويَعْفُو عَنْ كثير) (٤) .

ورويت بعض الأخبار التي تظهر موقفاً سلبياً ليزيد تجاه مقتل الحسين ؛ فروى البلاذري عن مجالد بن سعيد أن يزيد كافأ أهل الكوفة على فعلهم مائةً مائة (٥) . وتستهدف هذه الرواية إظهار عدم اكتفاء يزيد بقتل الحسين بل إنه يشكر لمن قتله فعلهم وعمل على مكافأتهم ، ولا غرابة في ذلك لأن مصدرها شيعيّ .

وروت المصادر الشيعية أخباراً يظهر فيها يزيد شامتاً بمقتل الحسين ويقول شعراً فيه عصبية قبلية وكفر وهذا الشعر جاء فيه (٦) :

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٤٦٢؛ محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى، دار بيروت ، دار صادر ١٩٥٧، ٥/٢١٢؛ ابو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٨٥، ص :٢٩٤ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٤٦١، ٤٦٤ .
(٣) الحديد : آية ١٢ .
(٤) الشورى : آية ٣٠ .
(٥) انساب الاشراف ، ٣/٢٢٠ .
(٦) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ت : كاظم المظفر ، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف ، ١٩٦٥، ص٨٠، تذكرة الخواص ، ص : ٢٦١؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص : ١١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لما بـــدت تـــلك الحُـــمول وأشـــرفت  تلك الرؤوسُ علـــى ربـــى جيرونِ

نعقَ الغرابُ فـــقلتَ نُـــحْ أو لا تَـــنُحْ  فلقد قضـــيتُ من النـــبيّ ديوني

وقد نفى ابن تيمية عن يزيد هذه الصورة التي تظهره بمظهر الإنسان الذي خلت من قلبه كل رحمة ورأفة وأنه لا يراعي للأموات حرمة، كما نفى عنه ما نسب إليه من شعر فيه كفر وتشف. وأكد ابن تيمية المعاملة الحسنة التي عومل بها أهل الحسين وحزن يزيد على مقتله، ونفى أن يكون يزيد أمر بقتله فقال: "... ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حُمِلَ رأسُه إلى بين يديه ..."(١).

وقال: "وأمّا ما ذكره من سَبي نسائه والدوران بهم في البلدان وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل ما سَبَى المسلمون -ولله الحمد- هاشميّة قط، ولا استَحَلّتْ أمة محمّد سَبْيَ بني هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيرا" (٢).

وللإمام الغزالي رأي في مقتل الحسين فقال لما سئل عمن يصرح بلعن يزيد: "ويزيد صَحّ إسلامه، وما صَحّ قتله الحسين رضي الله عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك، ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يُظَنّ ذلك به .....، ومن زعم أنّ يزيد أمر بقتل الحسين أو رضي به فينبغي أن يعلم غاية حُمقه، فإنّ من كان في عصره من الأكابر والوزراء والسلاطين لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله أو رضي به أو كرهه لم يقدر على ذلك، وإن كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمان بعيد وقد انقضى، فكيف نعلم ذلك فيما قضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد؟ وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث فهذا أمر لا تعرف حقيقته أصلاً"(٣).

---

(١) ابن تيمية، سؤال في يزيد بن معاوية، ت: صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦، ص:١٧.

(٢) منهاج السنة النبوية، ٢٤٩/٢؛ قابل بـ: البداية والنهاية، ١٩٨/٨؛ قيد الشريد، ص: ٦٥-٦٧.

(٣) وفيات الاعيان ٢٨٧/٣؛ فوات الوفيات ٣٤٩/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## وقعة الحرة سنة ثلاث وستين للهجرة :

جاء في رواية أبي مخنف أنّ يزيد في سنة اثنتين وستين هجرية أجرى تعديلاً في ولاية المدينة؛ إذ عزل الوليد بن عتبة وعيّن عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وهذا الوالي الجديد قيل إنه بعث إلى يزيد في دمشق وفداً من أهل المدينة (١) ، وفي رواية للواقدي أن يزيد هو الذي طلب إرسال هذا الوفد إليه ؛ "ليسمع مقالتهم ويستميل قلوبهم" (٢) . بعد أن نُمِي إليه ميلهم مع ابن الزبير الذي عاذ بمكة ولم يبايع يزيد .

وضم هذا الوفد مجموعة من شخصيات المدينة مثل المنذر بن الزبير وعبدالله بن حنظلة الغسيل، وعبدالله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي ، وغيرهم من الأشراف . وقد أكرم يزيد وفد المدينة وحاول أن يسترضيه ؛ فأغدق عليهم الهبات والجوائز وأعطى كل واحد منهم خمسين ألف درهم ، ووصل المنذر وابن حنظلة بمائة الف ، وأعطى أبناء ابن حنظلة الثمانية كل واحد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم (٣) .

ولما عاد الوفد إلى المدينة، كما ذكر الواقدي وحميد بن حمزة مولى بني أُمّيّة ، تنكروا ليزيد وأظهروا شتمه، وقالوا :"إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير ، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب ، ويسامر الخُرّاب والفتيان ، وإنا نشهدكم أنا خلعناه ، فتابعهم الناس" (٤) .

وروى سبب آخر لتمرد أهل المدينة على يزيد ؛ إذ قيل إن أهل المدينة منعوا ابن مينا عامل صوافي معاوية في المدينة، من أخذ ما كان يأخذه من الأموال كل سنة، (٥) . وسبب ذلك كما جاء في ردهم على والي المدينة : "أنّ هذه الأموال كلها لنا، وأن معاوية آثر علينا في عطائنا ، ولم يعطنا قط

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٤٧٩-٤٨٠ .

(٢) أنساب الاشراف ، ٤/٢/٣٠-٣١ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ١/٢٢٧، انساب الاشراف، ٤/٢/٣١ .

(٤) انساب الاشراف ، ٤/٢/٣١؛ تاريخ الرسل والملوك ،٥، ٤٨٠ .

(٥) تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢٥٠؛ ابو العرب التميمي/المحن، ت . يحيى وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٣، ص:١٤٧-١٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

درهماً فما فوقه ، حتى مضينا الزمان، ونالتنا المجاعة، فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها" (١) .

هذان سببان رويا لتمرد أهل المدينة ، أما السبب الأول، المتصل بسوء سيرة يزيد كما جاء على لسان وفد المدينة، فينفيه شهادة ابن الحنفية الذي طلب إليه أهل المدينة الاشتراك معهم في خلع يزيد لأنه"كما قالوا"كفر وشجر وشرب الخمر، وردّ عليهم ابن الحنفية ونازعهم في ذلك، مبيناً لهم أنه أقام عند يزيد زمناً ولم ير منه ما نسبوه إليه ، بل رآه مواظباً على الصلاة متحرياً للخير، ولم يقبل الاستجابة لهم (٢) .

والسبب الثاني، الذي قيل إنه أول ما هاج أمر الحرّة، يتصل بأراضٍ تملّكها معاوية أو أشرف عليها بوصفه خليفة للمسلمين ، وناقش هذا السبب العقيلي في دراسة له عن وقعة الحرّة ، وبين أن معاوية أشرف على هذه الارض بوسائل شرعية متعددة هي :

١- أنه ورثها عن والده الذي كان من كبار التّجار والملّاكين .

٢- أنّ معاوية اشترى جزءاً من هذه الأرض من ماله الخاص، فأصبحت ملكاً له، وأنه كان يدفع لقاءها مبالغ كبيرة .

٣- أن قسماً من هذه الأرض كان بمنزلة صوافٍ وهي الأرض التي ليس لها مالك ؛ إذ جلا عنها أهلها او قتلوا في الحروب فالإشراف عليها والحالة هذه يعود لولي الأمر (٣) .

٤- أن جزءاً من أرض المدينة كان من أرض الحمى وهو موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشي مخصوصة ألا وهي إبل الصدقة وخيل المسلمين (٤) .

---

(١) الإمامة والسياسة ، ١/٢١٥ .

(٢) أنساب الاشراف ، ٣/٢٨٧-٢٨٩ ؛ وسيرد موقف ابن الحنفية مفصلا في الفصل الثالث ، ولم يكن ابن الحنفية الوحيد الذي لم يستجب لأهل المدينة فقد روى ابن كثير عن أبي جعفر الباقر أنه لم يشترك احد من آل ابي طالب ولا من بني عبدالمطلب في تمرد اهل المدينة وقيل ان علي بن الحسين كان كارهاً لما فعله اهل المدينة وكان عبدالله بن عمر من اكثر المعارضين لثورة المدينة ، انظر في ذلك : البداية والنهاية، ٨/٢٣٧؛ قيد الشريد، ص : ٤٤، الاخبار الطوال، ص٢٦٧، اما موقف ابن عمر فسنفصل فيه الحديث في الفصل الثالث .

(٣) الاحكام السلطانية ، ص٢٣١ .

(٤) ابو عبيد القاسم بن سلام ، الاموال ، ت. محمد خليل هراس ، القاهرة ١٤٠١، ص٢٧١-٢٧٦ ، انظر تفصيل ذلك في : عمر سليمان العقيلي ، وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك محمد سعود، م:١٣، ١٩٨٦ ، ص: ١٦٥-١٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ظني أن مما دفع أهل المدينة للتمرد هو مقتل الحسين؛ فخلعهم ليزيد كان سنة اثنتين وستين للهجرة بعد أن قتل الحسين بمدة وجيزة، ولعل لابن الزبير دوراً في ذلك؛ إذ روى الواقدي أن ابن الزبير لما قتل أخاه عمرو بن الزبير كتب إلى أهل المدينة بخلع يزيد وجهاده فاجتمع رأيهم على ذلك (١) ، وهذا مجرد افتراض قد يكون له درجة من الصحة .

وحين علم يزيد بخبر أهل المدينة حاول أن يحد من تفاقم أمرهم؛ فروى أبو مخنف أن يزيد أرسل إلى النعمان بن بشير الأنصاري -وهو من الشخصيات التي لها منزلة خاصة عند بني أمية وعند أهل المدينة- وطلب إليه أن يثنيَ أهل المدينة عن الخروج على الجماعة ، فتوسط النعمان عندهم وحذرهم جنود أهل الشام، وخوّفهم الفتنة ورغّبهم في بيعة يزيد ولزوم الجماعة إلا أنهم انزوَوا عنه واتّهموه بتفريق شملهم (٢) .

وروى أبو مخنف أن النعمان كان يحمل معه حين أتى أهل المدينة كتاباً من يزيد إلى أهل المدينة يقول فيه : "من عبدالله يزيد أمير المؤمنين، إلى أهل المدينة، أما بعد : فقد أنظرتكم حتى لا نَظِرَة ، ورفقت بكم حتى عجزت عندكم وحملتكم على رأسي ثم على عيني ثم على نحري، وأيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أجعلكم بها أحاديث تؤثر مع أحاديث عادٍ وثمود"(٣).

ويفهم من رواية أبي مخنف، مع أنها ينبغي أن تؤخذ بحذر شديد، (٤) أن يزيد قد استنفد كل الوسائل الممكنة في علاج مشكلة أهل المدينة قبل أن يلجأ إلى القوة ، وفي ذلك دلالة على شخصيته القيادية البعيدة عن التهور واتخاذ القرارات السريعة .

---

(١) انساب الاشراف ، ٤/٢/٣٠-٣١؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٤٧٤-٤٧٥ .

(٢) انساب الاشراف ، ٤/٢/٣٢؛ تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٧٤-٤٧٥ .

(٣) انساب الاشراف ، ٤/٢/٣٢، الإمامة والسياسة ، ١/٢١٦؛ الاخبار الموفقيات ، ص : ١٩٧-١٩٨ ؛ العقد الفريد ، ٥/١٣٧؛ المحن ، ص : ١٤٨، البصائر والذخائر ، ٥/٩/١٢٢-١٢٣ .

(٤) وفي هذه الرسالة ترتسم صورة ليزيد تتسم بالشدة والعنف وفي ظني ان هذه الرواية وضعت على لسان يزيد للتاكيد على وصيته لمسلم بإباحة المدينه ثلاثة ايام ، ورواية ابي مخنف في الأنساب وجاءت في تاريخ الرسل والملوك ونسبت الى أبي مخنف عن سعيد بن زيد ولم يرد فيها ذكر لرسالة يزيد هذه ، انظر تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٤٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتعمق هذه الشخصية لمّا حاول عبدالله بن جعفر أن يتدخل عند يزيد ليرفق بأهل المدينة حين قرر أن يستخدم القوة ليعيدهم إلى صفوف الجماعة؛ فروى ابن سعد عن الواقدي عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة عن أبيه أن ابن جعفر كلم يزيد في أهل المدينة ورققه عليهم فأجابه يزيد : "فانا أبعث أول جيش وآمرهم أن يمروا بالمدينة إلى ابن الزبير فإنه قد نصب لنا الحرب ، ويجعلونها طريقاً ولا يقاتلهم ، فإن أقر أهل المدينة بالسمع والطاعة تركهم ومضى إلى ابن الزبير، وإن أبوا أن يقروا قاتلهم" (١) . وجاء في "الامامة والسياسة" أن يزيد تعهد لابن جعفر أن يعطي أهل المدينة عطاءين : عطاءً في الشتاء وآخر في الصيف وسيعمل على خفض الأسعار في المدينة (٢) ، في محاولة تراجعهم عن التمرد ، فرأى ابن جعفر أن هذا فرج لهم فأرسل إلى ثلاثة من الشخصيات التي سلم أمر أهل المدينة لهم، وقال لهم : "استقبلوا ما سلف واغنموا السلامة والأمن ، ولا تعرضوا لجنده، ودعوهم يمضون عنكم ، فأبوا أن يفعلوا ذلك وقالوا : لا يدخلها علينا أبداً" (٣) .

وتتابعت الأحداث بطرد أهل المدينة والي يزيد عثمان بن محمد وبطرد آل مروان من بني أمية . فيجهز يزيد جيشاً لقتالهم ويسلم قيادته لمسلم بن عقبة المري ، وتنسب ليزيد وصية اوصى بها قائده : مسلماً ؛ إذ روى ابو مخنف أن يزيد اوصى مسلماً أن يمنح أهل المدينة مهلة ثلاثة أيام ليتراجعوا ويلزموا الطاعة والجماعة ، فإن لم يستجيبوا ، فليقاتلهم ، وليعمل على إباحة المدينة ثلاثة أيام يستولي فيها الجند على ما في المدينة من مال وسلاح وطعام (٤) .

وحسب هذه الوصية تستباح المدينة وتنهب ويقتل عدد كبير من الناس .

ومع شيوع خبر الإباحة وشهرته ، إلا أن ذلك لا يدعو للتسليم بصحته؛ وسبب ذلك أن المصادر قد استقت هذا الخبر من أبي مخنف الذي كان أول من ذكره . فمصدر خبر الاباحة والحالة هذه عراقي شيعي وهو بالتالي موضع شك وريبة .

---

(١) محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧، ١٤٥/٥؛ الإعلام الحروب الواقعة في صدر الإسلام ، ١٠٥/٢ .

(٢) الامامة والسياسة ، ٢١٥/١-٢١٦؛ المحاسن والمساوىء ، ص :٦٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ١٤٥/٥ .

(٤) انساب الاشراف ، ٣٣/٢/٤-٣٤؛ الأخبار الطوال، ص :٢٦٤؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٤٨٤/٥-٤٨٥؛ الامامة والسياسة ، ٢١٨/١-٢١٩؛ الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، ١١٦/٢، المحن ، ص١٤٩، التنبيه والاشراف، ص : ٢٦٣، الكامل في التاريخ ، ١١٣/٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونقابل رواية أبي مخنف رواية أخرى نسبها الطبري إلى أحمد بن زهير عن أبيه عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن أشياخ أهل المدينة (١) ، ولم يذكر في هذه الرواية وصية يزيد بالإباحة أو أي ذكر لإباحتها ونهبها .

وهذه الرواية موضع ثقة من قِبَل رواتها (٢) ، ولعل مما يعزّزها أن خليفة بن خياط، وهو من متقدمي المؤرخين الموثوق بهم، لم يذكر هو أو أحد رواته خبر الإباحة أو وصية يزيد بذلك(٣) .

وحتى تستكمل الروايات صورة يزيد السلبية في وقعة الحرّة نسبت إليه أنه تمثل بشعر لابن الزبعرى لمّا وصله خبر القتال فقال (٤) :

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جَزَع الخزرج من وقْع الأسل

وزادت الروايات الشيعية في تشوية الصورة فنسبت الأبيات التالية إليه (٥) :

لعبت هاشمُ بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

وهذا الشعر فيه كفر صريح لا يصدر عن يزيد ، ومصادره شيعية ومتأخرة، ونفى عن يزيدهذه الصورة السلبية ابن تيمية وابن كثير وابن طولون والنويري (٦) .

وروى المدائني موقفاً مغايراً للموقف السابق، فذكر أن يزيد لما جاءه خبر قتال الحرّة أمر بحمل

---

(١) تاريخ الرسل والملوك : ٥/٤٩٥ .

(٢) لسان الميزان ، ٧/٤٢٨، ميزان الاعتدال ، ٤/٣٥؛ تهذيب التهذيب ، ٢/١٠٨، ١١/١٠٤، ابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، ت : عبدالوهاب عبداللطيف ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٥، ١/١٣٦ .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ، ١/٢٢٩

(٤) الأخبار الطوال ، ص٢٦٧؛ عيون الاخبار وفنون الاثار ، ص : ١١٨، شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ت :محمد رفعت فتح الله ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ٢٠/٤٩٥؛ عبدالحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة بيروت، ١٩٧٩، ١/٦٩ .

(٥) الفتوح ، ٣/١٥١؛ تذكرة الخواص، ص : ٢٦١، عيون الاخبار وفنون الاثار ، ص:١١٩ ؛ شذرات الذهب ، ١/٦٩ .

(٦) سؤال في يزيد ، ص : ١٦ ؛ البداية والنهاية ، ٨/٢٣٧؛ نهاية الأرب ، ٢٠/٤٩٥ ؛ قيد الشريد ، ص :٤٤-٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطعام إلى أهل المدينة، وأفاض عليهم في أعطيته (١) .

٣- غزو مكة وحريق الكعبة سنة أربع وستين للهجرة :

لما ولي يزيد أمر المسلمين بعد وفاة معاوية وبايعه الناس تهرب عبدالله بن الزبير من بيعته ولجأ إلى مكة ، ولما علم يزيد بأمره حاول أن يثنيه عن السعي في الفرقة ودعاه إلى بيعته ولزوم الجماعة، فذكر المدائني أن يزيد أرسل إلى ابن الزبير رسالة جاء فيها :

لـــو بغير المـــاءِ حلقي شرقٌ  كنـــتُ كالغصّانِ بالماء اعتصاري

فاذكرك الله في نفسك، فإنك ذو سن من قريش ، وقد مضى لك سلف صالح وتقدم صدق من اجتهاد وعبادة ، فاربب صالح ما مضى ، ولا تبطل ما قدمت من حسن، وادخل فيما دخل فيه الناس ، ولا تردهم في فتنة ، ولا تحل حرم الله" (٢) .

ولجأ يزيد إلى محاولة أخرى فروى عوانة بن الحكم أن يزيد لما رأى أن ابن عباس رفض الدخول في طاعة ابن الزبير بعث رسالة إلى ابن عباس يدعوه فيها إلى أن يرد الناس عن السماع لابن الزبير ومتابعته وذلك لما لابن عباس من مكانة عندهم (٣) .

وبعد أن لـــجّ ابن الزبير فـــي معارضة يزيد قيل إن يزيد حلف ألا يقبل بيعته إلا في جامعة في عنقه (٤) . وقد تتابعت الوفود إلى ابن الزبير في محـاولة منها لإقـناعه ببيعة يزيد إلا إنـه رفض ذلك (٥) .

---

(١) البداية والنهاية ، ٢٣٧/٨ .

(٢) أنساب الأشراف ، ١٦/٢/٤ .

(٣) انساب الاشراف ، ١٨/٢/٤؛ تاريخ اليعقوبي ، ٢٤٧/٢-٢٤٨؛ مؤلف من القرن الثالث الهجري، أخبار الدولة العباسية ، ت : عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ص : ٨٥ ؛ الكامل في التاريخ ، ١٢٧/٤، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط٣، دار الكيان العربي ، بيروت، ١٩٨٢، المجلد الرابع ، الجزء السابع، ص : ٢٥٠ .

(٤) انساب الاشراف ، ١٦/٢/٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ١٦/٢/٤-٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما استمر ابن الزبير سادراً في معارضته لجأ يزيد إلى القوة، فأرسل إليه جيشاً اتخذ المدينة طريقاً له وحاصره الجيش بقيادة الحصين بن نمير السكوني، وقد ترتب على حصار ابن الزبير والقتال الذي دارت رحاه بين الفريقين حريق الكعبة، ولما لم يعرف الجانب الذي تسبب في الحريق فقد انقسمت الروايات في نسبة الحريق قسمين : قسماً ينسبه إلى جيش حصين بن نمير، وقسماً آخر ينسبه إلى ابن الزبير ورجاله (١) . ولا نستطيع أن نقطع بنسبة هذا العمل إلى أحد الفريقين وذلك لعدم وجود ما يدعم أي الاختيارين (٢) . وإذا نسبنا ليزيد الخطأ في حصار مكة فإن ابن الزبير يشاركه الخطأ لأنه اتخذ من الأماكن المقدسة ملاذاً له يمارس من ورائها رفض بيعة يزيد وتحريض الناس عليه (٣) .

ومما عرض من صور ليزيد في أثناء الأحداث التي وقعت إبّان خلافته ، نلاحظ أنّ الروايات على اختلاف اتجاهاتها تؤكد محاولات يزيد المتعددة لاحتواء المشكلات التي واجهها ، وكان في كل مرة يلجأ أولاً إلى الحلول السلمية ومحاولة الاتفاق مع الطرف الآخر، إلا أن الآخرين كانوا يواجهون هذه المحاولات بالرفض ، ولم يعطوا يزيد الفرصة ليظهر مدى استحقاقه وصلاحيته لتولي أمر المسلمين والقيام بشؤون الدولة والرعية .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ٤٦/١ -٢٤٧، انساب الاشراف ، ٥٢/٢/٤؛ فتوح البلدان ، ص : ٤٦، تاريخ الرسل والملوك ، نفى بعض الباحثين مسؤولية اهل الشام عن الحريق ، انظر : تاريخ الدولة العربية ، ص١٦٢، خالد سليمان احمد بني عبدالرحمن ، يزيد بن معاوية سيرته وخلافته ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان الاردن ، ١٩٩١، ص٢٠٤، و ٤٩٨/٥-٤٩٩ ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ، ١٣٨/٢ .

(٢) نفى باحث آخر مسؤولية ابن الزبير عن الحريق، انظر : محمد فالح الرويضي حركة عبدالله بن الزبير ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٠، ص ١٢٧ .

(٣) حركة عبدالله بن الزبير ، ص : ١٢٨ ..

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثالث

# صور شهر بها يزيد بن معاوية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثالث

## صور شُهر بها يزيد بن معاوية

كان من الممكن ليزيد أن يجد الإجماع من الناس على صفات إيجابية راسخة لديه لا مجال للتشكيك فيها ، ومن أهمها :

١- الحلم والتروّي في معاملة الناس، والتسامح وحسن المعاشرة (١) .

٢- الشجاعة والجرأة ومضاء العزيمة التي ظهرت في حصار القسطنطينية .

٣- السخاء الذي ينال من قرب ومن بعد .

٤- نزعة دينية تتجلى فيما نسب له من مواعظ وخطب ، كما تتحدث عنها مؤشرات أخرى صغيرة منها أنه أول من كسا الكعبة الديباج الخسرواني (٢) ، وكان نقش خاتمه "ربنا الله" (٣) .

٦- حُسن الإدارة ، والميل إلى العمران ، والتوجه نحو الإصلاحات التي تعنى بخير الرعية .

لكن الأحداث الخطيرة، التي تمت في خلافته القصيرة الأمد، طمست لدى الأجيال كل هذه المميزات الإيجابية وغيرها ، ولم تتوقف عند هذا الحد ، بل أُلصِقَت بشخصية يزيد صورٌ وصفاتٌ سلبية أصبح مَحْوُها عنه أمراً يتحدى الدارسين والمؤرخين ؛ لأن تلك الصور وجدت ما يقويها مع الزمن لأسباب عديدة منها :

١- تعميق الناحية المأساوية في الأحداث ، خاصة ما يتعلق بمقتل الحسين الذي نسبت لمقتله أباطيل وتهاويل نَبّه عليها غير واحد من القدماء (٤) .

---

(١) البداية والنهاية ، ٨/٢٣٣ .

(٢) فتوح البلدان ، ص :٤٧؛ المطهر بن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ت. كلمان هوار ، ١٩٠٣ ، ٣/٨٤ .

(٣) التنبيه والإشراف ، ص : ٢٦٥، صبح الاعشى ، ٦/٣٥٤، الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد ، مختصر التاريخ ، ت : مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص : ٨٣ .

(٤) انظر مثلا : البدء والتاريخ ، ٦/١٢؛ ابو الفرج بن أمرون الملطي ، تاريخ مختصر الدول ، ت. انطون صالحاني ، دار الرائد اللبناني ، ١٩٨٣، ص: ١٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- التركيز على الناحية الدينية من تلك الأحداث مثل ما روي عن إباحة المدينة وحصار مكة وحريق الكعبة؛ وذلك لما لهذه الأماكن من قداسة ومكانة عند المسلمين كافة .

٣- خضوع الروايات التاريخية لأمور مذهبية وحزبية ؛ فالأحزاب كلها - عدا المرجئة- قاومت الأمويين وكانت على علاقة عداء معهم سواء في العصر الأموي أم بعده .

٤- عدم وجود مؤرخين معاصرين للدولة الأموية ولما وقع فيها من الأحداث ؛ ويذكر هنا أن بدايات التاريخ الأولى كانت في أوساط المعارضة للحكم الأموي في البصرة والكوفة والمدينة (١) .

٥- عدم وجود نقد للروايات عند القدماء إلاّ في القليل النادر ؛ إذ رويت الأخبار والروايات في الغالب على علاتها من غير تدقيق وتمحيص (٢) ، خاصة ما يتعلق منها بالأحداث في عهد يزيد .

وسأعرض في هذ الفصل لأهم تلك الصور ، وأحاول مناقشة الروايات المتصلة بها .

## ١- يزيد والصّيد :

مارس الإنسان الصيد منذ القدم لكونه مصدراً للرزق وتحصيل القوت ، ثم أصبح الصيد مصدر متعة ورياضة، بالإضافة إلى اعتباره يسد حاجة اقتصادية عند المعوزين .

وفي العصور الإسلامية استمرت ممارسة الصيد للغرضين السابقين؛ وذلك لإباحة القرآن له في قوله تعالى : (يَسْأَلونك ماذا أُحِلَّ لهم ، قل: أُحِلَّ لكم الطّيبات ، وَمَا عَلَّمْتُم من الجَوارحِ مُكَلّبين تُعَلّمونَهن مِمّا عَلّمَكُم اللّه) (٣) . فهو مباح ضمن شروط وأحكام بينت في القرآن والسنة (٤) . وقد أصبح الصيد بعد ذلك علماً من العلوم تصنف فيه الكتب والرسائل لمعالجة طرقه ، وكيفية تدريب حيوانات الصيد بأنواعها المختلفة(٥) .

---

(١) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص :١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص :١١ .

(٣) المائدة ، ٥ ، وانظر الايات : ١، ٢ ، ٩٥ ، ٩٦ .

(٤) ابو الفتح محمد بن الحسن المعروف بكشاجم ، المصايد والمطارد ، ت. محمد أسعد طلس ، دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٤؛ البيان والتحصيل، ١٠/١٩٠؛ إحسان عباس ، عبدالحميد الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم ابي العلاء ، ط١، دار الشروق ، عمان ،١٩٨٨، ص١٢١-١٢٢ .

(٥) من هذه المصنفات : الكافي في البيزرة لعبدالرحمن البلدي ، كتاب البيزرة المنسوب لابي عبدالله الحسن بن الحسين ، والفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد لابي القاسم بن محمد بن عبدالجبار ، المصايد والمطارد لكشاجم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللصيد فوائد ومنافع جمة ذكرها من تحدثوا عنه قديماً وحديثاً وبينوا أنه يكسب الصائد خفة حركة ومراناً ورياضة للجسم ، وفوائد عقلية وعسكرية (١) .

ولم يكن يزيد بدعاً من الشخصيات الإسلامية التي مارست الصيد وشغفت به ؛ فقد مارسه حمزة بن عبدالمطلب ، وهشام بن عبدالملك ، وأبو العباس السفاح والأمين (٢) ، وغيرهم . ولكن ممارسة يزيد للصيد عدت من معايبه ومثالبه ؛ إذ كان الصيد من الأسباب الداعية إلى رفض بعض أبناء الصحابة بيعة يزيد سواء في حياة معاوية أم بعد تسلمه الخلافة ، وذلك فيما نسب لهم من أقوال تتصل بذلك ، وقد ربطوا في أقوالهم تلك بين شرب الخمر وممارسة الصيد وكأنهما في التحريم صنوان ، فقالوا : "يزيد الخمور ، ويزيد الفجور ، ويزيد الصيود ، والراكض في تطلاب الصيد ، ويزيد الفلوات والنشوات" (٣) .

أما المتأخرون من المؤرخين والأدباء ، فقد صوروا يزيد بصورة المولع بالصيد ، المحاط بحيواناته من كلاب وفهود وصقور ، وقال ابن طباطبا، ذو الميول الشيعية: " كان يزيد بن معاوية اشد الناس كلفاً بالصيد، لا يزال لاهيا به، وكان يلبس كلاب الصيد الاساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه" (٤) ،

ومع المبالغة التي نلمسها في وصف شغف يزيد بالصيد إلا أن ممارسته له لا بد وأن تكسبه قدراً من الفروسية والشجاعة، والنشاط وخفة الحركة، وقد يكون الصيد قد أفاده في بعض الشؤون العسكرية. ونشير هنا إلى رأي نسب لزياد بن أبيه، رواه الطبري عن الحارث بن مسلمة انه قال حين استشاره معاوية في بيعة يزيد : "إن يزيد صاحب رسلة وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد"(٥) ،

---

(١) انظر في ذلك : عباس مصطفى الصالحي ، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص :٥٢ ؛ ابو عبدالله ، الحسن بن الحسين ، البيزرة، ت. محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٣ ، ص :١٨ ؛ الفخري في الآداب السلطانية ، ص :٥٠ .

(٢) البيزرة ، ص : ٤١، ٤٦ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢٢٠، ٢٢٨ ؛ الفتوح ، ٤/١١، ١٤ ؛ أنساب الأشراف ، ٤/٢/٣٠؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٤٧٥ .

(٤) الفخري في الآداب السلطانية ، ص٥٠ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٢٠٢-٢٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن صفة الرسلة تطلق على من فيه لين واسترخاء (١) ، وهي بهذا المعنى تتناقض مع الولع بالصيد ، لأن الصيد لا يمارسه إلا من يتوافر فيه نشاط وخفة حركة، كذلك لا يستطيع الصائد أن يصيد أو أن يطرد وحشاً من غير امتلاكه لقوة نفسية وبدنية . وقد ربط عباس الصالحي بين الصيد والفتوة والفروسية لوجود وشائج وعلائق تجمع بينها مثل : إجادة الرمي ، وبراعة الطعن ، وحذق فنون المداورة والرصد، والاشتراك في أنواع الأسلحة كالخيل والرماح والقوس والنبال (٢) .

ولما كان الصيد على هذه الحال من الإباحة والمنافع المتعددة ؛ فلنا أن نسأل: لم يكون سبيلا إلى الطعن في يزيد وتشويه صورته ، والتقليل من كفايته وقدرته على تسيير شؤون الدولة ؟ قد يقال : إن ممارسة يزيد للصيد ولعه به كان يلهيه عن أمور أكبر أهمية (٣) ، وأهم الأمور في حال الوالي هي العناية بالرعية وشؤون الدولة. والروايات التي وصلتنا عن يزيد وصلته بالرعية واهتمامه بشؤونها تدل على أن الصيد لم يكن يلهيه عن قيامه بواجباته بوصفه متولياً لشؤون الدولة ، بل رويت ليزيد أخبار مع بعض الناس تدل على أنه كان يحل بعض مشكلاتهم، ويرفع الظلم عنهم في أثناء قيامه بالصيد. ونمثل لذلك بروايتين هما أشبه بالقصص التي وضعت لاستكمال صورة يزيد المغرم بالصيد، روى إحداهما المدائني في "أنساب الأشراف" وجاءت الثانية عند ابن طباطبا . وفي الروايتين يظهر عبيدالله بن زياد آكلاً لحقوق بعض الناس ، فيذهب هؤلاء إلى دمشق لعرض مشكلتهم على يزيد ليردّ لهم حقوقاً اغتصبت فلا يتمكنون من مقابلته لخروجه للصيد خارج دمشق، ويصادف هؤلاء يزيد أثناء عودتهم أو في أثناء انتظارهم له ، ويتعرفونه عن طريق ملاقاتهم لحيوان من حيوانات صيده ، أو لصيد من صيده ، ويلاقيهم يزيد باحثاً عما ضاع منه ، فيجدهم قد عاملوا الحيوان برفق ، أو يجدهم قد طبخوا الصيد ودعوه لمشاركتهم ، وأثناء ذلك يعرضون عليه مشكلتهم مع عبيدالله وما تعرضوا له من ظلمه، فيرسل

---

(١) اللسان ، رسل .

(٢) الصيد والطرد في الشعر العربي ، ص٤٥-٤٩ .

(٣) البيان والتحصيل ، ١٨/٧٤، ولذلك كان الصيد مكروها في مذهب مالك لما فيه من الالتهاء إلا لمن كان عيشه منه او قرم إلى اللحم ؛ وهذا اجتهاد من مالك ، وليس في إباحة الصيد بنص القرآن الكريم مثل هذا التقييد ، ولنتذكر أن أهل المدينة الذين ادرجوا الصيد في باب السيئات كانوا على مذهب مالك ، وذلك موقف مناقض لروح العصر وللإباحة العريضة التي سمح بها القرآن الكريم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معهم كتباً إلى ابن زياد ليرفع عنهم الظلم ويرد لهم حقوقهم مع خِلعة سَنِيّة منه (١) .

ومع بروز الطابع القصصي لهذه الروايات ، والتوقف في قبولها لما فيها من وضع وتكلف ومع أنها جعلت ممارسة يزيد للصيد تقف حائلا دون وصول ذوي الحاجات إليه، إلا أنها أظهرت أن هؤلاء كانوا يُنْصَفُون حتى في أثناء قيام يزيد بالصيد هي كذلك تظهره بصورة العادل الذي يقف الى جانب الحق ، ويرد للناس حقوقهم مع زيادة عليها ، وهذا يخالف ما ذهب إليه المسعودي حين ذكر أن يزيد كان ظالماً ، "وأنه سار في الناس سيرة فرعون . بل كان فرعون أعدل منه في رعيته" (٢) .

وفيما عرضناه في الفصل السابق عن النهر الذي حفره يزيد وعن إصلاحاته الإدارية والمالية أمثلة ذات دلالة جلية على اهتمامه بشؤون الدولة والرعية .

ومما له صلة بهذ الأمر أنّ الجاحظ ذكر في إحدى رسائله أن هانيء بن قبيصة وفد على يزيد فحُجِب عنه، وبعد ذلك قابله وهو خارج للصيد ، فنصحه بحدة ، وطلب إليه ألا ينشغل بالصيد عن الرعية ، فتحمل منه يزيد ذلك بحلم وأناة ، وسمع النصح واتعظ منه (٣) .

ومع ما روي عن اهتمام يزيد بالصيد وغرامه به ، إلا أنني لم أعثر على بيت واحد من الشعر ينسب ليزيد في الصيد، مع أنه قد نسب إليه شعر في الخمر والغزل ، وقد يكون قد قال شعراً فيه ولم يصلنا ، أو أن ممارسته للصيد لم تعد الهواية للترويح عن النفس والرياضة البدنية والذهنية .

**٢- يزيد والغناء :**

كان سماع يزيد الغناء ، ضمن ما اتهم به وعُدّ من سيئاته وعيوبه ، وذلك فيما رواه الواقدي ، وأبو مخنف في" أنساب الأشراف" "وتاريخ الطبري" ، من ذلك أن ابن الزبير قال عنه في خطبته بعد مقتل الحسين ، والتي مدح فيها الحسين وعرض بيزيد : "... أما والله ما كان يبدل بالقرآن الغناء ولا

---

(١) أنساب الأشراف ، ٤/٢/٩-١٠؛ الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٥٠-٥١؛ مؤلف مجهول من القرن الحادي عشر ، تأريخ الخلفاء (مخطوط مصور) ، قدم له : بطرس غريا زنيويج ، موسكو ، ١٩٦٧، ص٩١-٩٢ .

(٢) مروج الذهب ، ٣/٨٣ .

(٣) رسائل الجاحظ : ٢/٤١-٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البكاء من خشيته الله الحُداء ....." (١) ، ويقال عنه أهل المدينة إن القيان تعزف عنده ويضرب بالطنابير (٢) .

وقال اليعقوبي : في عصر يزيد ظهر الغناء في مكة والمدينة ، واستعملت الملاهي (٣) ، وذكر أبو الفرج، في إسناده عن اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن ابن أبي سبره عن لقيط بن نصر المحاربي أن يزيد أول من سن الملاهي في الإسلام وأوى المغنين (٤)، وكان يأتيه المغني سائب خاثر ، فيقيم عنده ويصله (٥) .

ونسبت المصادر المتأخرة والشيعية ليزيد شعراً يذكر فيه أن نغمة العيدان قد شغلته عن سماع صوت الأذان (٦) .

أما قول ابن الزبير فكان متأثراً بمقتل الحسين ؛ وقبل ذلك لم يصف ابن الزبير يزيد بذلك، وهو مما سأعرض له فيما بعد ، وما قاله أهل المدينة فقد رد عليه محمد بن الحنفية وبين أنه أقام عند يزيد ولم يره كما قالوا من اتباع للهو والغناء ، بل إنه لازمه وعرفه مواظباً على الصلاة متحرياً للخير سائلاً عن الفقه والسنة (٧) ، وأن ما قاله أهل المدينة قد بني على السماع * .

---

(١) أنساب الأشراف ، ٣٠/٢/٤ .

(٢) أنساب الأشراف ، ٣١/٢/٤؛ وتاريخ الرسل والملوك ، ٤٨٠/٥-٤٨١ .

(٣) اليعقوبي ، مشاكلة الناس لزمانهم ، ت. وليم لورد ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص١٨ .

(٤) الأغاني ، دار الثقافة ، ١٩٥٩ ، ٢٢٢/١٧ .

(٥) أنساب الأشراف ، القدس ، ٢١/١١/٤ ؛ العقد الفريد ، ٥٣/٧؛ نثر الدر ، ٢٨/٣ .

(٦) تذكرة الخواص ، ص :٢٩١ ؛ عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص:١٦٨ .

(٧) أنساب الأشراف ، ٢٧٨/٣ .

* أما ما قاله اليعقوبي عن مجتمع الحجاز في عهد يزيد فيرد عليه بما قام به باحث سعودي في دراسة له لنيل درجة الدكتوراة، وفي هذه الأطروحة قام بدراسة مجتمع الحجاز في العصر الأموي لبيان مدى صدق ما روي عن هذا المجتمع من صور وروايات سلبية ، ودرس الباحث الروايات دراسة نقدية للسند والمتن ، وخلص إلى أن هذه الروايات فيها وضع كثير ، وأسانيدها ضعيفة لا يركن الباحث إليها ، واستدل هذا الباحث بأدلة موثوقة على نقاء مجتمع الحجاز في هذا العصر ، وأنه كان "مجتمعاً جاداً فاضلاً يحيا حياة اسلامية في جميع جوانب حياته وكل ما تتسم به هذه الحياة من سمات ، وأنه كان يلتزم بأحكام الإسلام ويحرص على التقيد بها" انظر : عبدالله بن سالم الخلف ، مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية ، رسالة دكتوراة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٧هـ، ١٨/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصاحب "الأغاني" نسب ليزيد تعصب السبق في سن الملاهي والغناء في الإسلام ، وهذه الرواية مع ما فيهامن تجسن على يزيد لا بد من النظر في سندها لبيان ما فيه من زيف ووضع .

في هذه الرواية ثلاثة من الرواة المتشيعين : ابو الفرج ، واسماعيل بن يونس ، ولقيط بن نصر المحاربي الذي قال عنه الذهبي : "أخباري حاطب ليل ، يتشيع" (١) .

أما ابن أبي سبرة، الذي استقى الخبر عن اثنين من الرواة الموثوق بهم وهم عمر بن شبة والمدائني، فهو متهم بوضع الحديث والكذب، وهو كذلك "ممن يروي الموضوعات عن الثقات ولا يجوز الاحتجاج به " كما قال فيه ابن حبان (٢) ، وهذا يفسر لنا روايته عن ابن شبة والمدائني اللذين زجا في السند لاعطائه درجة من الصحة والثقة .

وبالنسبة لموقف الشرع الإسلامي من حكم سماع الغناء ، فقد وقع حوله خلاف قديما وحديثاً ، ولم يتوصل الفقهاء والعلماء إلى رأي قاطع في تحريمه او تحليله ، وإلى هذا الخلاف أشار النويري فقال : "تكلم الناس في الغناء في التحريم والإباحة ، واختلفت أقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم، فمنهم من رأى كراهته وأنكر استماعه، واستدل على تحريمه ، ومنهم من رأى خلاف ذلك مطلقاً وأباحه وصمم على إباحته ، ومنهم من فرق بين أن يكون الغناء مجرداً أو اضيف إليه آلة كالعود والطنبور وغيرها من الآلات ذوات الأوتار والدفوف والمعازف والقصب ، فأباحه على انفراده وكرهه إذا انضاف إلى غيره ، وحرم سماع الآلات مطلقاً ، ولكل طائفة من أرباب هذه المقالات أدلة استدلت بها"(٣) .

ومصنفات القدماء في الغناء عكست هذا الخلاف، فلابن حزم رسالة في الغناء اسمها : "في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور" ، وفي هذه الرسالة أورد ابن حزم الأحاديث التي تحظر الغناء

---

(١) ميزان الاعتدال ، ٤١٩/٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ٣٢-٢١/١٢؛ ميزان الاعتدال ، ٥٠٤-٥٠٣/٤ .

(٣) نهاية الأرب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، ١٣٣/٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونبه على عللها في متونها وأسانيدها وذكر الأحاديث المبيحة للغناء ونبه على صحتها (١) ، ولابن القيسراني كتاب "السماع"، سار فيه على خطى ابن حزم وخلص إلى جواز سماع الغناء (٢) .

وعلى الجانب الآخر نجد أن ابن حجر الهيمتي قد سلك مسلكاً آخر في الغناء في كتابه الموسوم بـ "كف الرّعاع عن محرّمات اللهو والسماع" ويرد في هذا الكتاب على ابن القيسراني ويحرم سماع الغناء (٣) .

فالغناء والحالة هذه كان وما زال مثار خلاف ولا نستطيع ان نحكم على يزيد إن كان سمعه بأنه قد ارتكب ما هو محظور . أما إن كان الغناء بالنسبة ليزيد يعد عيباً لأنه ألهاه عن شؤون الدولة وتسييرها فما ذكر من امثلة عن اهتمام يزيد بشؤون الدولة، على قلتها يكفي للدلالة على ان العناية بأمور الرعية كانت نصب عينيه .

**ضروب أخرى من اللهو :**

من هذه الضروب حكاية يزيد مع القرود ؛ فقد بالغت الروايات في وصف اهتمام يزيد بالقرود ؛ فروى الهيثم بن عدي والمدائني أنه كان ليزيد "قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ ، وكان يسقيه النبيذ ، ويضحك مما يصنع" (٤) ، وقيل: إن يزيد قال شعراً في القرود (٥) ، وبالغ الرواة في لهو يزيد بالقرد إلى درجة أنهم قالوا إنه استعمل القرد على خمسمائة رجل من أهل الشام (٦) .

---

(١) ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد الظاهري ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، ت. احسان عباس ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠، ١/٤٣٠-٤٣٩ .

(٢) ابن القيسراني ، محمد بن طاهر بن علي المقدسي ، كتاب السماع ، ت. ابو الوفا المراغي ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(٣) ابو العباس ، أحمد بن حجر الهيمتي ، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، ت . محمد عبدالقادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

(٤) انساب الأشراف ، ٤/٢/٢-٣ .

(٥) الجاحظ ، الحيوان ، ت. عبدالسلام هارون ط٣ ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، منشورات محمد الداية ، بيروت ، ١٩٦٩، ٤/٦٦؛ ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل ، المخصص ، ط١ ، المطبعة الاميرية ، مصر ، ١٣١٦هـ، ١٣/١٧٧؛ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، دار الفكر ، ٢/٢٤٤ .

(٦) نثر الدر ، ١/٣٤؛ ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص٣١٣ ؛ نهاية الأرب ، ٩/٣٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هذه الصورة التي رسمتها الروايات لعلاقة يزيد بالقرد أشبه بصورة المهرج في (السيرك) في وقتنا الحاضر، فقد بالغ الرواة في هذه الصورة لتشويه شخصية يزيد ، فالسنوات التي ولي فيها امر الامة كانت قصيرة الأمد ، ولكنها كانت مليئة بالأحداث الجسام التي لا بد وأنها شغلته عن مثل هذه التسليات الهزلية .

**يزيد وشرب الخمر :**

تبدأ حكاية شرب يزيد الخمر في الروايات في اثناء عهد معاوية الذي وقف ثلاثة مواقف متباينة من هذه المسألة اولها أن معاوية أنهي إليه أن يزيد يعاقر الخمر ، فجاء إليه متجسساً ليوقع به فسمعه ينشد : (١)

ألا إنّ أهناً العيش ما سمحتْ بـــه ... صروفُ الليالي والحوادثُ نُوَّمُ

أقولُ لصحبٍ ضمت الكأسُ شملهمُ ... وداعي صبابات الهوى يترنَّمُ

خذوا بنصيبٍ من نعيم ولذةٍ ... فكلٌ وإن طال المدى يتصرّمُ

ولا تتركوا يوم السرور إلى غدٍ ... فإن غداً يأتي بما ليس يعلمُ

ولما سمع معاوية ما أنشد يزيد عاد أدراجه وأقسم ألا يكون عليه في هذه الليلة من حوادث الدهر ، ولا ينغص عيشه عليه. والموقف الثاني : أن معاوية أراد أن يعظ يزيد في رفق لأنه كان في حداثته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث ، ونهاه معاوية عن ذلك فلم يسمع منه ولم يرعو ، وقال ينشد شعراً يشير فيه إلى أبيه :

أمن شربةٍ من ماءِ كرمٍ شربتها ... غضبت عليّ، الآن طاب لي السكرُ

سأشرب لارضيت كلاهما ... حبيبٌ إلى قلبي عقوقك والخمرُ

---

(١) ابراهيم بن أبي الدم الحموي ، التاريخ الإسلامي ، المعروف بالتاريخ المظفري ، ت. حامد زيان غانم ، القاهرة ، ١٩٨٥، ٢١٥/١ ؛ فوات الوفيات ، ٣٢٨/٤-٣٢٩ ، شمس الدين ، محمد بن الحسن النواجي ، حلبة الكميت في الأدب والنوادر ، مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ ، ص٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأرسل معاوية إليه يعنفه قائلاً : "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر ، وإنك تقدر على بلوغ لذتك في ستر"(١) و أنشده هذه الأبيات ليتأدب بها ويحفظها :(٢)

انصب نهاراً في طلابِ العلا ... واصبرْ على هجرِ الحبيبِ القريبِ

حتى إذا الليلُ أتى بالدجـــا ... واكتحلـت بالغمضِ عـينُ الرقيبِ

فباشـــر الليـــل بما تشتهي ... فإنمـــا الليـلُ نهـــارُ الأريـــبِ

أما الموقف الثالث: فيتضح من الرسالة التي أرسلها معاوية ليزيد وقد بلغه مقارفته اللذات وانهماكه على الشهوات اقتبس منها الفقرة التالية : "..... اعلم يا يزيد أن اول ما سلبكه السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة ، وآلائه المتواترة ، وهي الجرحة العظمى ، والفجعة الكبرى : ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها ، وهو أعظم ما يحدث من آفاتها ، ثم استحسان العيوب ، وركوب الذنوب ، وإظهار العورة ، وإباحة السر ، فلا تأمن من نفسك على سرك ، ولا تعقد على فعلك فما خير لذة تعقب الندم ، وتعفي الكرم وقد توقف أمير المؤمنين بين شطرين من أمرك لما يتوقعه من غلبة الآفة واستهلاك الشهوة ، فكن الحاكم على نفسك ، واجعل المحكوم عليه ذهنك ترشد إن شاء الله تعالى . وليبلغ امير المؤمنين ما يرد شارداً من نومه فقد اصبح نصب الاعتزال من كل مؤانس ، ودرأة الألسن الشامتة ، وفقك الله فأحسن"(٣) .

ويدخل أبناء الصحابة في حكاية شرب يزيد للخمر ؛ فقد روي أن يزيد "لما حج بالناس في خلافة أبيه جلس في المدينة على شراب، فاستأذن عليه عبدالله بن عباس والحسين بن علي ، فأمر بشرابه فرفع، وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه وأذن للحسين ، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال : لله درّ طيبك هذا ما أطيبه ، وما كنت أحسـب أحداً يَتَقَدّمنا في صنعة

---

(١) فوات الوفيات ، ٣٣٣/٤؛ حلبة الكميت ، ص٩٧ .

(٢) البداية والنهاية ، ٢٣١/٨؛ قيد الشريد، ص٢ .

(٣) صبح الاعشى ، ٣٨٨/٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطيب، فما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا أبا عبدالله، هذا طيب يصنع لنا بالشام ، ثم دعا بقدح فشربه، ثم دعا بقدح آخر فقال : اسقِ أبا عبدالله يا غلام ، فقال الحسين : عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني، فشرب يزيد وقال :

ألا يـــا صـــاحِ للعـــجب دعوتـــك ثم لـــم تُجـــبِ

إلـــي القيـــنات واللـــذا تِ والصهـــباء والـــطربِ

وبـــاطِـــيَة مكـــلّـــلة عليـــها ســـادة العـــربِ

وفـــيهن التي تـــبلت فؤادك ثـــم لـــم تَـــتُـــبِ

فوثب الحسين ،عليه السلام، وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية"(١) .

وتبرز حكاية شرب الخمر واتهام يزيد بها حين قرر معاوية إعلان أخذ البيعة ليزيد وظهر ذلك في رواية لليعقوبي في تاريخه على لسان زياد بن أبيه حين استشاره معاوية بشأن بيعته ليزيد فتساءل زياد عن ردة فعل الناس وقولهم إذا دعاهم إلى بيعة يزيد وهو يشرب الخمر ويدمنها (٢) .

واتهم الحسين يزيد بشرب الخمر وذلك في معرض رده على رسالة لمعاوية دعاه فيها إلى بيعه يزيد فقال : "واعلم أنّ الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظّنة ، وإمارتك صبياً يشرب الخمر" (٣) .

وقال الحسين لمعاوية في حوار دار بينهما : "مَنْ خير لأمة محمد يزيد الخمور الفجور"(٤) .

ونسب لعبدالرحمن بن أبي بكر قول فيه ذكر لشرب يزيد الخمر وذلك في حوار له مع معاوية وفيه يقول :"ذرنا نقعد في منازلنا ولا تدعنا إلى بيعة يزيد الخمور ....."(٥) .

---

(١) الأغاني ، دار الثقافة ، ١٩٥٨، ١٥/٢٣٢ -٢٣٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ١٨/٣٩٦؛ الكامل في التاريخ ، ٤/١٢٧؛ عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص٨٣-٨٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢٢٠ .

(٣) الإمامة والسياسة ، ١/١٨٧-١٨٩ .

(٤) الفتوح ، ٢/٣٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢/٣٤٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقيل إن ابن عمر قال في يزيد : "نبايع من يشرب الخمر، ويظهر الفسوق"(١) ؟

هذه الروايات التي تنسب ليزيد شرب الخمر، في الحقبة التي كان فيها أميراً ، وفي أثناء أخذ البيعة له ولياً للعهد، لا بد من العودة إليها خبراً خبراً لاستنطاقها ، لأن فيها ما يستوقف الباحث ويحمله على التقصي في البحث والنقد .

أما مواقف معاوية من شرب يزيد الخمر فهي روايات متأخرة زمنياً ؛ إذ أنّها ظهرت في القرن السابع وما تلاه ولم يرد أي منها في إحدى المصادر المتقدمة .

• وفي هذه المواقف يظهر معاوية في صور متباينة ؛ إذ تصوره الرواية في الموقف الأول وكأنه راضٍ عن شرب يزيد للخمر ، وهو موقف مناقض لما أراده معاوية لابنه الذي أعده لتولي الخلافة بعده . وفي الموقف الثاني تبدو صورة يزيد العاق الذي يعادي أباه ، ولا يكن له شيئاً من الاحترام . وهذه الصورة تتناقض مع صورة يزيد التي عرضت لها فيما سبق، إذ كانت علاقته مع أبيه علاقة احترام وود يكنها ابن لأبيه وتلميذ لشيخه ومعلمه . والموقف الأخير لا يبعث على الطمأنينة . لأن الرسالة متكلفة تبدو فيها الصنعة العباسية واضحة من استعمال السجع والمذهب الكلامي مما يخالف لغة رسائل العصر الأموي (٢) ، وانفرد القلقشندي بإيرادها .

والذي يجمع بين هذه المواقف الثلاثة أن معاوية قد التزم جانب الإغضاء عن محاسبة يزيد، وهو أمر لم نعتده من معاوية الذي غضب من يزيد بسبب ضربه غلاماً له ، وكذلك غضب منه مرة فهجره إلى أن توسط له الأحنف بن قيس (٣) ، فكان الأجدر بمعاوية أن يغضب من يزيد ويعاقبه لشربه الخمر التي يعاقب عليها الإسلام بالجلد، . ولنا أن نسأل : لماذا لم يهدد معاوية يزيد بعدم توليه أمر الناس بعده كما فعل حين زعمت الروايات أنه رفض الذهاب في حصار القسطنطينية !؟ .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ٢/٢٢٨ .

(٢) Jaser Khalil Salim Abu Safieh , Umayyad Epistolography , With Special Reference to the Compositions Ascribed to 'Abd al- Hamid al Katib, ph, D. Dissertation , London, 1982, P.133 .

(٣) عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، عيون الأخبار ، ط١، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٠، ٣/٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلاصة الأمر أن مواقف معاوية تجاه شرب يزيد للخمر لا تتفق وشخصيته وسياسته وأسلوبه في تربية يزيد تربية إسلامية ، وبإعداده لتولي شؤون الأمّة بعده .

والرواية الثانية المتصلة بيزيد في أثناء الحج فهي تبعث على الشك للأسباب التالية :

أ- أن إمارة الحَجّ في الفقه على ضربين : أحدهما على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحج. قال الفراء : "فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسية وزعامة تدبير ، والشروط المعتبرة في المولى: أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية"(١) ، وذكر الفراء عشرة حقوق على أمير الجيش أن يقوم بها (٢) .

وأما إذا كانت الولاية على إقامة الحج فهو بمنزلة الإمام في إقامة الصلاة (٣) ، ومن شروطها مع الشروط المعتبرة في أئمة الصلوات : أن يكون عالماً بمناسك الحج ، وأحكامه عارفاً بمواقيته وأيامه(٤) . ويزيد قد جمع بين هذين الضربين ، فذكرت المصادر أنه حج بالناس ثلاث مرات : سنة إحدى وخمسين وسنة اثنتين وخمسين وسنة ثلاث وخمسين (٥) ؛ فمن كانت هذه صفاته يستبعد أن يجلس مجلس شراب يسكر فيه ، لأن ما عليه من حقوق للحجاج يمنعه من ذلك .

ب- ومما يبعث على الشك في هذه الرواية أن يحجب ابن عباس لأنه يعرف رائحة الشراب ويسمح بالدخول للحسين لعدم معرفته ذلك ، فيزيد لا يقدر أن يحجب ابن عباس ولا غيره لمثل هذا السبب ، ولا سيما أنه يريد أن يظهر بصورة محببة للناس ، لأنه مقبل على أخذ البيعة منهم ، وما كانت إمارته على الحج إلا نوعاً من تدريبه على الولاية السياسية وزعامة التدبير، عدا ما في الرواية من إظهار الحسين بمظهر المغفل الذي لا يعرف رائحة الشراب ، وليس الأمر كذلك .

---

(١) الأحكام السلطانية ، ص١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٩-١١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١١٢ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩٦/١٨، البداية والنهاية ، ٢٣٢/٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- ومما يبعث على الاستغراب أن يبقى الحسين في مجلس يزيد وهو يشرب من غير أن يعترض عليه أو أن يخرج من مجلسه امتثالاً لقول الرسول عليه السلام : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر"(١) ، وقد اكتفى الحسين بالقول : "عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني" أي أنه أباح أن يشرب بحضوره . ثم تأتي الأبيات الشعرية لتصف مجلسا غير الذي جاء وصفه في أول الرواية ، وعندها يثور الحسين ؛ لأن يزيد قال "تبلت فؤادك" فكأنه أنكر الحب ، وأقر شرب الخمر ، وهذا أمر لا يفعله الحسين رضي الله عنه .

د- وقد اختلفت هذه القصة بين رواية "الأغاني" "وتاريخ دمشق" و"الكامل" لها وبين رواية "عيون الأخبار وفنون الآثار" ؛ فابن عباس استُبدِل بابن جعفر الذي سمح له بالدخول، ولم تحدث القصة في المدينة وفي أثناء مناسك الحج . واختلف الحوار بين الحسين ويزيد الذي ظهر في هذه الرواية بصورة أكثر سلبية من الرّوايات الأخرى وظهر الأثر الشيعي في هذه الرواية في قول الحسين ليزيد: "بل عليك العفاء يا ملعون" (٢) . فمسألة لعن يزيد متأخرة عن هذا العصر ، فقد كانت مثار خلاف بين الفقهاء والعلماء فيما بعد (٣) . وواضع القصة في رواية "عيون الأخبار" قدم فيها تسويغاً لما قام به الحسين في أثناء خلافة يزيد، وذلك في قول الحسين ليزيد : "أعهد إلى الله عهداً لئن خلص الأمر إليك ، وأنا في الحياة لما أعطيتك إلا السيف بعد أن شهدت عليك بهذا المشهد"(٤) .

هـ- أما سند هذه الرواية فأوقفه أبو الفرج عند المدائني، وابن عساكر وابن الأثير عند عمر ابن شبة، وهي بهذا السند رواية منقطعة قال ابن عساكر : "هذه الحكاية منقطعة، عمر بن شبة بينه وبين يزيد زمان" (٥) وقد توفي عمر سنة ٢٠٢هـ .

---

(١) احمد بن حنبل ، المسند ، المكتب الاسلامي ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠/١ و ٣٣٩/٣؛ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الجامع الصحيح بشرح ابن العربي المالكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٤٣/١٠ .

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص٨٤ .

(٣) انظر : الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز لعن يزيد ، تذكرة الخواص ، ص٢٨٧-٢٩٠؛ سؤال في يزيد بن معاوية ، فتاوى ابن تيمية ، المجلد الرابع/٤٧٣، عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص١٢٠؛ البداية والنهاية ، ٢٢٦/٨-٢٢٧؛ شمس الدين، ابو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي ، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، مؤسسة قرطبة، مصر ، ١٩٨٧، ٢٦٩/١-٢٧٧؛ ابن حجر الهيمتي ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، ت. عبدالوهاب عبداللطيف ، ط٢ ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦٥، ص٢٢١-٢٢٢ .

(٤) عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص٨٤ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ، ٣٩٦/١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا ما نسب لأبناء الصحابة(١) ، من أقوال تنسب ليزيد شرب الخمر فيمكن أن نلاحظ عليها ما يلي :

أ- فيما يتصل بأقوال الحسين فإن رسالته التي يتهم فيها يزيد بشرب الخمر لم تكن هي الرسالة الوحيدة التي أرسلت إليه بشأن البيعة ليزيد فقد رد عليه ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر كما جاء في رواية "الإمامة والسياسة"، وهؤلاء لم يعرضوا في رسائلهم لما ذكره الحسين من شرب يزيد للخمر(٢)، وهذا أمر يدعونا للسؤال : أما كان هؤلاء على علم بشربه للخمر أم أنهم عرفوا ذلك وسكتوا لسبب ما؟

والقول الثاني للحسين كان مصدره كتاب "الفتوح" لابن أعثم الكوفي ، وأخبار بن أعثم عن الدولة الأموية بوجه عام وعن يزيد على وجه الخصوص، يفترض أن تؤخذ بحذر وحيطة وذلك لتشيع ابن أعثم الأمر الذي أثر في رواياته (٣) ، وكذلك لاتهامه بالضعف في روايته (٤) .

وقول عبدالرحمن بن أبي بكر لم يرد إلا عند ابن أعثم، فما ورد من أقوال له في المصادر الأخرى لم تنسب ليزيد شرب الخمر مع أنه كان معارضاً في أقواله تلك لبيعة يزيد(٥) ؛ إذ نسب له أنه قال لمعاوية : "والله لتردّنّ هذا الأمر شورى في المسلمين" (٦) .

أما ما نسب إلى ابن عمر في "تاريخ اليعقوبي" فهي رواية غريبة وغير مقبولة؛ وذلك لأن اليعقوبي في حديثه عن الراشدين والأمويين يظهر ميولاً علوية (٧)، وكذلك فإن ما قيل عن موقف ابن عمر في مصادر مثل "الصحيحين" و"طبقات ابن سعد" لم يذكر فيها أنّ ابن عمر رفض بيعة يزيد أو اتهمه

---

(١) إن تهمة شرب الخمر فيما نسب لزياد بن أبيه لم أجدها إلا في رواية اليعقوبي ، إذ إن هناك رأيين آخرين ينسبان لزياد بشأن بيعة يزيد لم يذكر فيهما شربه الخمر بل ذكر ولعه بالصيد وما فيه من رسلة وتهاون كما أشرت سابقاً .

(٢) الإمامة والسياسة ، ١٨٧/١-١٨٩ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : محمد ثابت الفندي ورفاقه ، ١٩٣٣ ، ٩١/١ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٣٠/١ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠٤/٥؛ العقد الفريد ، ١١٩/٥ .

(٦) تاريخ خليفة ، ٢٠٠/١ .

(٧) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص٥٢-٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشرب الخمر بل أنه بايعه ودعا غيره إلى الالتزام ببيعتهم له . جاء في "صحيح البخاري" أن ابن عمر حين بويع ليزيد ولياً للعهد قال : "دخلت على حفصة وزوجاتها تتلفت ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء ، فقالت : الحق فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة ، فلم تدعه حتى ذهب"(١) .

وبعد موت معاوية بايع ابن عمر يزيد، روى الواقدي "أن ابن عمر لم يكن في المدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وأن ابن الزبير والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجاً من لياليهما إلى مكة، فلقيهما ابن عباس وابن عمر ، فسألاهما: ما وراءكما ؟ قالا : موت معاوية والبيعة ليزيد . فقال لهما ابن عمر :اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين . وأما ابن عمر فقدم فأقام أياماً ، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن عباس"(٢) .

* "وعندما أزمع أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية وحربه ، وولوا عليهم عبدالله بن مطيع العدوي، وعبدالله بن حنظلة الأنصاري ، نصح لهم ابن عمر بالرجوع عن ذلك ، وأتى ابن مطيع، فحذره من الخروج من الطاعة وخوفه أن يهلك على الفوضى لا إمام له، إن هلك وهو مخالف للجماعة" (٣) ، قال مسلم بن الحجاج : "جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية ، فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة ، فقال إني لم آتك لأجلس ، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقوله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة ، لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" (٤) .

وقد اعتزل ابن عمر أهل المدينة حين قاموا بخلع يزيد ، وأمر أهله وولده أن يلتزموا ببيعتهم له،

---

(١) محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٥/١٤٠-١٤١ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ٥/٢٤٢، البداية والنهاية ، ٨/١٦٣.

(٣) حسين عطوان ، الفقهاء والخلافة في العصر الأموي ، ط١، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص١٩.

(٤) مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، ط٢ ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧٢، ١٢/٢٤٠ ؛ البداية والنهاية ، ٨/٢٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يتابعوا أهل المدينة؛ روى ابن سعد في "الطبقات الكبرى" عن نافع "أن ابن عمر لما ابتز أهل المدينة يزيد بن معاوية وخلعوه دعا عبدالله بن عمر بنيه وجمعهم فقال : إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : "إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول : هذه غدرة فلان" ، وإن من أعظم الغدر، إلا أن يكون الشرك بالله، أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ، صلى الله عليه وسلم، ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد، ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصيلم بيني وبينه" (١) .

وقال ابن كثير : "كان عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وجماعات من أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد ، ولا بايع أحداً بعد بيعته ليزيد" (٢) .

ولعل في هذه الأدلة كفاية للدلالة على ان ابن عمر كان مبايعاً ليزيد وملتزماً ببيعته.

وهذه الصورة السلبية ليزيد التي ظهرت في اثناء أخذ معاوية البيعة له تقابلها في الروايات الأدبية صورة أخرى إيجابية ، وتطالعنا هذه الصورة حين اجتمعت وفود الأمصار عند معاوية في دمشق ، فقيل : إن معاوية أوعز إلى أصحابه أن يستأذنوه للكلام فيأذن لهم فيقولوا في يزيد الذي يحق له (٣) ، فقام الضحاك بن قيس الفهري وقال كلمته وذكر يزيد فقال :" .... ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً ...." (٤) ، وقال عمرو بن سعيد الأشدق : "فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه ، وأجل تأمنونه ، إن استضفتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم ....." (٥) ، وقد وردت في "الإمامة والسياسة" مجموعة من الخطب زعم الرواة أنها قيلت في هذه المناسبة وهي خطب تحمل طابعاً واحداً من الأسلوب المسجوع وتأكيد فضائل يزيد. وحسن أخلاقه ، نسبت لعبدالرحمن بن عثمان الثقفي ولعبدالله بن مسعده الفزاري ، ولثور بن معن السلمي، (٦) . ومثل هذه الخطب تبعد في النفس لما فيها

---

(١) الطبقات الكبرى ، ١٨٣/٤ ، صحيح البخاري ، ٧٢/٩، آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية ، ٤٤٩/٢، البداية والنهاية ، ٢٣٦/٨ .

(٢) البداية والنهاية ، ٢٣٥/٨ .

(٣) العقد الفريد ، ١١٨/٥ ، الإمامة والسياسة ، ١٧٣/١ .

(٤) العقد الفريد ، ١١٨/٥ .

(٥) العقد الفريد ، ١١٨/٥؛ عيون الأخبار ، ٩٥/١؛ الفتوح ، ٣٣٦/٢-٣٣٧ .

(٦) الإمامة والسياسة ، ١٧٥/١، ١٧٦ ، ١٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من تكلف في أصلها، الذي لا مجال للشك في أنه عباسي؛ لما فيه من سجع ومحسنات بديعية لم تكن شائعة في العصر الأموي . ومع ذلك فالصفات التي أسبغت على يزيد في هذه الخطب كالعلم والإمام والكرم والشجاعة وحسن الرأي أثبتتها روايات عرضت لها آنفاً .

مما سبق نلحظ أن صورة يزيد في أثناء أخذ البيعة له، بشقيها السلبي والإيجابي، يكتنفها الشك ويظن فيها الوضع والتزييف مما يوحي بوجود تيارين أحدهما يضع روايات سلبية وآخر يرد عليه بوضع روايات إيجابية .

وقيل في أثناء أخذ معاوية البيعة ليزيد: إنّ شاعرين اعترضا على ذلك هما " عقيبة الأسدي من البصرة، وعبدالله بن همام السلولي من الكوفة ، وكلاهما كان مبغضاً ليزيد(١) . وقد اعترض هذان الشاعران على بيعة يزيد وقالا شعراً في ذلك، ولم يتعرضا في ما قالاه من شعر لأي صفة سلبية ليزيد فضلاً عن شربه للخمر، بل إن اعتراضهما كان منصبا على الفكرة ذاتها وليس على شخصية يزيد(٢) .

وقد كان محمد بن الحنفية ممن بايع يزيد في عهد معاوية "حين أخذ معاوية له البيعة على الناس، غير مغتاض ولا متلوٍّ عليه"(٣) ، واستمر ابن الحنفية متمسكاً ببيعته ليزيد ووفياً له بعد خلافته (٤) ، "وامتنع أشد الامتناع"(٥) ، من خلعه لما طلب أهل المدينة إليه ذلك .

وبعد أن أصبح يزيد خليفة وتسلم زمام الأمر بعد أبيه لم تتلاش صورة شارب الخمر من الروايات الأدبية بل إنها استمرت في الظهور متأثرة بما وقع في عهده من الأحداث .

ويبدأ بروز هذه الصورة حين طلب يزيد من واليه على المدينة أخذ البيعة له ، ففي حوار للحسين مع عبدالله بن الزبير قال له الحسين: "انظر أبا بكر، أنىّ أبايع ليزيد ، ويزيد رجل فاسق ، معلن للفسق،

---

(١) الفتوح ، ٢/٣٣٣، ٣٣٤ .

(٢) الفتوح ، ٢/٣٣؛ أنساب الأشراف ، بيروت، ٤/١/٥٧-٥٨، ٦٤ .

(٣) أنساب الأشراف ، ٣/٢٧٦؛ التاريخ المظفري ، ١/٢١٢-٢١٣ .

(٤) أنساب الأشراف ، ٣/٢٧٦ .

(٥) البداية والنهاية ، ٨/٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشرب الخمر، .... ويبغض بقيه آل الرسول ، والله لا يكون ذلك أبدا" (١) .

وقال للوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك : "أيها الأمير : إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومحل الرحمة، وبنا فتح الله ، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق ، شارب خمر ، قاتل النفس المحرمة ...."(٢) .

وقد نسب لابن الزبير ثلاثة أقوال يتهم يزيد فيها بشرب الخمر؛ إذ روي عنه أنه قال لهشام بن قبيصة النميري وللنعمان بن بشير الأنصاري، حين عرضا عليه البيعة ليزيد :"أتأمراني ببيعة رجل يشرب الخمر، ... ؟ "(٣) ، وروى الواقدي في "أنساب الأشراف" أنه خاطب الناس لما قُتل أخوه عمرو ابن الزبير فقال : "يزيد الخمور، ويزيد الفجور ...."(٤) ، وروى عبدالملك بن نوفل عن أبيه أن ابن الزبير قال عن يزيد إثر مقتل الحسين : إنه كان يبدل الصيام بشرب الحرام (٥) .

وفي سنة اثنتين وستين يتهم يزيد بشرب الخمر من قبل أهل المدينة الذين أرسل عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي المدينة وفداً منهم إلى يزيد"(٦) .

أما الأقوال المنسوبة للحسين ففيها ما يدل على أنها وضعت بعد موته تحت تأثير روايات قتله ، ففي القول الأول يصف الحسين يزيد بالفسق وشرب الخمر وبغض آل البيت، وفي ذلك الوقت الذي يفترض أن القول صدر فيه عن الحسين ، لم تسجل الروايات أي ذكر للبغض أو العداء ، بين يزيد وآل البيت ، بل على العكس من ذلك كانت علاقته بهم حميمة ؛ إذ كان يزيد يكرمهم ويؤثرهم على غيرهم وخير دليل على ذلك عدم تقصيره في البر والحفاوة بابن الحنفية

---

(١) الفتوح ، ١١/٣؛ التاريخ المظفري ، ٢٠١/١ .

(٢) الفتوح ، ١٤/٣؛ التاريخ المظفري ،٢٠٢/١ .

(٣) تاريخ خليفة ، ٢٤٧/١ .

(٤) أنساب الأشراف ، القدس ، ٣٠/٢/٤ .

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٧٥/٥؛ الكامل في التاريخ ، ٩٩/٤ .

(٦) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٨٠/٥-٤٨١؛ أنساب الأشراف، ٣١/٢/٤؛ عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص١٦٤؛ الرد على المتعصب العنيد ، ص١٩؛ تذكرة الخواص ، ص٨٩؛ السيوطي ، مناهل الصفا في تاريخ الأئمة الخلفاء ، (مخطوط) ، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية ، رقم ٦٦٤، ص١١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وابن جعفر(١) ، وبالحسين الذي كان يزيد يعرف حقه ويراعي قرابته (٢) ، وأظن أن المقصود هنا "بقية آل الرسول" هم الحسين وآله الذين قيل إن يزيد عاملهم معاملة سيئة بعد مقتله ، وليس قبل ذلك وهي قضية عرضت لها فيما سبق .

وتظهر في القول الثاني، المنسوب للحسين، صورة يزيد "قاتل النفس المحرمة" ، إذ لم يتهم يزيد بقتل أحد حتى ذلك الوقت الذي يفترض أنّ العبارة قيلت فيه ، والمقصود بالنفس المحرمة هو الحسين ابن علي الذي لم يقتل بعد، وهو صاحب القول فكيف يتفق ذلك ؟! .

وقد انفرد ابن أعثم من بين الرواة المتقدمين بهاتين الروايتين عن الحسين ؛ إذ روي عن الحسين في المصادر الأخرى، أنه حين طلب إليه الوليد البيعة ليزيد، رفض إعطاءها سراً وفضل أن يبايع جهراً أمام الناس (٣) .

وأما أقوال ابن الزبير فقد نسبت إليه بعد تسلم يزيد الخلافة ، ولم يؤثر عن ابن الزبير قبل ذلك، وفي أثناء أخذ البيعة له في حياة معاوية، أنه قال في حق يزيد مثل هذه الأقوال، أو صوره بهذه الصورة، مع أنه كان معارضاً لبيعة يزيد آنذاك ، وما نسب له من أقوال أثناء أخذ البيعة ليزيد ولياً للعهد ، يتضح منها أنه لا يرفض بيعته لسوء خلق فيه أو لانعدام كفاية أو أهلية لتولي الخلافة ؛ فقد نسب إليه أنه قال لمعاوية حين أراد ان يبايع ليزيد : "تقدم ابنك على من هو خير منه"؟ (٤) ، وفي رواية اخرى قال له : "إني أناديك ولا أناجيك ، إن أخاك من صدقك ، فانظر قبل أن تتقدم وتفكر قبل ان تندم، فإن النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم" (٥) . وفي رواية ثالثة قال لمعاوية : "إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها وهلم ابنك فلنبايعه ، أرأيت إذا بايعنا ابنك معك ، لأيكما نسمع ، لأيكما نطيع ، لا نجمع البيعة لكما والله أبداً"(٦) .

---

(١) ابو المحاسن ، يوسف بن أحمد اليغموري ، نور القبس المختصر من المقتبس، ت .رودلف زلهايم، بيروت، ١٩٦٤، ص١٨١ ، المبرد ، الفاضل ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٥٦، ص٣٤، أنساب الأشراف ، القدس، ٣/٢/٤، البداية والنهاية ، ٢٣٣/٨ .

(٢) أبو عبدالله محمد بن علي القلعي، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، ت. ابراهيم يوسف مصطفى ، ط١، مكتبة المنار ، الاردن، ١٩٨٥ ، ص٢٧٤-٢٧٥ .

(٣) تاريخ خليفة ، ٢٢٣/١-٢٢٤؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٣٣٩/٥؛ الاخبار الطوال ، ص٢٢٨ .

(٤) البيان والتبيين ، ٩١/٤ .

(٥) العقد الفريد ، ١١٧/٥ .

(٦) تاريخ خليفة ، ٢٠٠/١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالإضافة إلى ذلك فقد رويت في "أنساب الأشراف" روايات يظهر فيها ابن الزبير مبايعاً ليزيد بعد موت معاوية: فروى المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أنّ ابن الزبير قيل له، لما ذم يزيد واشتابه : "ألم تبايعه؟ قال " إني وجدت في البيعة له مواراً فرددتها "(١) . وفي رواية للواقدي أن ابن الزبير قال لأخيه عمرو حين دعاه إلى طاعة يزيد :"إني على طاعة يزيد ، وقد بايعت عامل مكة حين دخلها"(٢) . وروى الواقدي كذلك أن ابن الزبير قد بايع عمرو بن سعيد ليزيد في المدينة (٣) ، وقد ينفي هذه الروايات ما عرف عن ابن الزبير من مواقف تعارض بيعة يزيد ولياً للعهد وخليفة .

وروى المدائني أن ابن عباس بايع يزيد بعد موت معاوية وقال عنه : "..... إن ابنه لمن صالحي أهله"(٤) ، ودعا جلساءه لإعطاء بيعتهم له (٥) . وبايعه ابن عمر (٦)، ومحمد بن الحنفية (٧) ، وسعيد بن المسيب(٨) ، وبيعة هؤلاء ليزيد فيها دلالة جلية على أنه امتلك ما أهله لذلك وأنه لم يكن على تلك الصورة التي صورته بها الروايات السابقة .

وأما قاله أهل المدينة بعد عودتهم من عند يزيد فقد جادلهم فيه محمد بن الحنفية لما جاؤوا إليه طالبين أن ينضم إليهم في خلعهم له ، "فامتنع من ذلك أشد الامتناع وناظرهم وجادلهم في يزيد ورد عليهم ما اتهموا يزيد به من شرب الخمر"(٩) ، وذلك في قوله لهم : " أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه، فقال لهم : أبى الله ذلك على أهل الشهادة وقال : (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون)(١٠) ، ولست من أمركم في شيء"(١١) .

---

(١) أنساب الأشراف ، ٦/٦/٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ٢٦/٢/٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ١٩/٢/٤ .
(٤) انساب الاشراف ، ٣/٢/٤-٤؛ تاريخ الرسل والملوك، ٣٤٣/٥؛ اخبار الدولة العباسية ، ص٨٨ .
(٥) انساب الاشراف ، ٣/٢/٤-٤؛ الفقهاء والخلافة في العصر الأموي ، ص١٥ .
(٦) تاريخ الرسل والملوك ، ٣٤٣/٥ .
(٧) أنساب الأشراف ، ٢٧٦/٣ .
(٨) البداية والنهاية ، ١٦٥/٨؛ الفقهاء والخلافة في العصر الأموي ، ص :٢٢ .
(٩) البداية والنهاية ، ٢٢١/٨ .
(١٠) الزخرف ، آية ٨٦ .
(١١) البداية والنهاية ، ٢٣٦/٨، قيد الشريد ، ص٤٢-٤٣؛ وقابل ب. أنساب الاشراف ، ٢٧٨/٣-٢٧٩، سير اعلام النبلاء ، ٤٠/٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وموقف ابن الحنفية هذا الذي ينفي فيه شرب يزيد للخمر، روى ابن أعثم في "الفتوح" ما يناقضه؛ إذ نسب لابن الحنفية أنّه قال لأهل المدينة : "إني قد كنت عنده بالشام مقيماً إلى وقت الانصراف عنه، فلم أطّلع منه على كفر ولا فجور ، وأكثر ما ينتهي إليّ من خبره أنه كان يشرب الخمر ، وقد نهيته عن ذلك وقضيت ما علي ولم يؤاخذني ربي بذنبه" (١) .

وهذا القول المنسوب لابن الحنفية يناقض ما روي عنه في روايات أخرى وهو كذلك مبني على السماع فهو لم يشاهد يزيد يشرب الخمر، مع أنه كان "يدخل إليه صباحاً ومساءً" (٢) ، ولو صح عنه ما قاله فإننا نجادله بمثل ما جادل به أهل المدينة .

وفيما يتصل بنهي ابن الحنفية يزيد عن شرب الخمر حين أقام عنده، فإننا لا نجد هذا النهي إلا في رواية ابن أعثم ، وذلك لما دعا يزيد ابن الحنفية ليقيم عنده زائراً في رسالة بعثها إليه .

وبعد أن أقام ابن الحنفية زمناً عند يزيد أحب العودة إلى اهله، فسأله يزيد إن كان قد أنكر منه خلقاً في أثناء إقامته عنده لينزع عنه ويأتي الذي يشير عليه ، فرد عليه ابن الحنفية حسب رواية ابن أعثم : "..... فإني ما رأيت منك منذ قدمت عليك إلا خيراً ، ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون ما أنهاك عنها وأخبرك بحق الله فيها الذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه، ولست مؤديا عنك إلى من ورائي من الناس إلا خيراً ، غير أني أنهاك عن شرب هذا الخمر المسكر فإنه رجس من عمل الشيطان"(٣) .

وقد روى هذا الخبر في "أنساب الأشراف" ولكن من غير ذكر لشرب يزيد الخمر ونهي ابن الحنفيه له ؛ إذ انتهت الرواية في "الأنساب" عند قول ابن الحنفية : "..... وما رأيت منك إلا خيراً"(٤) ، فشرب الخمر قد زيد في رواية ابن أعثم لتأكيد تهمة شرب الخمر عليه .

---

(١) الفتوح ، ١٦٣/٣ .
(٢) الفتوح ، ١٥٩/٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ١٦٢/٣ ؛ وتابع ابن اعثم في روايته صاحب التاريخ المظفري ، انظر ، ٢١٢/١-٢١٣ .
(٤) انساب الاشراف ، ٢٧٨/٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستكمالاً لصورة يزيد شارب الخمر في الروايات الأدبية ، لا بد من استعراض هذه الصورة في الشعر الذي هجي به يزيد . إذ من المتوقع أن يكون هذا الشعر كثيراً قياساً على كثرة الروايات النثرية التي عرضت لهذه الصورة ولكن حقيقة الأمر غير ذلك إذ لم أعثر إلاّ على روايتين شعريتين تصفان يزيد بشرب الخمر .

الرواية الأولى : أوردها البلاذري وابن عبدربه وابن حبيب، ومفادها أنّ المِسوَر بن مخرمة وفد إلى يزيد قبل ولاية عثمان بن محمد . فلما قدم من عنده شهد عليه بالفسق وشرب الخمر. فعلم يزيد بخبره فأرسل إلى عامله على المدينة أن يحد مسوراً كما حد أبوه ، فقال في ذلك أبو حَرّة الضّمري (١) :

أيشربها صهباءَ كالمسكِ ريحها  أبو خالدٍ ويُضْرَبُ الحَدَّ مسورُ

ومثل هذه الرواية تثير عدة ملاحظات اهمها :

أ- أنها وردت في "العقد" و"المنمق" من غير إسناد ، وأسندها البلاذري إلى عوانه بن الحكم ؛ فهي رواية منقطعة لأن عوانة لم يعاصر يزيد ؛ إذ توفي سنة ١٥٨هـ .

ب- لم أجد في ترجمة المِسوَر بن مخرمة ولا في ترجمة أبيه مخرمة أنّهما حُدّا في شيء (٢) .

ج- يذكر ابن حبيب أنّ الحَدّ أقيم على مسور لافترائه على يزيد ، وذهب ابن عبد ربه والبلاذري إلى أن الحَدّ أقيم عليه لشرب الخمر، وفي كلا الحالتين لا يجوز إقامه الحد على مسور إلا بشاهدين (٣) .

---

(١) أنساب الاشراف (بيروت) ، ٤/١/٣٢٠؛ المنمق في اخبار قريش ، ص٣٩٨، ونسب البيت في العقد الي المسور نفسه ، انظر: العقد ، ٦١/٨ .

(٢) عز الدين بن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد الجزري ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ت. محمد ابراهيم البنا ومحمد عاشور ، دار الشعب ، مصر ١٢٥/٥، ١٧٥؛ ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ت. علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ، القسم الثالث ، ص١٣٨، ١٣٩٩ .

(٣) البيان والتحصيل ، ٢٨٠/١٦، ٢٤٢، ٣١٣-٣١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- شهد أهل المدينة على يزيد بشـــرب الخمر فلِمَ لَمْ يُقِمْ عليهم الحد كما فعل مع مسور ؟ بل نجد أن الروايات سجلت ليزيد موقـــفاً مغايراً ؛ إذ قال حســـين بلغـــه أن المنذر بن الزبـــير يعيبه بمثل ما عابه المسور : "اللهـــم إني آثرتـــه واكرمته ، ففعـــل ما قد رأيـــت فاذكره بالكذب والقطيعة"(١) .

أما الروايـــة الثانية، فجاءت في شعر منســـوب إلى ابن عرادة (عرارة) السعدي يصف فيه موت يزيد ويقول : (٢)

أبني أميه إن آخـــر مـــــلككم  جسد بحوّاريـــن ثَـــمّ مقيمُ

طرقت منيته وعـند وســـــاده  كـــوبٌ وزقٌّ راعـــفٌ مَرثومُ

ومُـــرنّة تبكـــي على نشواتـــه  بالصّـــنج تقعد ساعةً وتقومُ

هذا الشعر منسوب إلى شاعر مجهول لا يعرف حاله (٣) ، ومن الواضح أنّ هذا الشعر قد بني على الروايات النثرية التي صورت موت يزيد، وهي روايات منقطعة في أسانيدها ومتناقضة ومبنية على ما نسب إلى يزيد من شرب الخمر ، واللهو والولع بالصيد واللعب بالقرود (٤) ؛ إذ ربطت هذه الروايات بين موت يزيد وهذه الملاهي .

وبعد استعراض الأقوال التي نسبت لشخصيات عاصرت يزيد ونسبت إليه شرب الخمر، وبعد أن درست هذا الرويات بأسانيدها ومتونها، نعرض فيما يلي ما قاله الذين لم يعاصروا يزيد لنرى رأيهم في شربه للخمر . قال أبو حمزه الخارجي : "ثم ولي يزيد بن معاوية، ويزيد الخمـــور ، ويزيـــد القرود، ويـــزيد الفهود، الفاسق في بطنه ، المأبون في فرجه"(٥) .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٨١/٥؛ البداية والنهاية ، ٢١٨/٨ .

(٢) أنساب الأشراف ، ٦١/٢/٤ ، الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ، ١٤/٢ ، محمود بن عمر الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الأخبار ، ت. سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ٧٥/٤ .

(٣) موارد البلاذري ، ٧٤/٢ .

(٤) انساب الاشراف ، ٢/٢/٤، ٦٣؛ سير اعلام النبلاء، ٣٧/٤؛ شذرات الذهب ، ٧٠/١؛ قيد الشريد ، ص٥٠، تاريخ الخلفاء ، ص٩١ .

Le Califat de Yazid I, Vol, VI, 1913, PP. 470-471 .

(٥) البيان والتبيين ، ١٢٢/٢-١٢٣؛ عيون الأخبار ، ٢٤٨/٢، نثر الدر ، ٩٤/٥؛ الاغاني ، ت. علي السباعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ١٢٣/٢٤٠-٢٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال صاحب "التاج في أخلاق الملوك" : "وكان من ملوك الإسلام من يدمن على شربه ؛ يزيد بن معاوية ، وكان لا يمسي إلا سكراناً ، ولا يصبح إلا مخموراً" (١) .

وروى المدائني في "أنساب الأشراف" أنّ يزيد "كان ينادم على الشراب سرجون مولى معاوية"(٢) ، وروى أبو الفرج عن اسماعيل بن يونس الشيعي أنّ يزيد أظهر شرب الشراب ونادم عليه سرجون والأخطل(٣) . أما المسعودي فكان من أكثر المؤرخين إصداراً للأحكام على يزيد في شرب الخمر ، حتى إنه ذكر أن الناس في عهد يزيد أظهروا شرب الخمر كما أظهره يزيد (٤) ، وقال عنه ابن طباطبا "كان موفر الرغبة في اللهو والقنص والخمر والنساء والشعر" (٥) .

أما قول أبي حمزة فهو يعبر عن وجهة نظر معارضة للأمويين عامة، مما يجعل قوله مظنة الوضع والتلفيق . وفي قول "صاحب التاج" تَجَنّ واضح ومبالغة كبيرة فهو قد جعل دهر يزيد بين حالين: بين سكر وخمر ولا شيء غيرهما، وهذه المبالغة لم نلمحها في أقوال معاصري يزيد التي نسبت اليهم(٦) .

وفي هذه الاحكام كان للشيعة نصيب وافر فيها ؛ فأبو الفرج (٧) ، والمسعودي (٨) ، واسماعيل بن يونس وابن طباطبا من المتشيعين، الأمر الذي يجعل آراء هؤلاء واخبارهم مشكوكاً فيها لاختلاف المذهب .

---

(١) التاج في اخلاق الملوك، منسوب للجاحظ ، ت. احمد زكي باشا، ط١ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤، ص١٥١ .

(٢) انساب الاشراف ، ٢/٢/٤ .

(٣) الاغاني ، طبعة دار الثقافة ، ١٩٥٩، ٢٢٢/١٧ .

(٤) مروج الذهب . ٨٢/٣، ٨٧ .

(٥) الفخري في الاداب السلطانية ، ص١٠٢ .

(٦) إن صاحب التاج حمل اخباراً كثيرة عن تعاطي الخلفاء الامويين للشراب واتهم غالبيتهم بشرب الخمر واخباره هذه فيها مبالغة وافتعال كثير ويرى الدكتور حسين عطوان ان صاحب كتاب التاج من الشعوبية الذين امتلأت قلوبهم حقدا على العروبة والاسلام فاتهم الخلفاء من الامويين والعباسيين بارتكاب الاثام ومنها شرب الخمر . انظر : حسين عطوان ، الوليد بن يزيد (عرض ونقد) ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص :٢١٨-٢١٩ .

(٧) ميزان الاعتدال ، ١٢٣/٣-١٢٤؛ لسان الميزان ، ٢٢١/٤-٢٢، محمد باقر الموسوي ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ت :اسد الله اسماعيليان ، طهران ١٣٩١هـ، ٢٢٠/٥، تقي الدين ، الحسن ابن علي بن داود الحلي ، كتاب الرجال. طهران، ١٣٤٢، ص٥٦٨؛ وقد قام باحث بدراسة رواة ابي الفرج في الاغاني وتبين له ان جلهم من الرواة الكذابين وغير الموثوق بهم ، واحصى الروايات التي استقاها ابو الفرج من هؤلاء ، انظر : وليد الاعظمي، السيف اليماني في نحر الاصفهاني صاحب الاغاني ، ط٢، دار الوفاء ، ١٩٨٩ . ص :٢٧-٤٣ .

(٨) لسان الميزان ، ٢٢٤/٤-٢٢٥؛ كتاب الرجال ، ص٢٤١، روضات الجنات ، ٢٨٧/٤؛ هادي حسين محمود، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ، ط١، مطبعة عصام، بغداد ، ١٩٨٤، ص٢١-٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد ، فإن دراستنا للروايات الأدبية المتصلة بصورة يزيد شارب الخمر قد أظهرت لنا أن هذه الروايات في أسانيدها ومتونها لم تستوف شروط الرواية الصحيحة، أو على الأقل لم تقترب من الرواية الصحيحة ؛ وذلك لأن جُلّها قد روي عن طريق رواة من الشيعة ، أو أنها جاءت في مصادر شيعية(١) ، وليس لها أصول في المصادر الأخرى ، وكذلك انتماء بعض متهمي يزيد بشرب الخمر لأحزاب معادية لبني أمية الأمر الذي يبعدها عن الحياد والموضوعية .

وكان التناقض والمبالغة سمة غالبة على كثير من الروايات التي صورت شرب يزيد للخمر وإدمانه عليه (٢) ، ورويت بعض الروايات بأسانيد منقطعة لم يعاصر رواتها أصحابها ولم يعايشوا الأحداث التي أخبروا عنها ولم يشاهدوها (٣) ، أو أنها خلت من الإسناد ، ووجدت بعض الروايات المتأخرة زمنياً ولم يذكر المتقدمون أصلا لها .

إذن فهي روايات لا ترقى إلى مرتبة الصحة لنأخذ بها، فلا يمكن الركون إليها في إثبات شرب الخمر على يزيد .

ومما يجدر الإشارة إليه بصدد الحديث عن يزيد والخمر ما شاع في عصره من أشربة محللة خلط فيها الناس ورأى بعضهم حرمتها من باب التزمت والجهل بحقيقتها وأشهرها الطلاء والنبيذ والمُقَدّي (٤) .

ومما يدعو لبيان هذه الأشربة أنّ بعض الروايات التي ذكرت شرب يزيد لم تبين نوع الشراب الذي كان يشربه بل إنها ذكرت كلمة (الشّراب) وهي بهذا العموم لا تعني أنّ يزيد شرب ما هو محرم فقد يكون قد شرب شراباً محللاً من أحد هذه الاشربة التي كان شربها شائعاً في عصره .

أما الطّلاء ، فهو الدّبس، شبه بطلاء الإبل، وهو القطران الذي تدهن به. وشَرْطُ شربه أن يطبخ

---

(١) The Orient Under the Caliphs, P.164.

(٢) Ibid , P.162 .

(٣) مجتمع الحجاز في العصر الاموي ، ٢/٦٠٥ .

(٤) ابن قتيبة ، الاشربة ، ت: محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٧، ص:٢٢ وما بعدها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عصير العنب حتى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث (١) . وقد شرب الطِّلاء عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأحله لأهل الشام ؛ فقد روى سويد بن غفلة فقال : كتب عمر بن الخطاب إلى بعض عماله: " أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلث"(٢) ، وفي رواية أخرى عن عامر بن عبدالله أنه قال : "قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد، فإنها قدمت عليّ عير من الشام تحمل شراباً غليظاً أسود كطلاء الإبل ، وإني سألتهم على كم يطبخونه فأخبروني أنهم يطبخونه على الثلثين : ذهب ثلثاه الأخبثان ثلث يبغيه وثلث بريحه ، فمر من قبلك يشربونه"(٣) . ولما قدم عمر إلى الشام شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها، وقالوا له: لا يصلحنا إلا هذا الشراب. فقال عمر : اشربوا العسل ، قالوا :ما يصلحنا العسل (٤) ، فقال رجل من أهل الشام لعمر : "هل نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر ؟ قال : نعم، فطبخوه (عصير العنب) حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث ، فأتوا به عمر فأدخل فيه أصبعه ثم رفع يده فتبعها يتمطط، فقال : هذا الطلاء مثل طلاء الإبل ، فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت : أحللتها والله، فقال عمر : كلا والله ، اللهم إني لا أحل لهم شيئاً حرمته عليهم ، ولا أحرم عليهم شيئاً أحللته لهم"(٥) . وقد وافق عمر في ذلك أبو موسى الأشعري ، وأبو الدرداء وعلي وأبو أمامة وخالد بن الوليد من الصحابة ، ومن التابعين سعيد بن المسيب والحسن وعكرمة، ومن الفقهاء الثوري وليث ومالك وأحمد والجمهور (٦) .

وكتب عمر بن عبدالعزيز في رسالة له إلى الناس :"اشربوا من الطلاء حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه" (٧) .

أما النبيذ فهو شراب يعمل من منقوع الزبيب أو التمر أو العسل أو الحنطة أو الشعير (٨) ، فهو

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ت: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة، بيروت ، ٦٤/١٠، مسند أحمد، ٣٤٢/٥ .

(٢) فتح الباري ، ٦٣/١٠ ؛ النسائي ، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب الخرساني ، السنن بشرح السيوطي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٣٢٩/٨ .

(٣) سنن النسائي، ٣٢٩/٨؛ فتح الباري ، ٦٣/١٠.

(٤) فتح الباري ، ٦٣/١٠ .

(٥) مالك بن انس ، الموطأ ، ت/ محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربي ، القاهرة، ١٩٥١، ٨٤٧/٢ .

(٦) فتح الباري ، ٦٤/١٠ .

(٧) سنن النسائي ، ٢٩٩/٨ .

(٨) اللسان ، نبذ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الأشربة الحلال غير المسكرة ، إذا كان حلواً لم يحمض ، روى أبو هريرة قال : "نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام وفد عبد القيس، حين قدموا عليه، عن الدباء وعن النقير ومن المزفت والمزاد والمحبوبة وقال انتبذ في سقائك اوكه وأشربه حلواً ....."(١) ، وقال المهلب : "النقيع حلال ما لم يشتد، فإذا اشتد وغلى حرم"(٢) . وكانت عائشة تنبذ لرسول الله في سقاء توكي أعلاه فيشربه عشاءً، وتنبذه عشاءً فيشربه غدوة"(٣) . وفي حديث عبدالله الديلمي عن أبيه قال : "قلنا للنبي : ما نصنع بالزبيب؛ قال : انبذوه علي عشائكم واشربوه على غدائكم" (٤) ، وقال ابن العربي : "ثبت تحريم الخمر لما يحدث عنها من السكر وجواز النبيذ الحلو الذي لا يحدث عنه سكر ....."(٥) ، وقال ابن قتيبة عن النبيذ : "وقالوا سمي نبيذاً لأنهم كانوا يأخذون القبضة من التمر أو الزبيب فينبذونها في السقاء اي يلقونها فيه" (٦) ، ووصف ابن قتيبة انتشار شرب النبيذ بين الناس فقال : "وكان الناس يشربون حلال النبيذ في عرساتهم ومآدبهم وعلى غدائهم وعشائهم ويوم دوائهم ، ولا يستترون بذلك" (٧) .

أما المَقَدّي فهو شراب من العسل كانت الخلفاء من بني أمية تشربه (٨) . وروى الأزهري بسنده عن منذر الثوري قال : "رأيت محمد بن علي يشرب الطّلاء المَقَدّي الأصفر كان يرزقه إياه عبدالملك" (٩) ، وأنشد الليث (١٠) :

مَقَدِيّـاً أحلّـــه اللّـــه لِلنّـــا  س شرابـــاً وما تَحِـــلّ الشَّمولُ

ومع أن هذه الأشربة محللة ، وشربها كان شائعاً إلا أن بعض الناس كان يعدها محرمة ؛ إذ روى عبدالعزيز عمران فقال : "ضرب مروان بن الحكم عبدالرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطاً فكتب اليه معاوية: أمّا بعد، فإنك ضربت عبدالرحمن في نبيذ أهل الشام الذي يستعملونه وليس

---

(١) النسائي ، ٣٠٩/٨ .
(٢) فتح الباري ، ٥٦،١٠ .
(٣) فتح الباري ، ٥٦،١٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ٥٦/١٠-٥٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ٦٨/١٠ .
(٦) الاشربة ، ص :٢٠ .
(٧) المصدر نفسه ، ص :٨٤ . وللمزيد من الأدلة على تحليل النبيذ ، انظر : الأشربة ، ص :٥٩-٦٢ .
(٨) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ت . محمد الدالي . ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ ، ص١٦٦ ، اللسان : مقد .
(٨) اللسان مقد .
(١٠) المصدر نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحرام ....." (١) ، وقال أبو زبيد في الوليد بن عقبة، حين عزله عثمان من الكوفة بشهادة أهلها عليه بشرب الخمر (٢) :

قولُهُمُ شَرِبْتَ الحرام وقد كذبـ ـتَ شَرابٌ سِوى الحَرامِ حَلالُ

"يريد أنهم زعموا أنك تشرب الخمر، وقد كان هناك شراب حلال من النبيذ" (٣) ،

وقال حفص بن عتاب :"كنت عند الأعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته، فقال لي : لم سترته؟ فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت : كرهت أن يقع فيه ذباب ، فقال لي : هيهات إنه أمنع جانباً" (٤) . " وقال بعض الفقهاء لرجل عتب عليه ممن كان يعدله ويقطع بقوله : بلغني أنك تشرب المسكر ، فقال : ما أشرب المسكر ولكن اشرب النبيذ" (٥) . وذكر ابن قتيبة كذلك أن ابن أبي الحواري حضر الشام ، "وكان معروفاً بالرقائق والزهد- مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد، فحدثني من حضر المجلس، وهو البحتري بن عبدالله، أنه بعث إليه بقدح من نبيذ ، فشربه ابن أبي الحواري، ثم بعث إليه بثانٍ فامتنع من شربه، فأخذه الناس بألسنتهم، وقالوا : شربت المسكر على أخادين هؤلاء ، وصرت لهم حجة، فقال : أحسبكم أردتم أن أكون من ذكر الله فقال : (يَسْتَخْفُون من النّاس ولا يَسْتَخْفُون مِنَ اللّه وَهُوَ مَعَهم)؟ (٦) ، ثم قال : فكيف يكون أن أدعه لكم وأشربه لغير الله"(٧) .

ويفهم من هذه الأخبار أن بعض الناس كان يجهل حقيقة هذه الأشربة ويعدون شاربها كمن شرب محرماً كما ظهر من كلام عبادة بن الصامت لعمر حين أحل لأهل الشام شرب الطلاء وكما ظهر من الأمثلة المنسوبة للعصر الأموي وما بعده .

---

(١) الاغاني ، عبد أ. علي مهنا ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢، ٢/٢٤٥ .
(٢) الأشربة ، ص :٦٠ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) الأشربة ، ص :٨٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ص :٨٥ .
(٦) النساء ، ١٠٨ .
(٧) الأشربة ، ص :٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى هذا لنا أن نفترض أنّ تهمة شرب الخمر التي ألصقت بيزيد إنما جاءته من هذا الباب، فما كان يشربه يزيد هو الطلاء أو النبيذ أو المَقَدِّي ، ويبدو أن هذا الخلط في إدراك حقيقة هذه الأشربة، قد وجد متنفساً لأعداء يزيد يثبتون عن طريقه شربه للخمر ليقدحوا في عدالته ويشوهوا صورته .

ولعل ما يعزز ذلك أن ما عرضت له من روايات وأخبار تصف شرب يزيد للخمر ونظم الشعر فيها لم تسلم من علة تقدح في سندها أو متنها ، الأمر الذي يرجح ضعفها وبطلانها .

**٥) الاتهام بالخروج عن الدين :**

وتبلغ الصورة السلبية التي رسمتها الروايات الأدبية ليزيد الغاية حين يتهم بالكفر ، وذلك في ما روي عن أهل المدينة من اتهامات ليزيد فقد رموه بالكفر والفسق في الدين (١) ، وقالوا في رواية أخرى : ليس له دين (٢) ، وإنه تعدى حكم الكتاب (٣) ، ونسب إليه ترك الصلاة وعدم الصوم(٤) .

وقال المسعودي عنه : "كان يسهون الأمور على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه"(٥) . وذكر ابن كثير أنه كان يترك الصلوات في بعض الأوقات ويقيمها في غالب الأوقات(٦) .

وفي الشعر قال شاعر اختلف في اسمه (٧) :

---

(١) أنساب الأشراف ، ٢٧٨/٣-٢٧٩ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ٤٨٠/٥؛ الرد على المتعصب العنيد، ص١٩؛ تذكرة الخواص ، ص٢٨٩؛ الكامل في التاريخ ، ١٠٣/٤؛ عيون الأخبار وفنون الآثار، ص١٦٤؛ البداية والنهاية، ٢١٨/٨؛ تاريخ الخلفاء ص٨٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ٤٠/٤؛ البداية والنهاية ، ٢٣٦/٨؛ قيد الشريد ، ص٤٢ .

(٤) تاريخ خليفة ، ٢٤٧/١؛ تاريخ الرسل والملوك ، ٤٧٥/٥؛ تاريخ مدينة دمشق (تراجم حرف العين) ، ت:شكري فيصل ورفاقه ، ص٣٠٨؛ تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٩؛ منال الصفا (مخطوط) ، ص١١٨؛ البداية والنهاية ، ٢٣٦/٨؛ قيد الشريد ، ص٤٢؛ تاريخ الخلفاء ، ص٨٧ .

(٥) المسعودي ؛ التنبيه والإشراف ، ت:عبدالله اسماعيل الصاوي، مكتبة المشرق الإسلامية ، ١٩٣٨، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٦) البداية والنهاية ، ٢٣٣/٨ .

(٧) قيل إن القائل هو شبوات مولى تيم ، وقيل إنه محمد بن سعيد ، وقيل إن اهل المدينة كتبوا بهذا الشعر ليزيد من غير ذكر الاسم وقيل إنه موسى بن سيار . انظر في ذلك : أنساب الأشراف ، ٣٥/٢/٤، الأخبار الطوال ، ص٢٦٥، التنبية والإشراف، ص٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لستَ مِنّا وليسَ خالُكَ منّا  يا مُضيعَ الصَّلاة للشهواتِ

فإذا ما غَلبتَنا فَمُرِ القَسَّ  واتركنّ الصَّلاة والجُمُعاتِ

كما رمي يزيد بالزّنا بالمحرّمات كالبنات والأخوات وأمهات الأولاد (١) .

هذه التهم يمكن أن يُرَدّ عليها من وجهين :

الوجه الأول : مِن قِبَل أسانيدها؛ إذ يلاحظ على رواتها ميلهم مع مذهبهم في التشيع كأبي مخنف(٢) ، والمسعودي وعماد الدين القرشي بالإضافة إلى من يميلون ميولاً علوية مثل ابن الجوزي وسبطه الأمر الذي يبعد هؤلاء عن التجرد والموضوعية .

وكثير من الروايات خلت من الإسناد بالإضافة إلى تأخرها الأمر الذي يجعل المؤلف ينقل عن السابقين له من المتقدمين من غير روية وتثبت .

أما الوجه الثاني : فمن قبل نوع التهم الموجهة ليزيد، وأنها بحاجة إلى بيّنة وشهود، وهو ما لم يعرض له أحد ممن رماه بذلك، فاتهامه بالكفر والفسق لا بد له من دليل قطعي وإلا ارتدت التهمة على قائلها مصداقاً لقول الرسول، عليه الصلاة والسلام : "لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك" (٣) .

وقال الفخر الرازي في حد الكفر : إنه "عدم تصديق الرسول في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به ، ومثاله من انكر وجود الصانع او كونه عالماً قادراً مختاراً ، او كونه واحدا منزهاً عن النقائص والآفات ، أو أنكر نبوة محمد، عليه الصلاة والسلام ، أو صحة القرآن الكريم، أو أنكر الشرائع التي علمنا بالضرورة كونها من دين محمد، كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وحرمة

---

(١) الرد على المتعصب العنيد ، ص١٩؛ تذكرة الخواص ، ص٢٨٩، عيون الاخبار وفنون الآثار ، ١٦٤، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٩؛ البدء والتاريخ ، ٨٦/٥؛ منال الصفا (مخطوط) ص١١٨ .

(٢) رسائل الجاحظ ، ٢٦٦/١؛ ميزان الاعتدال ؛ ٤١٩/٣-٤٢٠؛ الذهبي ، المغني في الضعفاء ؛ ت. نور الدين عتر، ادارة احياء التراث ، قطر ، ١٣٥/٢، موارد البلاذري ، ٣٢٧/٢-٣٢٨.

(٣) صحيح البخاري ، ١٨/٨؛ سنن احمد ، ١٨١/٥؛ ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، السنن ، ت.محي الدين عبدالحميد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٢١/٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الربا والخمر"(١) .

ويحصل الكفر بالقول والفعل ، والقول الموجب للكفر إنكار مجمع عليه فيه نص ولا فرق بين أن يصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء ، والفعل الموجب للكفر هو الذي يصدر عن تعمد ويكون الاستهزاء صريحاً بالدين كالسجود للصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات والكفر بتكذيب شيء مما جاء به الرسول (٢) .

ولم يثبت برواية صحيحة النقل، سنداً ومتناً ، أن يزيد قد أنكر شيئاً مما جاء به الرسول قولاً او فعلاً معتقداً أو معانداً أو مستهزئاً .

ويدخل في هذا اتهامه بتعدي حكم الكتاب ؛ إذ لم توضح الرواية في أي شيء تعدى يزيد حكم الكتاب .

أما ترك الصلاة فهذه مسألة لا يبت فيها بمجرد القول أو الرواية ، لأنها تتطلب مراقبة دائمة ليزيد في صبحه ومسائه ، وغدواته وروحـــاته، وهو أمر لم يتهيأ لمن اتهمه بذلك، ويكفي لرد هذه التهم ما قاله محمد بن الحنفية لأهل المدينـة حين أرادوا خلع يزيد وجاؤوا إليه ليخلعه معهم فقال لهم: "ألا تتقون الله ، هل رأه أحد منكم يعمل ما تذكرون؟ وقد صحبته اكثر مما صحبتموه ، فما رأيت منه سوءاً" (٣) وقد أقمت عنده فرأيته مواظـباً على الصلاة متـحرياً للخير ، يسأل عن الفقه ملازماً للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك ، فقال: وما الذي خاف مني او رجا حتى يظهر إلي الخشوع" (٤) ؟

فشهادة ابن الحنفية تؤكد أنه أقام عند يزيد ورآه بصورة مغايرة لما قاله أهل المدينة ، ولو سلمنا جدلاً أن يزيد تصنع لابن الحنفية وأظهر التدين والاستقامة . أما كان الأجدر به أن يتصنـع لوفد أهل

---

(١) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ط٣، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢/٣٧-٣٨ .
(٢) ابو البقاء، ايوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات ، ت. عدنان درويش ومحمد المصري ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢، ص٧٦٤؛ الراغب الاصفهاني ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، ت. نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٢، ص٤٥١ .
(٣) انساب الاشراف ، ٣/٢٧٨-٢٧٩ .
(٤) سير اعلام النبلاء ، ٤/٤٠؛ البداية والنهاية ، ٨/٢٣٦؛ قيد الشريد ، ص٤٢-٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدينة ، وقد جاء إليه عن طريق واليه على المدينة ؟ فلماذا لم يتصنع أمام هؤلاء وهم أشد خطراً عليه من ابن الحنفية لأنهم لمن وراءهم الذين سيأخذون بما يقولونه عن يزيد ؟ أم أنه كان يستعرض أمام هؤلاء جملة من مثالبه وتجاوزه لأمور دينه ؟

والوفد كذلك شهد على يزيد بما لم يره ، أما شهادة ابن الحنفية فلها قيمتها الكبيرة لأنها تجزم بأن الشهادات القادحة قد فقدت أساسها وأنها أقيمت على السماع أي أنها لم تستوف الشروط التي حددتها تعاليم الدين الإسلامي" (١) .

وأما ما اتهم به يزيد من الزنا بالمحرمات فهي رواية متأخرة لما قاله وفد أهل المدينة ليزيد بالإضافة إلى تشيع بعض مصادر هذه الرواية ، وهذه التهمة لا تثبت إلا بأربعة شهود مصداقاً لقوله تعالى : (والذينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَات ثُمّ لم يَأتوا بأربعةِ شُهداءَ فاجْلِدُوهم ثمانينَ جَلدةً ، ولا تَقْبَلوا لهم شَهادَةً أبداً ، وأولئك هُمُ الفَاسِقُون) (٢) .

وروي أنه قد رَدّ على الشاعر الذي اتهم يزيد بترك الصّلاة شاعر آخر فقال (٣) :

أنــتَ مِـنّا وليس خـالُك مـنّا  يـا مُجـيبَ الصّـلاةِ للدّعَـوات

---

(١) حامد غنيم ، الاسرة الاموية بين القيم الاسلامية والاعتبارات السياسية ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، عدد٤ ، ١٩٨٠، ص:٢٨٩ .

(٢) النور ، آية ٤، وانظر تفصيل هذا الحكم في البيان والتحصيل، ٨٢/٥ وما بعدها ، و١٢ . ١٧٢ وما بعدها .

(٣) انساب الاشراف ، ٣٥/٢/٤؛ وذكر ابن تغري بردي في البحر الزاخر ان يزيد كان من المسلمين المصلين ، ولم احصل على مخطوط البحر الزاخر فنقلت الخبر عن :

Le Califat de Yazid I, Vol , VI, 1913 , P. 486, Note , 2 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الخـــــاتمـــــة

# الخاتـــــمة

وبعد ، فقد كانت هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على صورة يزيد بن معاوية في الرّوايات الأدبيّة.وبالاستئناس بمنهج علم الحديث، في نقد الرّوايات سنداً ومتناً، تبين أنّ صورة يزيد قد شوّهت بفعل روايات المؤرخين المعادين للأمويين ولا سيما أصحاب النزعة الشعوبية والشيعية .

ومن هنا حاولت هذه الدراسة تقديم صورة مشرقة ليزيد تختلف اختلافا بيّناً عن صورته في تلك الروايات .

وخلصت الدراسة الى جملة من النتائج أهمّها :

أ) أنّ المصادر الاولية قد اهتمت بما وقع في عهد يزيد من أحداث وأغفلت جوانب متعددة من شخصيّته .

ب) كما اتضح من خلال البحث أن تعصب الكثير من المؤرخين والرواة قد طمس قدراً كبيراً من الحقيقة فيما يتصل بيزيد وتاريخه .

ج) بينت الدراسة جوانب وصوراً ايجابية في شخصية يزيد منها : أنه كان على معرفة بالفقه، ورواية الحديث،وكان الحلم وحسن المعاشرة جزءاً اصيلاً في شخصيته،وكان سياسياً بارعاً،وإدارياً ناجحاً،وقائداً عسكرياً شجاعاً .

د) اظهرت الدراسة ان ما عرف عن يزيد من مواقف وصور سلبية تتصل بالاحداث في عهده، او تتصل بما عرف عنه من شرب الخمر وسماع الغناء والخروج عن الدين هي موضع شك وذلك لما طرأ عليها من التلفيق والوضع على يد الرواة ذوي النزعات والأهواء ممن يدينـــون بالعداء للدولـــة الاموية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المصـــــادر والمـــــراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المصادر والمراجع

## المصادر المخطوطة


١- تأريخ الخلفاء، (مخطوط مصور)، مؤلف من القرن الحادي عشر الهجري ، قدم له : بطرس غريا زنيويج، موسكو ، ١٩٦٧ .

٢- تأريخ مدينة دمشق، (مخطوط مصور) ، ابن عساكر، فهرسة : محمد بن رزق، الطرهوني ، دار البشير ، عمان .

٣- الرد على المتعصب العنيد المانع من جواز ذم يزيد ، (مخطوط مصور) ابن الجوزي ، جمال الدين، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي .

٤- مناهل الصفافي تاريخ الأئمة الخلفا، السيوطي ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الاردنية ، ميكروفيلم، رقم ٦٦٤ .


## المصادر والمراجع المطبوعة


٥- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠.

٦- الأحكام السلطانية ، ابو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء، ت. محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٧- اخبار الدولة العباسية ، مؤلف من القرن الثالث الهجري ، ت. عبدالعزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت .

٨- الأخبار الطوال ، أحمد بن داود الدينوري ، ت. عبدالمنعم عامر ، مكتبة المثنى ، بغداد .

٩- الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار ، ت. سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ .

١٠- الآداب الشرعية والمنح المرعية ، شمس الدين ، ابو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ١٩٨٧ .

١١- أدب الكاتب ، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، ت. محمد الدالي ، ط١، مؤسسة


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسالة ، ١٩٨٢ .

١٢- آراء ابي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية ، ابو بكر بن العربي ، ت : عمار طالبي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

١٣- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ت: علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر .

١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي بن محمد الجزري ، ت . محمد ابراهيم البنا ومحمد عاشور ، دار الشعب ، مصر .

١٥- الأشربة ، ابن قتيبة ، ت. محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٧ .

١٦- الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة الخانجي ، مصر ، ١٩٠٧.

١٧- الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، عز الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم الحلبي، ت. سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٦٢ .

١٨- الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ، يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي ، ت: شفيق احمد الجاسر ، ١٩٨٧ .

١٩- اعلام الورى باعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ١٩٨٥ .

٢٠- الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، ت : عبدالستار احمد فراج، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٥٨ .

٢١- الأغاني ، ت: عبدالكريم العزباوي ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، ١٩٧٠ .

٢٢- الأغاني ، ت : علي محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٠ .

٢٣- الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي ، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ .

٢٤- الإمامة والسياسة ، مؤلف من القرن الثالث الهجري . ت : سعيد صالح موسى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ١٩٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٥- الأمويون والبيزنطيون ، ابراهيم العدوي ، ط٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر .

٢٦- أنباء نجباء الابناء ، ابن ظفر الصقلي ، ت:لجنة التراث العربي ، ط١، دار الافاق الجديدة بيروت ، ١٩٨٠ .

٢٧- أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، القسم الرابع ، الجزء الاول ، ت " احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٩ ، القسم الرابع ، الجزء الاول ، ت : ماكس شلوزنجر، القدس ، ١٩٧٩ ؛ القسم الرابع ، الجزء الثاني ، ت: ماكس شلوزنجر ، القدس ، ١٩٣٨، الجزء الثالث ، ت: محمد باقر الحموي ، ط١، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٢٨- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، عبدالعزيز الدوري ، دار المشرق ، بيروت ،١٩٨٣.

٢٩- البدء والتاريخ ، المطهر بن طاهر المقدسي ، ت: كلمان هوار ، ١٩٠٣ .

٣٠- البداية والنهاية ، أبو الفداء ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت: احمد ابو ملحم ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣١- البصائر والذخائر ، ابو حيان التوحيدي ، وداد القاضي، دار صادر ، بيروت، ١٩٨٨ .

٣٢- بلاغات النساء ، ابن ابي طاهر طيفور ، ت:احمد الالفي، القاهرة، ١٩٠٨.

٣٣- بلغة الظرفاء في تواريخ الخلفاء؛ ابو الحسن علي بن ابي عبدالله الروحي، ط١، مطبعة النجاح، مصر ، ١٩٠٩ .

٣٤- البيان والتبيين ، ابو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ، ت:عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر، مكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٦٠ .

٣٥- البيان والتحصيل ، ابو الوليد ، ابن رشد القرطبي ، ت: محمد العرايشي واحمد الحباني دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٦ .

٣٦- البيزرة ، ابو عبدالله الحسن بن الحسين ، ت. محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي دمشق ، ١٩٥٣.

٣٧- بهجة المجالس ، ابو عمر ، يوسف بن عبدالله القرطبي ، ت: محمد مرسي الخولي، دار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكتب العلمية ، بيروت .

٣٨- التاج في اخلاق الملوك، المنسوب لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت:احمد زكي باشا المطبعة الاميرية ، القاهرة، ١٩١٤ .

٣٩- تاريخ ابي زرعة، عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري، ت:شكرالله قوجاني .

٤٠- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية ،كارلونالينو، ط١، دار المعارف ، مصر .

٤١- تاريخ الإسلام ، شمس الدين، محمد بن احمد الذهبي ، ت: عمر عبدالسلام تدمري، ط١ دار الكتاب العربي، ١٩٨٩ .

٤٢- التاريخ الإسلامي المعروف بالـــتاريخ المظـــفري ، شهاب الدين ، ابراهيم بن ابي الدم الحموي ، ت: حامد زيان غانم زيان، القاهرة، ١٩٨٥ .

٤٣- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، ت:محمد محي الدين عبدالحميد ، ط٢، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٩ .

٤٤- تاريخ خلافة بني امية ، نبيه عاقل، ط٣، دار الفكر، ١٩٧٥ .

٤٥- تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، ت اكرم ضياء العمري، ط١، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٦٧ .

٤٦- تاريخ الخميس، محمد الديار بكري، ط١، مطبعة عثمان عبد الرزاق، ١٣٠٢هـ .

٤٧- تاريخ الدولة العربية ، يوليوس فلهوزن، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة وحسين مؤنس ، القاهرة، ١٩٥٨ .

٤٨- تاريخ الرسل والملوك، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمد ابو الفضل ابراهـــيم ط٤، دار المعارف ، القاهرة .

٤٩- تاريخ مختصر الدول، ابو الفرج بن اهرون الملطي، ت: انطـون صالحـــاني، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، ١٩٨٣ .

٥٠- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ابو القاســم علي بن الحســـين بن هبة اللـه ، تراجم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النساء ، ت: سكينة الشهابي، دمشق، ١٩٨٢ ؛ الجزء السابع عشر ، ت: سكينة الشهابي دمشق، ١٩٨٦، تراجم حرف العين (عبادة بن اوفى –عبدالله بن ثوب) ت : شكري فيصل ورفيقيه ، دار الفكر ، دمشق، تراجم حرف العين . (عبدالله بن جابر–عبدالله بن زيد)، ت: شكري فيصل ورفيقيه ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٨١ .

٥١- تاريخ اليعقوبي، احمد بن واضح اليعقوبي ، دار صادر ، دار بيروت .

٥٢- التبيين في انساب القرشيين، ت:محمد موفق الدين، عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي ت: محمد نايف الديلمي، ط٢ ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٨ .

٥٣- تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي ، ت: السيد محمد صادق، المكتبة الحيدرية، النجف ، ١٩٦٤ .

٥٤- التعازي والمراثي ، محمد بن يزيد المبرد، ت:محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق، ١٩٧٦ .

٥٥- التفسير الكبير ، الفخر الرازي، ط٣، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٥٦- تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني، ت:عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٧٥ .

٥٧- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ، خليل بن ايبك الصفدي ، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، ١٩٦٩ .

٥٨- التنبيه والاشراف، علي بن الحسن المسعودي ، ت: عبدالله اسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الاسلامية، ١٩٣٨ .

٥٩- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر ، ١٩٨٤ .

٦٠- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، ابو عبدالله ، محمد بن علي القلعي، ت : ابراهيم يوسف مصطفى ، ط١، مكتبة المنال، الاردن ، ١٩٨٥ .

٦١- الجامع الصحيح بشرح ابن العربي المالكي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٢- الجليس الصالح الكافي، ابو الفرج ، معافى بن زكريا ، ت : محمد مرسي الخولي ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٦٣- الحدائق الغناء في اخبار النساء، ابو الحسن المالقي، علي بن محمد المعافري ، ت: عائدة الطيبي، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس، ١٩٧٨ .

٦٤- الحرب النفسية ضد الاسلام في مكة، عبدالوهاب كحيل، ط١، مكتبة القدسي، القاهرة.

٦٥- حركة عبدالله بن الزبير ، محمد فالح الرويضي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية، عمان الاردن ، ١٩٩٠ .

٦٦- حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، هزاع بن عيد الشمري، ط١، ١٩٧٥.

٦٧- حلبة الكميت في الأدب والنوادر ، شمس الدين، محمد بن الحسن النواجي، ادارة الوطن ١٢٩٩هـ .

٦٨- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، دار الفكر .

٦٩- الحيوان، الجاحظ، ت :عبدالسلام هارون ، ط٣، المجمع العلمي العربي الاسلامي، منشورات محمد الداية ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٧٠- الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر ، ت: محمد الزبيدي، دار الرشيد، ١٩٨١.

٧١- دول الإسلام الذهبي، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد، ١٣٣٧هـ.

٧٢- ديوان الاخطل ، ت: انطون صالحاني، ط٢ ، دار المشرق، بيروت ، ١٩٨٦ .

٧٣- ديوان الاخطل، ت : فخري الدين قباوة ، ط١، دار الافاق الجديدة ، بيروت .

٧٤- ديوان الراعي النميري، ت : راينهرت فايبرن ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٧٥- ديوان العجاج ، ت : عزة حسن، مكتبة دار الشروق ، بيروت .

٧٦- ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، محمود بن عمر الزمخشري، ت: سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢ .

٧٧- رسائل ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي، ت : احسان عباس، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٨- رسائل الجاحظ، ت : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤.

٧٩- رسالة الغفران ، ابو العلاء المعري، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٤ .

٨٠- رسالة في الرد على ابن غرسية فيما ادعـــاه للامم الاعجمية ، ابو الطيب بن من الله القرمي ، منشورة في نوادر المخطوطات ، ت: عبدالسلام هـــارون، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

٨١- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، محمـــــد باقـــــر الموسوي ، ت: اسد اسماعليان ، طهران ، ١٣٩١هـ .

٨٢- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبدالمنعم الحمـــيري، ت : احسان عبـــاس، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٨٣- سنن ابي داود،ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني ت :محي الدين عبدالحمـــــيد دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٨٤- سنن النسائي بشرح السيوطي، النسائي ، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب الخرســاني، دار احياء التراث العربي، بيروت .

٨٥- سؤال في يزيد بن معاوية ، احمد عبدالحليم بن تيمية ، ت: صلاح الدين المنجد ، ط٣، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦ .

٨٦- سير اعلام النبلاء، الذهبي، ت : مأمون الصاغرجي ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ .

٨٧- السيف اليماني في نحر الاصفهاني، صاحب الاغـاني، وليد الاعظمي، ط٢، دار الوفـــاء ١٩٨٩ .

٨٨- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابو الفلاح ، عبدالحي بن العماد الحنبلي، ط٢ . دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٨٩- شعر الاحوص الانصاري ، عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهـــرة ١٩٧٧ .

٩٠- شعر المتوكل الليثي، يحيى الجبوري، مكتبة الاندلس ، بغداد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩١- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤ .

٩٢- الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، ابو القاسم ، ابن رضوان المالقي، ت : علي سامي النجار، ط١ ، دار الثقافة البيضاء ، ١٩٨٤ .

٩٣- شعر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٢ .

٩٤- صاحب الاغاني ابو الفرج الاصفهاني (الراوية) ، احمد محمد خلف الله، ط٣، دارالكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨ .

٩٥- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ابو العباس ، احمد بن علي القلقشندي، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، القاهرة .

٩٦- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، دار احياء التراث العربي، بيروت .

٩٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧٢ .

٩٨- الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ، ابن حجر الهيتمي، ت: عبدالوهاب عبداللطيف ، ط٢ ، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥ .

٩٩- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، عباس مصطفى صالحي ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨١ .

١٠٠- الضعفاء الكبير ، ابو جعفر ، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، ت : عبدالمعطي امين قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٠١- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي ، ت محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٩٧٤.

١٠٢ الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع ، دار بيروت، دار صادر، ١٩٥٧ .

١٠٣ عبدالحميد الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم ابي العلاء، احسان عباس ، ط١، دار الشروق، عمان ، ١٩٨٨ .

١٠٤- العرب في التاريخ ، برنارد لويس، ترجمة نبيه امين فارس ، محمود يوسف زايد ، ط١،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤ .

١٠٥- العفو والاعتذار ، ابو الحسن ، محمد بن عمران العبدي، ت: عبدالقدوس، ابـو صـالح مطابع جامعة الامام محمد بن سعود ، ١٩٨١ .

١٠٦- العقد الفريد ، احمد بن عبدربه ، ت : عبدالمجيد الترحيني ، ط١، دار الكتـب العلمية ، بيروت ،١٩٨٣ .

١٠٧- عيون الاخبار ، ابن قتيبة ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠ .

١٠٨- عيون الاخبار وفنون الاثار ، ادريس عماد الدين القرشـي ، ت: مصطفى غالـب ، دار الاندلس ، بيروت .

١٠٩- الفاضل، محمد بن يزيد المبرد ، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

١١٠- فتاوى ابن تيمية ، ابن تيمية ، جـمع وترتـيب ؛ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط١، مطابع الرياض، ١٣٨١هـ .

١١١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ت : محمد فؤاد عبـدالباقي ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت .

١١٢- الفتوح ، احمد بن اعثم الكوفي، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ .

١١٣- فتوح البلدان، البلاذري، ت : دي خويا ، بريل، ١٩٦٨ .

١١٤- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، محمد بن علي بن طباطبا ، ت: محمد عوض ابراهيم وعلي الجارم، دار المعارف، مصر .

١١٥- الفقهاء والخلافة في العصر الاموي ، حسين عطوان، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ .

١١٦- الفهرست ، ابو الفرج محمد بن اسحق بن يعقوب بن النديم، ت : ناهد عبـاس عثمان، ط١، دار قطري بن الفجاءة ، ١٩٨٥ .

١١٧- الفهرست ، ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .

١١٨- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي، ت : احسان عباس، دار صـادر ، بـيروت، ١٩٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٩- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، محمد بن طولون الصالحي، ت : احمد دهمان ، ١٩٤٩ .

١٢٠- قيد الشريد في اخبار يزيد ، محمد بن طولون ، ت: محمد زينهم عزب، ط١ ، دار الصحوة، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٢١- الكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩.

١٢٢- كتاب الرجال ، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، طهران ، ١٣٤٢هـ .

١٢٣- كتاب السماع ، ابن القيسراني ، محمد بن طاهر بن علي،ت: ابو الوفا المراغي، القاهرة، ١٩٧٠ .

١٢٤- الكليات ، ابو البقاء ، ايوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٢ .

١٢٥- لسان العرب ، ابو الفضل ، جمال الدين بن مكرم بن منظور ، دار الفكر ، دار صادر، بيروت .

١٢٦- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٩٧١ .

١٢٧- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، احمد بن عبدالله القلقشندي، ت : عبدالستار احمد فراج، الكويت ، ١٩٦٤ .

١٢٨- مجتمع الحجاز في العصر الاموي بين الاثار الادبية والمصادر التاريخية ، عبدالله بن سالم الخلف، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض، ١٤٠٧هـ .

١٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين ، علي بن ابي بكر الهيثمي، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٣٠- مجموعة المعاني ، مؤلف مجهول، ت : عبدالمعين الملوحي، ط١، دار طلاس، بيروت ، ١٩٨٨ .

١٣١- المحاسن والمساوىء ، ابراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر ، دار بيروت، ١٩٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٢- المحاضرات في الأدب واللغة، الحسن اليوسي، ت : محمد حجي ،احمد الشرقاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٢ .

١٣٣- المحن، محمد بن احمد بن تميم التميمي ، ابو العرب، ت: يحيى وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣ .

١٣٤- مختصر التاريخ ، الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد ، ت: مصطفى جواد، بغداد، ١٩٧٠.

١٣٥- المخصص ، ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل، ط١، المطبعة الاميرية، مصر ، ١٣١٦هـ .

١٣٦- مدينة دمشق، صفوح خير، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، دمشق، ١٩٦٩.

١٣٧- مدينة دمشق، عبدالقادر الريماوي، دمشق، ١٩٦٩ .

١٣٨- مراتب النحويين ، ابو الطيب اللغوي، ت : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر ، للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤ .

١٣٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي، ت : مفيد قميحة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٤٠- المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية ، محمد بن طولون الصالحي ت : محمد احمد دهمان، دمشق ، ١٩٤٧ .

١٤١- المزهر في علوم اللغة ، السيوطي، ت : محمد احمد جاد المولى ، ورفاقه ، دار احياء الكتب العربية .

١٤٢- المسند، احمد بن حنبل، المكتب الاسلامي، دار صادر ، بيروت .

١٤٣- المصايد والمطارد ، ابو الفتح ، محمد بن الحسن المعروف بكشاجم، ت : محمد اسعد طلس، دار المعرفة ، بغداد، ١٩٥٤ .

١٤٤- معجم الادباء ، شهاب الدين ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار احياء التراث العربي، بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤٥- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٨٤ .

١٤٦- معجم ما استعجم ، عبدالله بن عبدالعزيز البكـــري، ت : مصطفى الســـقا، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣.

١٤٧- معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ت : نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢ .

١٤٨- المعمرون والوصايا ، ابو حاتم السجستاني، ت : عبدالمنعم عامر، دار احياء الكتب العربية ١٩٦١.

١٤٩- المغني في الضعفاء ، الذهبي، ت : نور الدين عتر، دار احياء التراث الاسلامي، قطر .

١٥٠- مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، عبدالعزيز الدوري، ط٣، دار المشرق، بيروت .

١٥١- الملوك الشعراء ، جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨١ .

١٥٢- المنمق في اخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي، ت : خورشـــيد احـمد فارق ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١٥٣- منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، ط١، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، ١٣٢١هـ .

١٥٤- منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ، هـــادي حسين محـــمود، ط١، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٨٤ .

١٥٥- موارد البلاذري عن الاسرة الاموية في انســـاب الاشـــراف، محمـــد جاسم حمادي المشهداني، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦ .

١٥٦- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري، ابو القاسم ، الحسن بن بشر الامدي، ت : السيد احمدصقر، دار المعارف ، مصر ١٩٦١ .

١٥٧- الموطأ، مالك بن انس ، ت : محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء ، الكتب العـربي، القاهرة، ١٩٥١ .

١٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ت : علي محمد البجاوي، دار الفكر .

١٥٩- نثر الدر، ابو سعد، منصور بن الحسين الابي، الجزء الثالث ، ت: محمد علي قرنة وعـلي


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البجاوي، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨٣، ١٩٨٤ .

١٦٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين ، ابو المحاسن يوسف بن تغـري بردي، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب .

١٦١- نسب قريش، ابو عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري ، ت : ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة .

١٦٢- نصيحة الملوك ، ابو الحسن علي بن محمد الماوردي ، ت: محمد جاسم الحديـــثي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .

١٦٣- نهاية الارب في فنون الادب ، شهاب الدين النويري ت : محمد رفعت فتح الله ، القاهرة ١٩٧٧ .

١٦٤- نور القبس المختصر من المقتبس ، ابو المحاسن ، يوسف بن احمد بن محمود اليغموري ت : رودلف زلهايم، بيروت ،١٩٦٤ .

١٦٥- الوزراء والكتاب، ابو عبدالله ، محمد بن عبـدوس الجهشـــياري، ت : مصـــطفى السقا ورفيقه، ط٢ .

١٦٦- وفيات الاعيان، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، ت : احسان عباس دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ .

١٦٧- الوليد بن يزيد (عرض ونقد) حسين عطوان، دار الجيل ، بيروت . ١٩٨١ .

يزيد بن معاوية (حياته وعصره) عمر سليمان العقيلي، الرياض ، ١٩٨٨ .

١٦٨- يزيد بن معاوية (سيرته وخلافته) ، خالد سليمان محمد بني عبدالرحمن، رسالة ماجستير الجامعة الاردنية ، عمان، الاردن ، ١٩٩١ .

## المراجع الاجنبية

١٦٩- Chroingue , Michel le Syrien , I.B chabot, Paris, 1901.

١٧٠- Historans of the Middle East, Edited by , Bernard Lewis, and P.M.Holt, London, 1962 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧١- The Orient Under the Caliphs , Von Kremer, tran. by s. Khuda Bukhsh, United Publishers, Beirut, 1973 .

١٧٢- Umayyad Epistolography , with special Reference to the Compositions Ascribed to Abd al - Hamid al - Katib. Jaser Khalil Salem Abu Safieh , Ph D. Dissertation, London, 1982

**الدوريات العربية**

١٧٣- استباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة، احمد محمد العرينان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، م٥ (١٩٧٧-١٩٧٨) .

١٧٤- الأسرة الأموية بين القيم الاسلامية والاعتبارات السياسية ، حامد غنيم ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، عدد ٤، ١٩٨٠.

١٧٥- البادية والحيرة في عهد بني امية ، هنري لامانس ، مجلة المشرق، عدد ١٠ ، ١٩٠٨ .

١٧٦- الخلفاء الامويون من افتتاحياتهم ووصاياهم ، حامد غنيم ابو سعيد ، الدارة، العدد الاول، ١٩٨٤ .

١٧٧- دائرة المعارف الاسلامية ترجمة محمد ثابت الفندي ورفاقه، ١٩٣٣ .

١٧٨- شعر يزيد بن معاوية ، احمد تيمور ، الزهراء، المجلد الاول ، ١٣٤١هـ .

١٧٩- قصائد الخليفة يزيد بن معاوية ، هنري لامانس ، المشرق ، مجلد ٢٢، ١٩٢٤ .

١٨٠- مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين ، بشار عواد معروف ، الاقلام العراقية، الجزء الخامس، السنة الاولى ، ١٩٦٥.

١٨١- مؤدبو الخلفاء في العصر الاموي، محمد عيسى صالحية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد الاول ، عدد ٣، ١٩٨١ .

١٨٢- منهج في دراسة الادب، جاسر ابو صفية ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد، ٣١، السنة العاشرة ، ١٩٨٦ .

١٨٣- وقعة الحرة في عهد يزيد بن معاوية، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، مجلد ١٣،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. ١٩٨٦

١٨٤- يزيد بن معاوية (الملك الشاعر) جبرائيل جبور، الابحاث ، بيروت ، السنة ١٨، الجزء الاول ، اذار ، ١٩٦٥ . .

الدوريات الاجنبية

١٨٥- Arabic Books and Libraries in the Umayyad Period

١٨٦- Ruth stelhron , The American Journal of Semitic Languages, 54, 1937 .

١٨٧- Etudes Sur Le Regne du Calife Omaiyade Moa'wia I, Henri Lammens, Melanges de La Faculte Orientale (University St. Joseph , Beyrouth I, Vol. III, Fasc I, 1906 .

١٨٨- Le Califat de Yazid I , Henri Lammens , Melanges, Vol, IV, 1910 Vol , V fasc, 1911, fasc 2, 1912, Vol, VI, 1913 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# Abstract

This study is an attempt to throw some light on the image of Yazid b. mu'awiya according to the literary versions. Applying the methodology of Hadith in such a study pointed out that the image of Yazid has been portrated by anti-Umayyad historians and narrators particularly those of Shu'ubit and Shi'ite allegiances.

Hence, this study aims at providing a new significant image of Yazid which differs widely from his image in the Shu'ubite and Shi'it versions .

My approach to the probew delineated her will be set out in three chapters :

1) The first chapter dealt with the image of Yazid during his rise , youth and succession to the throne .

2) The second chapter has been devoted to the image of Yazid the kalif ; his administrative fiscal and edifying and civilizational deeds. A part of this chapter has focused on the serious events that happend during his era such as the killing of al - Hussain , al Harra incident and the siege of Mekka.

3) The third chapter tackled some accusations raised against Yazid , e.g. , his infidelity, alcololism, hearing of songs and hunting .

٤١٩٢٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The conclusion of this study may be set out as follows :

a) The primary sources have concentrated on the historical events in the era of Yazid and neglected many important aspects in his personality .

b) It has been found that the bias of the historiand and norrators has destroyed and distroted the truth regarding Yazid .

c) In the new inage, Yazid appears as a Faqih (jurisprudent), Muhaddith (transmitter of Prophetic Traditions), patient , deliberate , brilliant politician and administrator and ingenius military leader .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit